الجامعة الإسلامية غزة
عمادة الدراسات العليـا
كلية الآداب
قسم اللغة العربيـة



شاعرية عبد الرحمن بارود وخصائصها الفنية

(دراسة نقدية)

إعداد الطالب:

عبد الفتاح داود كاك

١٢٠٠٨/٠١٦٣

إشراف:

الأستاذ الدكتور/ نبيل خالد أبو علي

نائب رئيس مجمع اللغة العربية الفلسطيني

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير من قسم اللغة العربية بكلية الآداب في الجامعة الإسلامية بغزة

١٤٣٢هـ - ٢٠١١م


بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى أبي . . .

إلى أمي . . .

إلى زوجتي وأبنائي.

أهدي جهدي المتواضع.

شكر وتقدير

الحمدُ لله ربِ العالمين والصلاةُ والسلامُ على النبي المصطفى صادقِ الوعدِ الأمين، و على آلهِ وصحابتهِ الغُرِ الميامين وتابعيهم وتابعي تابعيهم إلى يوم الدين. اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنتَ العليمُ الحكيم، اللهم علمنا ما ينفُعنا وانفعْنا بما علمتنا وزدنا علماً ، اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا إتباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه، واحشرنا برحمتك يا ربنا في عبادك الصالحين.

يقول الحق سبحانه وتعالى في كتابه العزيز: " رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ".(النمل ، من آية:١٩).

أحمدُه سبحانه على جزيل نعمه، وفيضِ عطاياه، وما غمرني به من فضلٍ وتوفيق، و ما منحني من صبرٍ ومثابرة، إلى أن وفقني لإتمامِ هذا الجهد المتواضع. أسأل الله أن يُنتفعَ به ويكون عوناً لي على طاعته.

وانطلاقاً من حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم" لم يشكر الله من لم يشكر الناس" فإني أجد لزاماً عليَّ أن أتقدم بالشكر والتقدير لأستاذي ومشرفي الأستاذ الدكتور/ **نبيل خالد أبو علي** على ما قدمه لي من نصح وإرشاد في إتمام هذا البحث.

ملخص الدراسة

يتناول هذا البحث شعر الدكتور عبد الرحمن بارود والخصائص الفنية لشعره ، حيث عالج الشاعر في أعماله الشعرية الكاملة جل القضايا السياسية والاجتماعية التي طرأت على الشعب الفلسطيني بعد نكبة عام ١٩٤٨م ، حيث عانى الشعب الفلسطيني من إفرازات هذه النكبة معاناة سياسية تمثلت في تهجيره عن أرضه ، ومساومته فيما بعد للتنازل عنها عبر الحلول السياسية ومشاريع السلام التي طرحت لحل القضية الفلسطينية ؛ ومعاناة اجتماعية تمثلت بالفقر والظلم والجهل إلى غير ذلك من القضايا الاجتماعية التي تناولها الشاعر في أعماله الكاملة .

إن هذا البحث يتناول المعاناة المستمرة التي طالت الحجر والشجر إضافة إلى الإنسان الفلسطيني من خلال الأعمال الكاملة للشاعر الذي كان شاهدا على عصره .

بدأ هذا البحث بمقدمة تحدثت فيها عن أهمية الموضوع ، ومنهجي في البحث ، حيث استدعت طبيعة الموضوع أن يقسم إلى ثلاثة فصول تناول الأول منها حياة الشاعر والمؤثرات الفاعلة في شاعريته تحت ثلاثة مباحث هي : مولد الشاعر ونشأته ، المؤثرات السياسية والاجتماعية ، المؤثرات الدينية والفكرية . وتناول الفصل الثاني تجليات شاعرية بارود من خلال ثلاثة مباحث أيضا هي : الشعر السياسي ، الشعر الاجتماعي ، الشعر الديني . أما الفصل الأخير فتحدث عن خصائص شاعرية بارود من خلال مبحثين كبيرين هما : خصائص اللغة والأسلوب ، وخصائص الموسيقى والصورة .

واستعنت في دراستي بكل ما توفر لي من مصادر ومراجع إضافة إلى الأعمال الكاملة للشاعر التي هي عصب الدراسة ، وقد انتقيت منها ما يتناسب ودراستي .

وقد قمت بعرض أهم ما توصلت إليه من نتائج وتوصيات هذا البحث .

والله أسأل السداد والتوفيق ، فإن أصبت فبتوفيق من الله وان أخطأت فبما قصرت يداي .

Abstract

This research examines the poem of a bdel Rahman Broud and its art characteristics where the poet exposed the social and political issues of the Palestinian people since the Nakbo of 1948, The Palestinians have been suffering politically from the consequences of Nakba when the Palestinians were kicked out of their homeland and now they became under the mercy of the peace negotiations for solving the Palestinian cause. In additions, they suffer socially from ignorance, poverty, and injustice and all these circumstances were zoomed in the poems fo the concened poet. The research sheds light on this continuous suffering of the Palestinian human being and this suffering were covered by the works of the poet.

The researcher exposed the importance of the topic and its methodology. The study was divided into three chapters that the first one outlines the life of the poet and the effective factors of his poems. While the decond chapter indudes his political, social, and religlous poems, the chapter takles the characteristics of his poems through concentrating on his language, style, music and images.

The researcher used various resources and references and exposed a set of results and recommendations.

المقدمة

أهمية الموضوع :

هنالك علاقة جدلية تربط بين الشعر والأدب – بصفة عامة – والواقع الفكري والسياسي والاجتماعي والإنساني في أي مجتمع من المجتمعات البشرية ، وكان الشعر دائماً يواكب هذا الواقع ويعبر عن موقف الشاعر منه ، حتى بات من المؤكد أن نقرأ بعضا من واقع المجتمعات ، وأوضاعها السياسية والاجتماعية والثقافية من خلال قراءتنا لنتاجاتها الشعرية ، وكذلك يمكن التعرّف على التوجهات الفنية للشعراء من خلال خطابهم الشعري ، والوقوف على المذاهب التي اعتمدوها للتعبير عن تجاربهم ومواقفهم من أحداث الواقع .

وقد وقع المجتمع الفلسطيني منذ مطلع العصر الحديث تحت تأثير أحداث سياسية عاصفة حددت مصير المكان ، وتحكمت في مستقبل الإنسان ، وشكّلت فكره وسلوكه ، نعم لقد عاش الشعب الفلسطيني أحداثاً جسيمة منذ هزيمة العثمانيين وفرض الوصاية والانتداب على فلسطين ، ثم حلول النكبة في عام ١٩٤٨م ، ووقوع المكان والإنسان في براثن الاحتلال الصهيوني ، ثم هزيمة عام ١٩٦٧م والتهام ما تبقى من أرض فلسطين ، وما تبع ذلك من أشكال العربدة الصهيونية ، لقد انعكست هذه الأحداث الجسيمة على صفحة الأدب العربي عامة ، والخطاب الشعري في فلسطين خاصة .

وكان من الأصوات المجلجلة في التعبير عن هول الفاجعة ، ورصد مشاهدها صوت الشاعر عبد الرحمن بارود ، الذي أفنى عمره في مقارعة المحتل ، وفضح جرائمه وكذلك الحنو على الأهل ومشاركتهم آلامهم وآمالهم ، ومساعدتهم على لملمة جراحهم ، وبعث روح الأمل فيهم وحثهم على رصّ صفوفهم لمنازلة المحتل ومقارعته ، وفي خضم هذه الغاية التي استغرقت جلّ حياته لم ينس عبد الرحمن بارود قضايا أمته الاقتصادية والاجتماعية والإنسانية ، وكان صوت هذا الشاعر المتميز ، وصدق انتمائه لدينه ووطنه و قضيته وأبناء مجتمعه من أهم الحوافز التي حفزتني على دراسة شعره واستجلاء شاعريته للوقوف على خصائصه الفنية ، والتعرّف على سمات خطابه الشعري الفنية ، ومما حفزني على دراسة هذا الموضوع أنه – على حد علمي – لم يسبق أن تناوله أحد بالدراسة من قبل ؛ بالرغم من أهميته وما يتوفر له من أسباب الجدة والتميز والإبداع .

منهج البحث :

أرى أن المنهج المتكامل هو الأنسب لطبيعة الموضوع وحيثياته ، حيث يساعد المنهج التاريخي على تتبع الأحداث التاريخية ومواكبة الشاعر لها ، كذلك للمنهجين الاستقرائي والوصفي دورهما في استكناه المحمول الدلالي لشعره ، أما المناهج النصية كالمنهج الأسلوبي والسيميائي والبنيوي فيناط بها الوقوف على السمات والظواهر الفنية التي تميز شعر عبد الرحمن بارود.

وقد استدعت طبيعة الموضوع وغايته أن تتوزع مباحثه على مقدمة ، تبين أهمية الموضوع وسبب اختياره ، والمنهج الذي يتبعه الباحث للوصول إلى غايته من هذه الدراسة . ثم تتوزع مباحث الدراسة على ثلاثة فصول ، يهتم الفصل الأول منها بحياة الشاعر والمؤثرات الفاعلة في شاعريته ، ويُكسر الحديث فيه على ثلاثة مباحث : يتناول الأول منها مولد الشاعر ونشأته ، وانضمامه لتنظيم الإخوان المسلمين ، وعمله أستاذاً للثقافة الإسلامية ، وشاعريته ، ووفاته ، ويهتم الثاني بالمؤثرات السياسية والاجتماعية تحت عنوانين رئيسيين هما المؤثرات السياسية سيكون فيها سرد مفصل لأهم الأحداث التاريخية التي أثرت في الشاعر مثل ، قرار تقسيم فلسطين ، ونكبة عام ١٩٤٨م ، وقانون بيع أملاك اللاجئين ، و العدوان الثلاثي عام ١٩٥٦م ،والنكسة عام ١٩٦٧م ، والمؤثرات المتعلقة بالاعتداءات على المسجد الأقصى المبارك ، والحركة الإسلامية في فلسطين ، المؤثرات المتعلقة بمشاريع السلام التي طرحت من أجل حل النزاع العربي الإسرائيلي ، ودخول حركة حماس انتخابات عام ٢٠٠٦م في غزة ، وتناول العنوان الثاني المؤثرات الاجتماعية مثل وفاة أمه ، ومقتل شقيقه الأكبر في غزة ، وعقده لقرانه داخل السجون المصرية في فترة حكم جمال عبد الناصر ، أما المبحث الثالث فيبحث في المؤثرات الدينية والفكرية وقُسّم إلى عنوانين رئيسين أيضاً الأول المؤثرات الدينية وفيها دور المساجد في تنشئة الشاعر ، ودور حركة الإخوان المسلمين التيار الإسلامي الشهير ، وتمجيده للدين الإسلامي ، وحثه على التمسك بتعاليمه وتناول العنوان الآخر المؤثرات الفكرية التي صاغت فكر الشاعر بارود من دور للمدارس ، وتأثره بأساتذته الكرام ، ودور الجامعة في بناء شخصيته وتأثيرها فيه ، ثم المؤثرات المتعلقة بالجمعيات والصحف والمجلات .

ويخصص الفصل الثاني للوقوف على تجليات شاعرية بارود ، ويشتمل على ثلاثة مباحث يتناول الأول منها الشعر السياسي وفيه سنوجز القول عن الشعر السياسي وأهميته ، وموقف الشاعر من بعض الأحداث السياسية التي تناولها في شعره مثل ، موقفه من وعد بلفور ، وانعكاس النكبة على شعره ، وموقفه من الجرائم الصهيونية وفيه سنتناول أهم الجرائم مثل بيع أملاك اللاجئين و استهداف قادة الشعب الفلسطيني ، وقتل الأطفال ، وقلع أشجار الزيتون ، وهدم المنازل وحصار غزة ، كما سنبين موقفه من اتفاقية أوسلو ، وموقفه من التخاذل العربي ، وموقفه من الغرب ، وموقفه من انتفاضات الشعب الفلسطيني، كما سنبين دعوته إلى الثورة والتحريض على الجهاد ، والطريق الذي رسمه الشاعر لتحرير فلسطين كما سنوضح صورة حركة حماس عند الشاعر ، وموقفه من قضية الأسرى وجهاد الشعب الأفغاني. ويتوقف المبحث الثاني عند الشعر الاجتماعي وفيه سيكون تقديم مبسط عن الشعر الاجتماعي ومعالجته لقضايا المجتمع ، وسنتناول بالبحث والتفصيل عدة ظواهر اجتماعية في شعر بارود هي ، ظاهرة الفقر ، والجهل ، والمرأة ودورها في التربية والإعداد للجهاد ، والجمعيات الخيرية ، كما سنتناول شعره في الرثاء ، والتهاني والحنين إلى الأصدقاء ، والدعوة للعلم واحترام المعلمين ، والأعياد ، وأخيراً سنتناول ظاهرة العملاء ويرصد الثالث الشعر الديني، وسيكون فيه تقديم عن الشعر الديني وأهميته ، كما سنتناول في هذا المبحث عدة موضوعات تناولها الشاعر بارود في شعره هي ، تأمل عظمة الله عز وجل ، والتسليم بالعبودية له ، والتضرع بالدعاء لتفريج الهم ، وتمجيد الدين الإسلامي ومستقبله ، والدعوة إلى الالتزام بتعاليم الدين الإسلامي ، والتمسك بالعقيدة الإسلامية ، والبذل والعطاء في سبيل الله ومدح الأنبياء ، ومدح الصحابة ، وسنتناول في هذا المبحث أيضاً اليهود والصراع العقدي معهم وسنختم هذا المبحث بعدة موضوعات دينية أخرى تناولها الشاعر في أعماله الكاملة.

ويتخصص الفصل الثالث في الكشف عن خصائص شاعرية بارود ، ويُكسر الحديث فيه على مبحثين كبيرين ، يتخصص أولهما في خصائص اللغة والأسلوب ، ومناقشتها مناقشة نقدية وسنتناول فيه أولاً اللغة وسيكون فيه تقديم عن اللغة الشعرية ومفهومها ثم سنتناول فيه أبرز الظواهر اللغوية عند الشاعر مثل القيمة الإيحائية للأصوات ، والقيمة الإيحائية للألفاظ ، وارتباط لغة الشاعر بالقيم الإسلامية ، كما سأتناول فيه الرموز في شعر بارود وتوظيفها وسنفصل فيه القول نظراً لأهميته وإكثار الشاعر منه ، كما سنتناول التراث وتوظيفه وفيه تفصيل أيضاً ، إلى

غير ذلك من الظواهر اللغوية الأخرى كالاشتقاق ، والترادف ، والتضاد ، والتكرار. وبعد الانتهاء من مناقشة لغة الشاعر سنتناول في بند ثانياً الأسلوب وسيكون فيه تقديم أيضاً عن الأسلوب وتعريفه ، ثم سنتناول الظواهر الأسلوبية في شعر بارود وهي أسلوب السرد ، والنفي ، والاستفهام والأمر ، والحذف والإضمار ، والأسلوب القصصي ، وأسلوب تطويل القصائد ، وأسلوب المقطوعات الشعرية . ويهتم الثاني بخصائص الموسيقى والصورة ومناقشتها وإبداء الرأي فيها وسيتم تقسيم هذا المبحث إلى قسمين هما الموسيقى وسيكون فيه الإيقاع الموسيقي الخارجي وفيه الوزن مع تقديم بسيط عنه وسنتناول تحت هذا العنوان الوزن في القصيدة العمودية والوزن في قصيدة التفعيلة ، ثم القافية ونبذة مختصرة عنها ، ثم سنتناول القافية في القصيدة العمودية وأنواعها وتنويع الشاعر في القوافي التي استخدمها، ثم سنتناول والقافية في قصيدة التفعيلة ، ثم سيأتي ذكر الإيقاع الموسيقي الداخلي وتقديم مبسط عنه وسنتناول فيه أهم المفردات التي شكلت الإيقاع الداخلي عند الشاعر مثل الجناس ، والتصريع ، والتشطير ، والتصدير ، وحسن التقسيم وتكرار حروف المد وتقسيم السطر الشعري ، وشيوع الحروف المشددة ، كما سنتناول التضمين والتدوير ، والوقفات بأنواعها . وفي القسم الثاني سنتناول الصورة الشعرية وتقديماً مبسطاً عنها وعن مفهومها وأهميتها في تشكيل خطاب الشعراء ، وسنبحث الصورة عند الشاعر بارود تحت عنوانين هما الصورة المفردة الجزئية وعوامل تشكيلها عنده من تشبيهات واستعارات وكنايات وسيكون العنوان الثاني الصورة الكلية وعوامل تشكيلها من بناء قصصي ، وبناء مقطعي اللوحات وبناء دائري ، وبناء توقيعي ، ومفارقات تصويرية ، وترميز للتعبير . وأخيراً تأتي الخاتمة ونحاول فيها رصد أهم نتائج البحث وتوصياته ، ثم نتبعها بثبت المصادر والمراجع ، وفهرس عام لمفردات البحث .

والله أسال السداد والتوفيق ، إنه نعم المولى ونعم المجيب .

الفصل الأول

حياة الشاعر والمؤثرات الفاعلة في شاعريته

- **المبحث الأول : مولد الشاعر ونشأته .**
- **المبحث الثاني : المؤثرات السياسية والاجتماعية .**
- **المبحث الثالث : المؤثرات الدينية والفكرية .**

- **المبحث الأول : مولد الشاعر ونشأته :**

❖ **المولد والنشأة .**

ولد الشاعر الدكتور عبد الرحمن أحمد جبريل بارود سنة ١٩٣٧م ، في قرية بيت دراس[١] إحدى القرى المنكوبة عام ١٩٤٨م ، وهي من أهم قرى اللواء الجنوبي (لواء غزة)[٢] .

تعلم الشاعر في قريته بيت دراس حتى الصف الخامس الابتدائي ، ثم هاجر مع أسرته إلى قطاع غزة بعد أن احتلت العصابات الصهيونية قريته عام ١٩٤٨م حيث استقروا في مخيم جباليا للاجئين [٣].

التحق الشاعر عبد الرحمن بارود بمدارس وكالة غوث اللاجئين الفلسطينيين وعمره أحد عشر عاما حيث أنهى فيها تعليمه الابتدائي ، أكمل الشاعر عبد الرحمن بارود دراسته الثانوية في مدرسة فلسطين الثانوية بمدينة غزة حيث حصل على الشهادة الثانوية العامة – القسم الأدبي– عام ١٩٥٤م – ١٩٥٥م وكان طيلة مراحل الدراسة من أوائل الطلاب [٤].

"عمل بارود، بعد حصوله على شهادة الثانوية العامة ، مدرسا في مدارس اللاجئين بقطاع غزة لعدة أشهر، ثم بعث على حساب وكالة الأونروا إلى مصر، ليكمل دراسته الجامعية ، في كلية الآداب

---

(١) بيت دراس قرية فلسطينية قديمة كانت تستعمل كمحطة بريد بين غزة ودمشق في العهد المملوكي ، ويعني اسمها مكان دراسة الحنطة ، وتقع في شمال شرق من مدينة غزة على مسافة ٤٦كم منها . ترتبط بيت دراس بالقرى المجاورة لها بشبكة طرق أعطتها موقعا جغرافيا مهما ومميزا ، تعرضت بيت دراس كسائر مدن وقرى فلسطين للهجوم الصهيوني الغاشم عام ١٩٤٨م الذي انتهى بإخراج أهلها منها ، واقامة مستعمرتي " زموروت وجبعاتي " فوق أراضيها. يراجع : محمود علي خليل عطا الله : نيابة غزة في العهد المملوكي ص٦٩(بيروت – دار الآفاق) الموسوعة الفلسطينية ٤٤٧/١ ، ٤٤٨ ط١ ١٩٨٤م (دمشق) .

(٢) ينظر :عبد الرحمن بارود،الأعمال الشعرية الكاملة ، ط١، مؤسسة فلسطين للثقافة ، دمشق ،٢٠١٠م ، ص٢١.

- رابطة الأدب الإسلامي العالمية مكتب البلاد العربية : من الشعر الإسلامي الحديث ، مختارات من شعراء الرابطة ، ط١، مكتبة العبيكان ، الرياض ، ٢٠٠٥م ، ص١٢٣.

(٣) يراجع:– محمد محمد حسن شراب : شعراء فلسطين في العصر الحديث ، ط١ ، الأهلية للنشر والتوزيع عمان ، ٢٠٠٦م ، ص٢٢٣.

– عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٤٧ .

–عبد الرحمن بارود : شاعر فلسطيني حرمه الاحتلال وطنه ،

http://www.insanonline.net/news_details.php?id=11697#h1

(٤) ينظر : عبد الرحمن بارود ، الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٢١ .

بجامعة القاهرة ، حيث حصل فيها سنة ١٩٥٩م ، على درجة الليسانس الممتازة في اللغة العربية وآدابها، بتقدير "جيد جدا" مع مرتبة الشرف ، وكان ترتيبه الأول على الدفعة بلا منازع . وبدأ دراسة الماجستير في ذات التخصص ، بمنحة دراسية من جامعة القاهرة ، كأفضل طالب من الطلاب الوافدين ، فنال درجة الماجستير في أراجيز رؤبة بن العجاج ، بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى ، في أواخر عام ١٩٦٢م .

ثم بدأ دراسة الدكتوراه ، في نفس التخصص وبنفس المنحة، حيث حصل على شهادة الدكتوراه في الأدب العربي بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى سنة ١٩٧٢م "[١].

❖ عبد الرحمن بارود والانضمام لحركة الإخوان المسلمين :

انضم الشاعر عبد الرحمن بارود إلى تنظيم الإخوان المسلمين في فلسطين قبل عام١٩٥٤م، و كان أحد أفراد مجموعة نقباء يرأسها هاني بسيسو الذي كان يكلفهم بمهمة توعية الناس في المساجد عن طريق إلقاء الخطب والدروس ([٢]).

كانت جمعية التوحيد أحد أهم وأبرز أوجه النشاط الثقافي للإخوان المسلمين في فلسطين حيث كان بارود أحد أعضاء الهيئة الإدارية فيها ، ويستمر النشاط السياسي للشاعر عبد الرحمن بارود في الجامعات المصرية من خلال رابطة طلاب فلسطين حيث نزل مرشحا في انتخابات الرابطة ليحصل على أعلى الأصوات ([٣]).

وعلى إثر خلافات سياسية بين تنظيم الإخوان والرئيس جمال عبد الناصر " حلت الجماعة وأغلقت شعبها ومركزها العام ، وسيق عشرات الألوف من الإخوان المسلمين إلى المعتقلات ... واعتقلت مجموعة من الإخوان المسلمين في اعتقالات عام ١٩٥٥ وعام ١٩٦٥م " ([٤]).

([١]) مجلة فلسطين اليوم (ملحق خاص) : وفاة الأستاذ الدكتور عبد الرحمن بارود(رحمه الله) أحد رواد الإخوان المسلمين في فلسطين،أبريل ٢٠١٠م ، (مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات – بيروت) .

([٢]) يراجع : محسن محمد صالح ، مقابلة مع الدكتور عبد الرحمن بارود حول التيار الإسلامي الفلسطيني ، ١٤ سبتمبر ١٩٩٨م ، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات.
http://www.alzaytouna.net/arabic/?c=198&a=116501

([٣]) يراجع : السابق .

([٤]) عبد الفتاح حسن دخان : خبرات الحركة السياسية الفلسطينية في القرن العشرين ، غزة ، ص ١٦٠.

ولقد كان الشاعر عبد الرحمن بارود أحد أعضاء التنظيم الذين سجنوا وتعرضوا لأبشع أنواع التعذيب حيث قضى في السجن ما يقارب السبع سنوات حيث خرج من السجن عام ١٩٧٢ م ([١]).

لقد كان لهذه المحنة " أثر بالغ في تأكيد هويته الفكرية ورسوخها ، فقد خلالها جملة من رفاقه وأساتذته تحت التعذيب ... ولعل أكثر ما علق في ذهنه عن تلك الحقبة وشق عليه جدا ، أن السلطات الأمنية آنذاك صادرت منه ثلاث كراسات شعرية "([٢]).

❖ عبد الرحمن بارود أستاذا للثقافة الإسلامية :

" في جامعة الملك عبد العزيز بمدينة جدة عمل الدكتور عبد الرحمن بارود أستاذا للثقافة الإسلامية في عام التخرج نفسه عام ١٩٧٢م ووفقه الله سبحانه لأداء دور كريم في جامعته ، حيث غرس في طلابه أعمق معاني الانتماء للإسلام ، معززا كل مكرمات رسالة الإسلام العظيم ، داحضا كل الافتراءات التي يشيعها أعداء هذا الدين ، وكان في فكره النير وسلوكه المميز خير أسوة لأبنائه واخوانه الطلاب " [٣].

شاعريته :

كان الشاعر عبد الرحمن بارود محبا للشعر و الشعراء ، ذا أذن موسيقية مرهفة ومزاج عال في تذوق الشعر وفي ذلك يقول عن نفسه في افتتاحية موقعه على الشبكة العنكبوتية : " ورثت عن والدي (أحمد جبريل بارود) ، رحمه الله ، العاطفة الجياشة التي هي ينبوع الشعر"[٤]، وقال عنه صديقه وزميل دراسته الدكتور محمد الشيخ محمود صيام ([٥]) إنه :

([١]) يراجع : د . محسن محمد صالح ، مقابلة مع الدكتور عبد الرحمن بارود حول التيار الإسلامي الفلسطيني ، ١٤سبتمبر ١٩٩٨، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات.

http://www.alzaytouna.net/arabic/?c=198&a=116501

([٢]) عبد الرحمن بارود :الأعمال الشعرية الكاملة ، ص١٠ .

([٣]) عبد الرحمن بارود :الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٤٠ .

([٤]) الموقع الرسمي للشاعر عبد الرحمن بارود http://dr-barood.net

([٥]) شاعر فلسطيني ولد في قرية الجورة سنة ١٩٣٧م وتعلم في مدارس مدينة خان يونس بعد النكبة ، ثم أكمل تعليمه وحصل على درجة الدكتوراه في الأدب العربي ، كما شغل منصب القائم بأعمال رئيس الجامعة الإسلامية بغزة ، من أعماله ذكريات فلسطينية ، خماسيات المقاومة ، ميلاد أمة وغيرها الكثير من الدواوين انظر : محمد محمد حسن شراب ، شعراء فلسطين في العصر الحديث ، ص٣٧٢.

" بدأ قوله للشعر في مرحلة متقدمة من صباه ، ولا نبالغ إذا قلنا إنه قد قال الشعر في المرحلة الابتدائية من دراسته . وقد كانت مدرسة فلسطين الثانوية بغزة ، تعج بالنشاط الأدبي ، وكان الأستاذ رامز فاخرة (رحمه الله) مدرسنا للغة العربية يعقد لنا ندوة شعرية دورية ، ليشجعنا على قول الشعر ، وكان عبد الرحمن بارود يحوز قصب السبق دائما "[١].

إذن فقد كانت بذور الشعر الأولى موجودة في نفس الشاعر كما تحدث عنه زميله الدكتور صيام ويدل على ذلك محاولاته المبكرة في قرض الشعر .

" وفي المدرسة الهاشمية ، حيث كنت أدرس ... برزت ملكتي في نظم الشعر. وكان في المدرسة جمعية أدبية تتيح الفرص للمواهب، وكان الشاعر هارون هاشم رشيد[٢] يدرس الرياضة ، وكان ينقح قصائدي التي أنظمها" ([٣]).

ولعل أول قصيدة له – وصف المعركة – تؤكد هذه الفكرة ففي تعليق على هذه القصيدة يقول الشاعر عبد الرحمن بارود : " هذه أول ما نظمت من الشعر ولكن نصيبي فيها قليل إذ إن بعض المدرسين آنئذ في مدرستنا (هاشم بن عبد مناف للاجئين بغزة) قد صلحوا وغيروا فيها كثيرا .. لكن الأفكار في الغالب لي "[٤].

يقول الشاعر في هذه القصيدة :

قـد كنـت يومـاً فـي بـلادي ماشـياً	**لـم أمـشِ إلا والمـدافع تقصـفُ**
صـوت القنابـل والرصـاص كأنـه	**رعـد وأفعـى فـي الأعـالي تزحـفُ**
أعـداؤنا شـنُّوا الهجـومَ ليسـلبوا	**وطنـاً مـن الأهلـين وهـو مشّـرفُ**
مـا كـان إلا أن نُهـرولَ نحـوَهم	**كنَّـا سـراعاً بالقصـائد نهتـفُ**

([١]) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٢٣ .

([٢]) شاعر وكاتب مسرحي ولد في غزة سنة ١٩٢٧م وعمل في التدريس ، ثم شغل منصب مدير مكتب إذاعة صوت العرب في غزة سنة ١٩٦٧م ، ثم عمل في مجلة شؤون عربية التي تصدرها الجامعة العربية كمدير تحرير لها ، كما شارك في تحرير الصحف الفلسطينية التي صدرت في غزة بعد النكبة مثل اللواء والرقيب والوطن العربي ، كما حاز على وسام القدس للثقافة والفنون سنة ١٩٩٠م من مؤلفاته : مع الغرباء ، الشعر المقاتل في الأرض المحتلة ، وعصافير الشوك ، وغيرها الكثير من الدواوين الشعرية والمسرحيات . انظر : أحمد عمر شاهين،موسوعة كتاب فلسطين، ط٢، المركز القومي للدراسات والتوثيق ، غزة ،٢٠٠٠م ،٢/ ٨٢٦.

([٣]) د . محسن محمد صالح ، مقابلة مع الدكتور عبد الرحمن بارود حول التيار الإسلامي الفلسطيني ، ١٤ سبتمبر ١٩٩٨، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات.
http://www.alzaytouna.net/arabic/?c=198&a=116501

([٤]) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٥٠.

تحيـــى فلســـطين العزيـــزة إنَّهـــا للطـــــــامعينَ مذلّـــــــةٌ وتعسُّـــــــفُ

لا تغضـــبي يـــا أمّنـــا وتمهَّلـــي فبنـــوك ســـوف يطهـــروك ويُســـرفوا[1]

تأثر الشاعر عبد الرحمن بارود تأثرا شديدا بأستاذه أحمد فرح عقيلان[2] معلم اللغة العربية في ثانويات القطاع فقد كان يحفظ معظم شعره ، ويردد الأبيات الشهيرة له التي تدعو إلى استخدام القوة لاسترداد الحقوق [3] ، التي يقول فيها عقيلان:

لا تُـردُّ الحقـوق فـي مجلـس الأمـن ولكـــن فـــي مكتـــب التجنيـــد

التصـــاريح والعـــرائض لغـــوٌ وانـــدفاع الشـــباب بيـــت القصـــيد

إنَّ ألفـــي قذيفـــة مـــن كـــلام لا تســـاوي قذيفـــة مـــن حديـــد[4]

ورغم ما كان يتمتع به الشاعر عبد الرحمن بارود من قوة الكلمة ، وصدق التعبير، والتأثير في السامعين من خلال أشعاره التي تفيض حبا وحنانا على فلسطين إلا أنه " ظلم نفسه من حيث أراد إرضاءها بتأخير تقديم فنه وأدبه للنخب الثقافية ولجمهور الشاعر ، فقد كان محيطه الشعري محدودا مقصورا على جملة من أصدقائه واخوانه في دائرة علاقاته "[5]. ومما يؤكد ذلك هو تأخر صدور أعماله الكاملة حتى العام ٢٠٠٩م ، مع العلم أنه لم ينشر من قصائده إلا القليل سواء في الشبكة العنكبوتية أو في الصحف أو في المجلات ، وقد طالبه أصدقاؤه مرارا وتكرارا بنشر أشعاره في ديوان مستقل إلا أن طلباتهم كانت تواجه بالرفض دائما ؛ بحجة تنقيح القصائد وخوفه أن يخرجها الناشرون عن مدلولاتها ، لذلك لم يطبع للشاعر إلا ديوان واحد صغير وبعد جهد كبير في إقناعه سمح لهم بنشر هذا الديوان ، وهو بعنوان "غريب الديار" ويقع في مئة وخمس صفحات من القطع الصغير وهو من نشر دار الفرقان سنة ١٩٨٨م . ولم اعثر للشاعر – في حدود بحثي – عن أية دواوين أخرى أو مؤلفات مطبوعة في حياته .

---

(1) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٥٠ .

(2) شاعر فلسطيني ولد في قرية الفالوجة سنة١٩٢٤م وعمل مدرسا في الكثير من المدارس الفلسطينية ، وهاجر بعد النكبة إلى مدينة خان يونس حيث عمل فيها مدرسا ، ثم ارتحل الشاعر إلى السعودية فعمل فيها مدرسا ثم مستشارا ثقافيا ، توفي الشاعر في الرياض ودفن هناك عام ١٩٩٥م ، إنتاجه الأدبي مجموعتان شعريتان هما : جرح الإباء ورسالة إلى ليلى . انظر: محمد محمد حسن شراب ، شعراء فلسطين في العصر الحديث ، ص٨٤.

(3) ينظر: عبد الرحمن بارود ، الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٣٤ .

(4) السابق : ص٣٤ .

(5) السابق : ص٨ .

تجلت شاعرية الدكتور عبد الرحمن بارود بصورة كبيرة في تناوله لأهوال النكبة التي حلت بالشعب الفلسطيني ، فوصف حال الشعب الفلسطيني قبل النكبة وبعدها ، موضحا الأسباب التي أوصلت الشعب الفلسطيني إلى هذا المصير ، وتحميل المسؤولية لأصحابها سواء على الشعب بصمته وتخاذله ، أو للحكام العرب والأنظمة العربية التي لم تكن على قدر المسؤولية ، ولم تفعل ما كان يجب أن تفعله تجاه هذه النكبة ، لذلك نجد الشاعر قد استعمل الرمز بصورة كبيرة في قصائده " فنراه يذكر أسباب النكبة ويصف أهوالها ويلمح إلى المشاركين في توجيه السهام إلى قلب فلسطين "[1]. ومن ذلك قوله :

"سَـهْمُ مَـنْ يـا رُمـاة ؟" والليـلُ كالقـا ـــــــ رِ جَثْـــا والرمـــــاةُ جَـــــمٌّ غفيـــــرُ

وهـــي تنهـــالُ صـــوبَ قلـــبٍ عزيـــزٍ ـــــــ كـــــلُّ ذي غـــــارةٍ عليـــــهِ يُغيُـــــر[2]

وفاته :

توفي الشاعر الإسلامي الدكتور عبد الرحمن بارود يوم السبت الموافق ٢٠١٠/٤/١٧م بعد إصابته بجلطة قلبية ، دخل على إثرها إحدى المستشفيات السعودية ، لإجراء عملية جراحية إلا أنه توفي أثناء العملية بسبب نزيف حاد لم يستطع الأطباء إيقافه([3]). وقد نعاه الكثير من القيادات والأحزاب والشخصيات والمؤسسات الفلسطينية مشيدين بمواقفه السياسية والوطنية اتجاه وطنه فلسطين .

([1]) محمد محمد حسن شراب : شعراء فلسطين في العصر الحديث ص٢٢٤.

([2]) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص١١٤ .

([3]) مجلة فلسطين اليوم (ملحق خاص) : وفاة الأستاذ الدكتور عبد الرحمن بارود(رحمه الله) أحد رواد الإخوان المسلمين في فلسطين .

المبحث الثاني : المؤثرات السياسية والاجتماعية :

أولا : المؤثرات السياسية :

تعتبر الأحداث السياسية هي الأشد تأثيرا في النفوس بما تتركه من أثر شديد على الناس ، هذه الآثار لا يمكن تجاوزها لأنها تبقي متجذرة في أعماق من عايشها فلا يسهل للزمن طمسها لأنها تبقى خالدة في النفوس يضرب بها المثل في أحداث مشابهة و يتناقلها جيل بعد جيل .

ولقد بقي الشعب الفلسطيني يجتر أحداثه السياسية المؤلمة منذ وعد بلفور المشؤم١٩١٧م ، حتى يومنا هذا . مرورا بالكثير من المؤامرات التي كان هدفها الأول طمس القضية الفلسطينية مثل قرار تقسيم فلسطين ١٩٤٧/١١/٢٩م ، وحرق المسجد الأقصى المبارك ، وقضية بيع أملاك اللاجئين ، وتعرض الشعب الفلسطيني للكثير من المذابح والمجازر سنة ١٩٤٨م ، والعدوان الثلاثي ١٩٥٦م ، كذلك لا ننسى مجزرة الحرم الإبراهيمي التي تعتبر امتدادا للمسلسل الدموي الصهيوني، حتى الوصول إلى اتفاقية أوسلو التي كانت أبشع بكثير من وعد بلفور ، هذا الوعد أعطي لليهود وطنا متناسيا آهات شعب سلبت منه أرضه وهويته ووصم بكلمة لاجئ ، أما اتفاقية أوسلو فقد كانت تنازلا كاملا غير مشروط عن أرض فلسطين التاريخية مقابل حكم ذاتي غير كامل في مدينتي غزة وأريحا .

والشاعر الدكتور عبد الرحمن بارود هو أحد أبناء الشعب الفلسطيني الذين قاسوا ظلم الاحتلال وبطشه منذ صغره حتى مشيبه ، بدءا بالنكبة عام ١٩٤٨م وما ترتب عليها من هجرة وفقر ، وتشرد في الخيام ، وانتهاء بحرب الفرقان على غزة في ٢٠٠٨/١٢/٢٧م ، ولا نبالغ إذا قلنا انه ولد في مرحلة حرجة من المراحل التي مر بها الشعب الفلسطيني ، فقد ولد الشاعر في السنة التالية لإضراب عام ١٩٣٦م أحد أهم الأعوام التي مر بها هذا الشعب .

أثرت الأحداث السياسية في الشاعر أيما تأثير إذ انعكست هذه الآثار على شعره بصورة واضحة ، و برزت فيه معاناته، وتجلت ملامح الانتماء لوطنه فلسطين ، وبدا اهتمامه بمعالجة القضايا التي تمس الشعب الفلسطيني ، كما لم تخل أشعاره من حث أبناء شعبه وتحريضهم على

مقاومة المحتل والاستبسال في الدفاع عن أرضهم ، لذلك نرى أن الشعر السياسي كان له نصيب الأسد في الأعمال الشعرية الكاملة للشاعر عبد الرحمن بارود .

يمكن وصف الفترة التي عاشها الشاعر عبد الرحمن بارود بفترة الزخم السياسي أو فترة الغليان التي عصفت بالشعب الفلسطيني وصاغت فكره وأدبه وأثرت فيه فقد "زخرت حياة الشعب الفلسطيني بمؤثرات سياسية صعبة ومعقدة ، وهي مؤثرات اندلعت مع وعد بلفور المشئوم ، سنة (١٩١٧) ميلادية ، الذي منح اليهود وطنا قوميا في أرض فلسطين على حساب الشعب العربي الفلسطيني"[١] .

لقد كان هذا الوعد محركا أساسيا لكل الأحداث السياسية في فلسطين . و سنقف فيما يلي على أهم الأحداث السياسية التي أثرت في الشاعر الدكتور عبد الرحمن بارود .

- **قرار تقسيم فلسطين بتاريخ ١٩٤٧/١١/٢٩م .**

كان هذا القرار مجحفا بحق أهل فلسطين بل إنه كان طامة كبرى على الأمتين الإسلامية و العربية ففي هذا التاريخ " أقرت هيئة الأمم مشروع تقسيم فلسطين ، حيث ثار عليه أبناء فلسطين ، وقرروا أن يمحوه بدمائهم ، واشتبكوا في معارك طاحنة مع اليهود " [٢]. وفي هذا التاريخ كان عمر عبد الرحمن بارود عشر سنوات تقريبا ، أي إنه حتما قد شعر بأن هناك مصيبة ألمت بهذا الشعب إذ من شأن هذه الأحداث أن تؤثر تأثيرا عميقا في نفوس الأطفال ، بل إنها تكون قد استقرت في العقل الباطن محدثة أثرا كبيرا في بناء شخصية الشاعر ، بحيث تكون هذه الأحداث عرضة لأن تطفو على السطح مكونة قاموسا خاصا بالشاعر يبدو جليا في فكره و كلماته عند تصويره لحال الشعب الفلسطيني في قصائده .

---

(١) بيان نويهض الحوت : فلسطين ، القضية ، الشعب ، الحضارة ، التاريخ السياسي من عهد الكنعانيين حتى القرن العشرين (١٩١٧)، الطبعة الأولى ، دار الاستقلال للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٩١م ، ص٤٥٩.

(٢) كامل السوافيري : الأدب العربي المعاصر في فلسطين من سنة ١٨٦٠ / ١٩٦٠ ، بدون طبعة ، دار المعارف ، القاهرة ، ص٧٦.

- **النكبة عام ١٩٤٨ م :**

تعتبر النكبة عام ١٩٤٨م أحد أهم وأخطر القضايا الفلسطينية منذ صدور وعد بلفور عام ١٩١٧م إذ أصبح الشعب الفلسطيني بعدها يحمل كلمة لاجئ بعد أن أجلي عن أرضه قسرا وبمؤامرة دولية نسجت خيوطها وراء الكواليس .

بدأت إرهاصات النكبة بعد صدور قرار التقسيم سنة ١٩٤٧م حيث تنوع الاعتراض على هذا القرار بين إضرابات ومظاهرات إلى أن وصل إلى العمليات الفدائية التي كان ينفذها الثوار الفلسطينيون ، وبعد أن وصلت الأمور إلى طريق مسدود وعجز المندوب السامي البريطاني عن تسويتها ، فبدأت القوات البريطانية بالجلاء عن أرض فلسطين معلنة انتهاء الانتداب البريطاني في ١٩٤٨/٣/١٥م وخاصة بعدما وجه الفلسطينيون بنادقهم إلى صدور الانجليز باعتبارهم العدو الأول للشعب الفلسطيني و المسؤول الوحيد عن هذا الوضع السياسي الخطير .

لقد دافع أهل فلسطين عن بلادهم دفاع المستميت وأنفقوا كل ما يملكون من أجل شراء السلاح حتى بلغ الأمر بهم إلى بيع حلي نسائهم ، ومما يؤكد ذلك قول " مناحيم بيجن " : " إن العرب دافعوا عن بيوتهم وأطفالهم ونسائهم بقوة ، وكان القتال يدور من منزل إلى منزل ".([1]) ولقد كانت بيت دراس قرية الشاعر عبد الرحمن بارود من القرى التي صمدت في وجه الغزاة حيث تعرضت"لاعتداءات كثيرة قام بها صهيونيو المستعمرات المجاورة لها لوقوعها على طريق المواصلات التي تربط بين هذه المستعمرات،وبالتالي لقدرتها على عرقلة التحركات فيما بينها "([2]) . وكلما ذكرت بيت دراس ذكرت معها المعركة الشهيرة التي دارت فيها عام ١٩٤٨م حيث تكبد العدو الصهيوني خسائر فادحة ([3]).

لقد كانت بيت دراس تمثل حجر عثرة أمام العدو الصهيوني لذلك "هاجم اليهود هذه البلدة أربع مرات في أزمنة متقاربة في ٤٨/٣/١٦ ، و ٤٨/٤/١٣، و ١٩٤٨/٥/١ ، و ١٩٤٨/٥/٢١ ،

([1]) هنري كتن : قضية فلسطين ، ترجمة د. رشدي الأشهب ، الطبعة الأولى ، مطبوعات وزارة الثقافة ، فلسطين ،١٩٩٩م ، ص٥٣.

([2]) الموسوعة الفلسطينية : المجلد الأول ، ط١ ،١٩٨٤م ، دمشق ، ص٤٤٨.

([3]) يراجع : عبد الرحمن بارود ، الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٣١ .

هاجموها بعدة أساليب واستخدموا كل الأسلحة ولكنهم لم يفلحوا في دخولها إلا بمساعدة الجيش الانجليزي "([١]).

جلا البريطانيون عن فلسطين بخطة محكمة فما كانت تترك مدينة إلا وتسلمها لليهود بعد تجريد أهلها العرب من السلاح ، لقد " أخذوا يجلون أولا عن تل أبيب والمناطق اليهودية ليتولى اليهود أنفسهم أداة الحكم والاستيلاء على المطارات والمرافق العسكرية على حين ظلوا محتلين المناطق العربية وقابضين على زمام الإدارة فيها ، عاملين على عرقلة تسليح العرب وتموينهم ومانعين دخول قوات العرب المسلحة إلى فلسطين "([٢]). في حين وفرت الإدارة الانجليزية كامل الأسباب للصهاينة لإحكام السيطرة على فلسطين ، فسمحت للمنظمات اليهودية بالعمل داخل فلسطين دون قيود أو حدود واقامة معسكرات للتدريب ، كما سهلت لهم وصول شتى أنواع الأسلحة عن طريق الموانئ ، وبوسائل تهريب أخرى ، وقبل إعلان نهاية الانتداب سلموا لليهود مطارات ومعسكرات ، وثكنات بريطانية ، إضافة إلى عدد كبير من السيارات والعربات المصفحة .([٣])

إن جلاء القوات البريطانية بهذا الشكل أدى إلى "رسوخ أقدام اليهود في المدن الكبرى ، إذ كانت تجلو أولا من الأحياء العربية في تلك المدن لتمكن اليهود من احتلالها وتمنع في الحين ذاته دخول إمدادات عربية لها"([٤]).

إن التحيز الانجليزي الواضح لليهود كان دافعا قويا للعصابات الصهيونية لارتكاب المجازر بحق الشعب الفلسطيني ، من هذه المجازر مجزرة دير ياسين حيث "دهم اليهود في ١٠ أبريل قرية دير ياسين التابعة للقدس وفتكوا بأهلها وذبحوا ٢٥٠ نسمة من غير تفريق بين شيخ أو طفل ولا بين امرأة أو رجل ، ومثلوا فيهم ببقر البطون وتقطيع الأيدي والأرجل وصلم الآذان وفقء العيون

([١]) إحسان خليل الأغا : خان يونس وشهداؤها ١٩٥٦م المذبحة والصمود ،الطبعة الأولى، مركز الفجر للطباعة والنشر والتحقيق ، القاهرة ، ص ١١٩ .

([٢]) أكرم زعيتر : القضية الفلسطينية ، بدون طبعة ، دار المعارف ، مصر ،١٩٥٥م ، ص ٢٠٩ .

([٣]) ينظر : محمد محمود عوض الله ، القضية الفلسطينية دراسة واقتراحات للحل ، الطبعة الأولى ، مطبعة دار الأرقم ، غزة ، فلسطين ، ٢٠٠٦م ، ص٧٨.

([٤]) أكرم زعيتر : القضية الفلسطينية ، ص ٢١١ .

وتحطيم الجماجم ، ثم ألقوا جميع هؤلاء الضحايا في بئر القرية ومن غير أن تحرك السلطات البريطانية في القدس ساكنا "([١]).

إن معظم المذابح الصهيونية بحق الشعب الفلسطيني كانت " بلا أية ضرورة عسكرية ، ولا أي نوع من الاستفزاز ، كما سجل ذلك جاك رينيه رئيس بعثة الصليب الأحمر الدولي في تقريره الذي نشره بالفرنسية ".([٢])

كانت مذبحة دير ياسين مقدمة لاحتلال مدينة القدس وتفريغ السكان العرب منها ضمن مخطط صهيوني واضح يتمثل في القتل والإبادة والتشريد ، "إن مذبحة دير ياسين كانت جزءا من عملية لاحتلال القدس كان يطلق عليها " نحاسون ". كانت تبعد دير ياسين عن القدس بحوالي ثلاثة كيلومترات . وكان الهدف من عملية نحاسون هو احتلال الممر الواصل بين تل أبيب و القدس ، وفصل الجزء الرئيسي إلى قسمين ، وانشاء ممر على الخط الرئيسي الذي يربط بين تل أبيب والقدس ، أي مسح وازالة كل التقاطعات في المنطقة ، والغرض من ذلك طرد كل فلسطيني يعيش هناك " ([٣]).

وتكرر المسلسل الصهيوني الدموي في القتل والذبح والتمثيل في الجثث بهدف تشريد الأهالي من قراهم ومدنهم فكانت مجزرة ناصر الدين " القريبة من طبرية فمحوها من الوجود وأحرقوا بيوتها وقتلوا سكانها "([٤]).

على اثر هذه المذابح والمجازر هاجر الشعب الفلسطيني من وطنه إلى أقطار عربية شتى ، كما هاجر البعض إلى مدينة غزة التي بقيت تحت سيطرة الحكم المصري ، فكانت أسرة الشاعر عبد الرحمن بارود ممن هاجروا إلى غزة واستقروا في مخيم جباليا للاجئين .

"كابد اللاجئون من أبناء فلسطين أهوالا ينوء بها البشر ، فعاشوا في أول الأمر عقب الكارثة مباشرة في خيام مهلهلة لا تقي حرا ولا قرا ، وحين كان يسقط المطر ، وينحدر السيل يجرف معه هذه الخيام بما فيها ومن فيها ، وحين تزمجر الريح وتثور العواصف تمزق هذه الخيام ، ولكي

([١]) أكرم زعيتر : القضية الفلسطينية ، ص٢١٠ .

([٢]) هنري كتن : قضية فلسطين ، ترجمة د. رشدي الأشهب ، ص٥٣.

([٣]) بكر عبد المنعم : فلسطين في قلبي صفحات من تاريخ نضال ومعاناة الشعب الفلسطيني ، الطبعة الأولى ، دار الشروق ، عمان ، ٢٠٠٩ ، ص٩٣.

([٤]) أكرم زعيتر : القضية الفلسطينية ، ص٢١٠

تتماسك وتقاوم لجأت هيئة الأمم إلى طلائها بالقار ، وأصبحت الخيمة السوداء رمزا للاجئ ، وحين تراخى الزمن بدلتهم بالخيام أكواخا من الطين "([1]).

إن هذه الأحداث من شأنها أن تؤثر تأثيرا عميقا في شخصية الشاعر عبد الرحمن بارود وتصقل فكره ، وشواهد ذلك تتمثل في كل شعره ومن ذلك قوله مستذكرا المجازر التي ارتكبت بحق الشعب الفلسطيني :

أيَّ نـــارٍ خَلَّفْــتِ يـــا نـــارَ(صَــبْرا) وجبــــــالٍ سُــــــودٍ مـــــــن الأحقــــــادِ

أيَّ نـارٍ يـا (ديـرَ ياسـين) هـل يُطْـــفئُ مـــاءُ البحـــارِ غُلَّــــةَ صـــادِ([2])

لذلك دللت معظم قصائده عن فترة الخمسينيات على مدى حبه واخلاصه لوطنه وأنه ما زال يتذكره، كان ذلك جليا في عناوين قصائده عن تلك الفترة مثل شكوى الوطن ، ذكريات الوطن ويلي على أوطاني ، أماني لاجئ .

تعلقت روح الشاعر عبد الرحمن بارود بوطنه فلسطين فلم يفتأ يذكر أرضه ، ويتمنى الرجوع لها، فتغزل بشجرها وشموخه في وجه المحتل ، وروي مدى عشقه لها ، ففلسطين قطعة من الفردوس الأعلى ومن ذلك قوله :

حَـلّاكِ مَـنْ يتحلـى باسـمِه الـذهبُ وأطيـــبُ الطيـــب فيـــكِ الرُّسْـــلُ والكتـــبُ

تنـأى بنـا الـدارُ لكـن مـن مُهاجِرنـا إليـــكِ مثـــلُ رُفـــوف الطيـــر نَنجـــذبُ

فيـا فلسـطينُ حيـاكِ الحَيَـا غـدَقاً ولَّـــى الـــردى هاربـــاً واخضَوْضَـــر الحطـــبُ

أقـولُ والقلـبُ يشـدو فـي خمائلهـا: هـــذا الجمـــال إلـــى الفـــردوس ينتســـبُ

يـا لِلجبـالِ إذا مـا ازَّيَنَـتْ وعلـى ســـــفوحها غـــرَّدَ الزيتـــونُ والعنـــبُ!!

ولا تسـل عـن شـموخ البرتقـال ضُـحَىً وقــــد تــــلألأ فــــي نُــــوّاره الحَبَـــبُ

هـذي فلسـطينُ يـا مـن لـيس يعرفهـا كــــأنَّ أحجارَهــــا القدســـيَّةَ الشُّـــهُبُ([3])

([1]) د. كامل السوافيري : الأدب العربي المعاصر في فلسطين من سنة ١٨٦٠ / ١٩٦٠ ، ص٧٧.

([2]) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص١٢٩ .

([3]) السابق : ص١٥٢ .

- **قانون بيع أملاك الغائبين :**

ويستمر الكيان الصهيوني في أعمال السلب فيخرج على الشعب الفلسطيني بتشريعات جديدة هدفها الاستيلاء على أملاك الغائبين " ففي سنة ١٩٥٠ ، شرعت سلطات الاحتلال قانون (الغائبين) واستولت بموجبه على أملاك (٣٥٠) قرية ، بلغت مساحتها (٣,٢٥) ملايين دونم ، منها (٨٠,٠٠٠) دونم بيارات برتقال ، و(٢٠,٠٠٠) دونم بساتين فواكه ، وصودرت وفق هذا القانون أملاك كل عربي كان قد ترك بلاده في الفترة من (١٩٤٧/١/١٩) إلى (/١٩٤٨/٩) "([1]).

و"يعد هذا القانون من أهم الوسائل التي أوجدتها دولة إسرائيل للاستيلاء على الأراضي العربية وأفضل مثال على قانون سن ليطبق على العرب فقط ولغير صالحهم " ([2]).

لقد حذر الشاعر عبد الرحمن بارود من هذا القانون في قصيدة طويلة فضح فيها المخططات الصهيونية وبين فيها ما آل إليه الأمر بعد النكبة ، يقول :

وطنَ الهدى منِّي إليك سلامُ ... يا من بشعبك حلّت الأسقامُ
بيعت بلادي .. ما لها من بائعٍ ... غير العدا أَعَلى العدو ذِمامُ
هذي بلادي للخصوم حليلةٌ ... فعليك يا وطن الجدود سلامُ
تضحي بلادي سلعة يبتاعها ... خصمٌ سماهُ الظلمُ والإجرامُ([3])

- **العدوان الثلاثي عام ١٩٥٦م :**

على اثر تأميم قناة السويس وضرب مصالح الاستعمار ونفوذه في منطقة قناة السويس على يدي الرئيس المصري جمال عبد الناصر ، اتفقت أطراف الحرب الثلاثية إسرائيل وفرنسا وبريطانيا على شن الحرب علي مصر أملا في تراجع الرئيس المصري عن قراره .

([1]) غسان حماد : الانتفاضة المباركة وقائع وأبعاد ، الطبعة الأولى ، مكتبة الفلاح ، الكويت ،١٩٨٩م ، ص١٦ .
([2]) صلاح الدين البحيري وآخرون : المدخل إلى القضية الفلسطينية ، الطبعة الأولى ، دار البشير ، عمان ١٩٩٧م ، ص٤٥٩ .
([3]) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٦٧.

ودخلت القوات الإسرائيلية منطقة قطاع غزة بتاريخ ١٩٥٦/١٠/٢٩ م ثم بدأت بالتحرك نحو سيناء في اليوم التالي ، وشرعت القوات الفرنسية والبريطانية بقصف منطقة القناة وخاصة بور سعيد [١].

وفي أثناء مرور القوات الإسرائيلية من قطاع غزة ارتكبت العديد من المجازر والمذابح وخاصة في مدينة خان يونس حيث كان لهذه المجازر صدى واسع لأنها استمرت فترة طويلة " كل المذابح على أرض فلسطين حدثت وانتهت في ساعات ، إلا في خان يونس استمر زخمها أياما ، واستمرت ذيولها شهورا . في يوم ١٩٥٦/١١/٣ كانت ذروة القتل في المنطقة الشرقية : في خزاعة وعبسان وبني سهيلا ، وفي المدينة ، وفي المعسكر . وفي يوم ١٩٥٦/١١/٤ كانت الذروة في منطقة الزنة : " الفيايضة " ، ومنطقة القرارة . وفي يوم ١٩٥٦/١١/٥ وصلت إلى منطقة المواصي ، وتل ريدان على شاطئ بحر خان يونس . واستمرت متقطعة حتى يوم ١٩٥٧/٣/٧ حتى رحيلهم الأول عن خان يونس "[٢].

- **نكسة ١٩٦٧م (حرب حزيران أو حرب الأيام الستة) .**

وتتوالى المؤثرات السياسية المرة على شعب فلسطين التي ينوء عن حملها البشر فتكون نكسة ١٩٦٧م حيث ضاعت بقية فلسطين و تبدد الحلم الفلسطيني بالعودة إلى الديار وذهبت كل الوعود العربية سدى ، فقد أكملت إسرائيل احتلال باقي الأراضي التي لم تحتلها عام ١٩٤٨م فاحتلت الضفة الغربية وقطاع غزة ، إضافة إلى صحراء سيناء ، وهضبة الجولان السورية وبعضا من أراضي الأردن ولبنان[٣].

---

[١] يراجع : ناصر بن محمد الزمل ، موسوعة أحداث القرن العشرين ، ط١، مكتبة العبيكان ، الرياض ٢٠٠٥م ، ٢٠٣،١٩٢/٦.

[٢] د . إحسان خليل الأغا : خان يونس وشهداؤها ١٩٥٦م المذبحة والصمود ، ص١٠٤ .

[٣] يراجع :_ ناصر بن محمد الزمل ، موسوعة أحداث القرن العشرين ، الطبعة الأولى ، ٣١٣،٣١١/٤ .
_هنري كتن : قضية فلسطين ، ترجمة د. رشدي الأشهب ، ص١٠٩.

لقد تأثر الشاعر عبد الرحمن بارود بهذه النكسة أيما تأثر وخاصة بعد القمة العربية في الخرطوم التي سميت قمة اللاءات الثلاث التي ألقت بظلالها على تفكيره وانتمائه لوطنه . يقول الشاعر معقبا على تلك الهزيمة النكراء :

ادفنـــي قـــتلاكِ وارضَـــيْ بالمُصـــيبة	**واذهبـــي عاصـــفةَ الليـــلِ غريبـــةْ**
واقبَعـــي حـــولَ الضـــحايا واذكُـــري	**عُمُـــراً مُـــرّاً وأوطانـــاً ســـليبةْ**
وادخُلـــي الســـجنَ الـــذي شـــيَّدْتِه	**وتـــواريْ فـــي الزنـــازينِ العصـــيبةْ([1])**

- **المؤثرات السياسية المتعلقة بالاعتداء على المسجد الأقصى المبارك.**

بدأت الاعتداءات اليهودية على المسجد الأقصى المبارك في١١/ ١٩٦٧/٦م ، حيث " دمرت إسرائيل المنطقة الواقعة أمام حائط البراق وسوتها بالأرض تماما . وفي أقل من أسبوع أزيل من الوجود ١٣٥ دارا في حي المغاربة يسكنها ٦٥٠ شخصا ومسجدان في ذات الحي كما نسف الجيش الإسرائيلي ٢٤ دارا بحجة الانتقام من أعمال المقاومة ، ويضاف إلى ذلك ١٤ دارا أزيلت بحجة توسيع امتداد الحائط الغربي للحرم الشريف "([2]). وكذلك بدأت أعمال الحفر تحت المسجد الأقصى . ففي ٢٧ يونيو من العام نفسه أصدر البرلمان الإسرائيلي قرارا بضم القدس إلى أراضي إسرائيل فقامت الحكومة بمصادرة أملاك العرب وطرد الكثير منهم من بيوتهم كما صادروا بعض المساجد والمدارس والمراكز الثقافية وتغيير بعض أسماء الأماكن استكمالا لعملية التهويد ([3]) .

واستمر المسلسل الصهيوني في تهويد مدينة القدس واستمر التصعيد حتى بلغ أشده متمثلا بحرق المسجد الأقصى المبارك في صبيحة يوم ٢١ أغسطس ١٩٦٩ م "وقد قام بهذا الفعل استرالي يدعى (دينيس مايكل روهان) ينتمي إلى إحدى الطوائف السرية بإضرام النار في المسجد الأقصى في القدس . وأعلنت السلطات الإسرائيلية أن الحادث وقع في الساعة السابعة والدقيقة العشرين صباحا ، والحقيقة أنه وقع قبل ذلك بساعة على الأقل ... وعلى أثر انتشار الحريق وتباطؤ السلطات الإسرائيلية بإرسال فرق الإطفاء إلى المسجد اندفع عرب القدس بحماس ديني ووقفوا في صف طويل ينقلون الماء بالدلاء محاولين إطفاء الحريق ... واستمرت النيران مشتعلة

([1]) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٩٢ .

([2]) ناصر بن محمد الزمل : موسوعة أحداث القرن العشرين ، ٣٢٤/٤ .

([3]) يراجع : السابق ، ٣٧٦/٤

عدة ساعات فالتهمت الجناح الشرقي من المسجد الأقصى المبارك . كما التهمت سقف المسجد الجنوبي ومحراب صلاح الدين ومنبر السلطان نور الدين الشهير وغيره من التحف والآثار "[١].

يقول الشاعر عبد الرحمن بارود متأثرا بحالة المسجد الأقصى المبارك :

لــكَ اللهُ يــا أقصــى تقتَّعْــتَ باكيــاً ... وكـــلُّ صـــناديدِ الرجـــالِ أســـيرُ

بكيــتَ وأيــدي الجاهليــاتِ تلتقــي ... عليــكَ وعِجْــلُ السَّــامريِّ يخُــور(٢)

- **الحركة الإسلامية في فلسطين :**

يعتبر ميلاد الحركة الإسلامية في فلسطين المتمثل بانطلاقة حركة المقاومة الإسلامية حماس عام ١٩٨٧م أحد أهم وأقوى المؤثرات السياسية التي أثرت في شاعرنا بارود ، فقد كانت انطلاقة هذه الحركة بمثابة حلم تحقق بالنسبة للشاعر عبد الرحمن بارود تمثل ذلك في مثل قوله :

أقــدمي يــا حمــاسُ فالصــبحُ أســفْر ... وصَــــهيلُ الجيــــادِ رجَّ المُعسْــــكر(٣)

كان الشاعر عبد الرحمن بارود يؤمن بأن الحل يكمن في العودة للدين الإسلامي وتنفيذ تعاليمه ، هذه الرؤية الإسلامية كانت متأصلة في نفس الشاعر منذ نعومة أظفاره ، خلافا للرؤية التي تبناها وانتهج طريقها عدد كبير من أبناء عصره ، حيث كانوا يتبنون الفكر الشيوعي طريقا لتحرير فلسطين ، يقول الأستاذ عبد الرحمن عبد الله العمصي أحد أصدقاء الشاعر في مقدمة الأعمال الأدبية الكاملة للدكتور بارود: "وكنا على حداثة أعمارنا ، نسمع عن أولئك المتأثرين بالفكرة الشيوعية والذين كانوا يرون أن الحل العادل لقضيتنا هو انتصار (البروليتاريا) واقامة الدولة الاشتراكية التي تجمعنا نحن واليهود !! ... وهذا نقيض ما كنا نؤمن به من وجوب الجهاد والنضال لاسترجاع الوطن السليب وأذكر أنني وأخي عبد الرحمن بارود (وكانت أعمارنا في حدود الخامسة عشرة من السنوات) كنا نشعر بمنتهى الحسرة والألم من هذه الأفكار التي يحملها عدد من المعلمين في مدارس القطاع ، حيث كانت لهذه الأفكار مراجع فكرية ولها أتباع تبنوها لمصالح

---

(١) ناصر بن محمد الزمل : موسوعة أحداث القرن العشرين ، ٤٤٢,٤٤١/٤ .

(٢) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص١٢١ .

(٣) السابق : ص٣٥٣.

يجنونها ، أو لجهالة كردة فعل لواقع النكبة ، وكنا نسفه هذه الأفكار بقصائد من شعرنا"[1]. يقول الشاعر:

زعمـــت شِــــرذمةٌ منبــــوذةٌ   مـــن صــــعاليكَ وأبــــواقٍ كَذُوبَـــةْ
إنَّ قــرآن الهـــدى ماتــت علـــى   دَفَّتَيْـــهِ كـــلُّ آمـــال العروبـــة
نحـــنُ ربِّيـــون ذا مصـــحفُنا   يعـــرف التـــاريخ ريَّـــاه وطيبـــهْ
عُمَــرٌ مِنّـــا ومِنّـــا طـــارقٌ   ولكـــم أنـــتم شـــعارات قشـــيبةْ
عمـــلاءَ الشـــرقِ والغـــربِ اغرُبـــوا   أيُ شـــيءٍ أنـــتمُ ، أنـــتم عقوبـــةْ
فاعرفونـــا واحـــذروا أقـــدَامنا   إن أقـــدامَ العمـــاليقِ رهيبـــةْ[2]

ويقول في موضع آخر :

وغـــابٍ مـــن الأقـــلامِ لا درَّ درُّهـــا   لـــديْها مـــن السُّـــمِّ الزُّعـــافِ بُحـــورُ
تَعَهَّـــدَها إبلـــيسُ حتـــى تَهَـــوَّدتْ   وعَلَّمَهـــا الملعـــونُ كيـــفَ تُغيـــرُ[3]

ويقول الدكتور محمد صيام عن رفيق دربه عبد الرحمن بارود : " آمن بأن الطريق لاستعادة الوطن السليب ، لا يكون إلا بالعودة إلى الإسلام ، فلا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها ، فالتزم الإسلام عقيدة وسلوكا ومنهجا للحياة " [4] .

كان ميلاد هذه الحركة مؤثرا قويا حاضرا في وجدان الشاعر ، فقد تزامن انطلاق هذه الحركة مع بدء الانتفاضة الأولى للشعب الفلسطيني ١٩٨٧/١٠/٧م حيث نفض هذا الشعب غبار الذل عن جسده وانطلق مجاهدا رافعا راية الحق والتوحيد ، ورافضا كل أنواع الظلم والقهر والعربدة الصهيونية . فقد " تفجرت الأعمال الاحتجاجية والمظاهرات التي نظمها مجلس الطلبة في الجامعة الإسلامية في غزة ... وتزعمها الأخوان المسلمون ... على خلفية استشهاد أربعة من الشباب المسلم في حي الشجاعية في قطاع غزة "[5] .

---

(1) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٣٥ .
(2) السابق : ص٩٣.
(3) السابق: ص١٢٠.
(4) السابق: ص٢٣ .
(5) تيسير جبارة : دور الحركات الإسلامية في الانتفاضة الفلسطينية المباركة . الطبعة الأولى ، دار الفرقان ، عمان ،١٩٩٢م ، ص ٣٠ .

كان هذا الحدث بمثابة نزع صمام الأمان لقنبلة طالما حشاها الاحتلال بكل أنواع القهر والظلم والقتل و التعذيب ، إضافة إلى سلب الأراضي والاستيطان الصهيوني والممارسات العدوانية للجنود الصهاينة حيث شكلت هذه الأحداث مجتمعة فتيل الانتفاضة الأول ، الذي سرعان ما اشتعل بعد حادثة استشهاد الشباب الأربعة :

ولم تفتأ صورة الانتفاضة ماثلة في قلب الشاعر وروحه فيقول في الذكرى السنوية الأولى لها :

عـامٌ مضـى والتحـدي فـي بدايتـه	**والانتفاضـــــــــةُ نــــــــارُ الله تلتهــــــــبُ**
شُـــبِّي إلـــى أن يفـــرَّ الليـــلُ محترقـــاً	**ويُقبِـــلَ الفجـــرُ فـــي أعقابـــه يثِـــبُ**
شُـــبِّي .. فلـــم يـــر شـــيئاً بعـــدُ قاتلُنـــا	**حتـــى يُوَلْـــوِلَ رَبْـــعُ الغرقـــد الخـــرِبُ**
شُبِّي .. لَظىً .. ودعي مَن يرطُنون لنا	**فصـــرعةُ العصـــر أن يســـتعجمَ العـــربُ**
مـــدَّت حمـــاسُ جناحَيْهـــا .. وإخوتُهـــا	**فهـــم شـــرايينُ هـــذا الشـــعب والعصـــبُ([1])**

إن المطلع على الأعمال الكاملة للشاعر عبد الرحمن بارود يراه قد أفرد القصائد الطوال في مدح القادة والشيوخ والشهداء من الشعب الفلسطيني خاصة أبناء الحركة الإسلامية ، فنراه حاضرا مع مبعدي مرج الزهور عام ١٩٩٢م يتألم لألمهم ويستشعر معهم فاجعة البعد عن الوطن والأهل والأحباب ويحثهم على الصبر والصمود كما في قصيدته مرج الزهور التي يقول فيها:

مـــــــرجُ الزهـــــور.. وهـــــل تنـــــا	**م العـــــــينُ عـــــن مـــــرج الزّهـــــور ؟**
وجريمـــــــــةُ الإبعـــــــاد تحـــــــــــ	**ــــــــفر .. فـــــي تتابعهـــــا المثيـــــر**
صـــــــوراً علـــــــى جُـــــــدُر القلـــــو	**ب البـــــــيض دائمـــــــة الحضـــــــور([2])**

كتب الشاعر عبد الرحمن بارود هذه القصيدة متأثرا بحادثة إبعاد أربعمائة وثلاثة عشر فلسطينيا ، ففي ١٧ /١٩٩٢/١٢م قرر الكيان الصهيوني إبعاد هؤلاء القادة عن وطنهم إلى مرج الزهور بالجنوب اللبناني بعد تطور الأحداث السياسية والأمنية إلى درجة لم تستطع معها إسرائيل أن تحتمل ، وبعد ازدياد حدة المقاومة الفلسطينية وبسبب عملياتها النوعية والجريئة التي وصلت

([1]) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص١٥٤.

([2]) السابق : ص٢١٤.

إلى حد خطف الجندي نسيم تيليدانو وقتله في عقر داره" اللد" اتخذ العدو الصهيوني هذا القرار الظالم [1].

كما كان الشاعر عبد الرحمن بارود رغم بعد المسافة عن وطنه حاضرا بروحه وقلمه في ملمات شداد حلت بالشعب الفلسطيني منها استشهاد القادة مثل أحمد ياسين والدكتور عبد العزيز الرنتيسي من ذلك قوله في رثاء أحمد ياسين([2]) :

أزِف الرَّحيـــلُ أخـــا الـــوغى فترجَّـــلِ	**واصـــــعْد إلـــــى قمـــــم الرَّعيـــــلِ الأوَّلِ**
واخلـــــع عقـــــوداً ســـــتّةً قُلِّـــــدتَها	**جمـــــراً وعِقـــــداً ســـــابعاً لـــــم يَكْمُـــــلِ**
أعليـــــكَ أنـــــتَ الطـــــائراتُ مغيـــــرةٌ	**وعليـــــك تَـــــنقضُّ انقضـــــاضَ الأَجـــــدلِ**
فجـــراً رَحَلـــتَ مُضـــرّجاً بِـــدمٍ كَسَيِّـــ	**ـــدِنا أبِـــي حَفـــصٍ ، وسّـــيدِنا علـــيْ**
أنزِلـــهُ ربـــي فـــي جِـــوارِك منـــزلاً	**عـــن ثُلَّـــةِ الأصـــحابِ لـــيس بِمَعـــزِلِ([3])**

ويقول في رثاء الدكتور عبد العزيز الرنتيسي([4]) :

عَبْـــــدُ العزيـــــزِ اصْـــــعَدْ إلـــــى	**أُفُـــــق الســـــعادةِ والهنـــــاءِ**
رَجُـــــلُ الرِّجـــــالِ الشُّـــــمِّ ، بـــــل	**أَسَـــــدُ الأســـــودِ.. بِـــــلا مِـــــراءِ**

([1]) يراجع :عاطف عدوان،الأيام العصيبة الأولى مذكرات مرج الزهور، دار البشير للنشر والطباعة والتوزيع ،غزة.

([2]) ولد الشيخ أحمد ياسين في قرية الجورة عام ١٩٣٦م ،تلقى تعليمه الابتدائي في نفس القرية حتى الصف الخامس الابتدائي حيث هاجر مع أسرته عام ١٩٤٨م إلى قطاع غزة بعد النكبة ،حيث تعرض لحادث في شبابه أثناء مزاولته التمارين الرياضية ، نتج عنه شلل جميع أطرافه شللا تاما ، عمل مدرسا للغة العربية في قطاع غزة ثم اشتهر بأنه أحسن خطيب في ذلك الوقت ،اعتقلته سلطات الاحتلال الإسرائيلي عدة مرات كان آخرها في ١٩٩١م حيث حوكم بالسجن مدى الحياة إلى أن تم إطلاق سراحه في ١٩٩٧م بموجب اتفاق جرى بين الأردن واسرائيل للإفراج عنه مقابل الإفراج عن عميلين صهيونيين حاولا اغتيال خالد مشعل .تم اغتيال الشيخ ياسين في ٣/٢٢/ ٢٠٠٤م وهو خارج من مسجد المجمع الإسلامي بعد صلاة الفجر .ينظر كتاب :الشهيد أحمد ياسين صفحات من حياته ، ودعوته ، وجهاده ، د . صالح الرقب ، ط١.

([3]) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٣٤٤.

([4]) أحد قادة حركة المقاومة الإسلامية حماس ، ولد سنة ١٩٤٧م في قرية يبنا ، لجأ مع أسرته إلى قطاع غزة بعد النكبة ، أنهى دراسته الثانوية عام ١٩٦٥م ، وتخرج في جامعة الإسكندرية طبيبا عام ١٩٧٢، حيث حصل منها فيما بعد على درجة الماجستير عمل في مشفى ناصر الطبي كما عمل محاضرا في الجامعة الإسلامية منذ افتتاحها ، اعتقل مرات عديدة إلى أن استشهد في ابريل عام ٢٠٠٤م، ينظر ترجمته في الاغتيالات الصهيونية ضد رموز الشعب الفلسطيني ، إعداد إسماعيل عبد اللطيف الأشقر ،المركز العربي للبحوث والدراسات ، ٢٠٠٤م.

يـــــا أيهـــــا القمـــــرُ الأغـــــرُّ الفـــــــــذُّ قُدْســـــــــيُّ الضـــــــــياءِ
عِـــشْ فـــي ضـــمير الشَّـــعبِ وانْـــــ ـــــــــعَمْ بالمحبَّـــــــةِ والوفـــــــاءِ([1])

ولم ينس الشاعر عبد الرحمن بارود الاستشهاديين من أبناء فلسطين الأبرار الذين ضحوا بدمائهم من أجل رفعة أوطانهم فذكر الاستشهادي القسامي سعيد الحوتري الذي تفانى في التضحية في سبيل رفعة وطنه ، فقال :

أَمُحَرِّقِـــــــــي بِشَـــــــواظِ نـــــــا ركَ خُـــــذْ نَصـــــيبَكَ مِـــــنْ حَرِيقِـــــي
خـــــذ هـــــذه الأقســـــاطَ واخصــــــ ـــــــمها مـــــن الـــــدَّين العتيـــــق
ســـجِّل لـــديك اســـمي : (سعيـــ ـــــدٌ) والأُلـــــوفُ علــــى الطريـــــق
شُـــــدُّوا علـــــيَّ حزامـــــيَ الـــــ ـــــــمحشوَّ بــــــالموت الــــــزؤامِ
زيـــــــــدوه عَشْـــــــرَ قنابـــــــلٍ فـــــــاليومَ يـــــــومُ الإنتقـــــــام
أشـــوي بـــه فـــي النـــار مَـــنْ بَنَـــوْا (الكنِيسِـــتَ) مِـــن عظـــامي
هـــــذا الحـــــزامُ بـــــه تضـــــي ء الشـــمسُ فـــي غَسَـــق الظـــلام(٢)

لقد أدت حركة حماس في " انطلاقتها إلى تغير كبير في مساره الشعري حيث انتقل من مرحلة التنظير للفكر الإسلامي والنضال من أجله ، إلى مرحلة التأييد والمواكبة لحركة حماس التي رأى فيها الترجمة المثلى لفكره وأمنياته "([3]).

المؤثرات المتعلقة بمشاريع السلام :

تعرضت القضية الفلسطينية للكثير من المشاريع التي كانت تهدف أولا وأخيرا إلى تصفية القضية الفلسطينية وهضم حقوق الشعب الفلسطيني في الداخل والشتات وقد اعتمدت جميع مشاريع السلام التي طرحت قبل وبعد العام ١٩٦٧م علي تأكيد حق اليهود في فلسطين ضاربين بعرض الحائط كل الحقائق التاريخية والدينية بأحقية شعب فلسطين في أرضه التي توارثها جيل بعد جيل .

لقد نصت جميع مشاريع السلام بلا استثناء على ضياع الأراضي الفلسطينية بما فيها المقدسات والتفريط في قضية اللاجئين وحق عودتهم إلى بلادهم كما تضمنت التنازل عن الكثير من الثوابت الوطنية حتى وصل بنا الأمر إلى الاعتراف بالكيان الصهيوني .

([1]) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٣٢٩.
([2]) السابق : ص٣١٢.
([3]) السابق : ص١٠.

- **مشاريع السلام أو حل الصراع قبل حرب ١٩٦٧م.**

١. المشروع النرويجي في ٢٦ تشرين الثاني عام ١٩٥٢م .

٢. مشروع جاما الأمريكي في أيلول ١٩٥٥م .

٣. مشروع جونستون في الفترة ما بين ١٩٥٣م إلى ١٩٥٥م .

٤. مشروع إسرائيلي تقدمت به إسرائيل في ٢١ / ١١/ ١٩٥٦م .

٥. المشروع التونسي في ٢١/ ٤ /١٩٦٥م [1].

لقد كان " القاسم المشترك لمشاريع التسوية في هذه المرحلة هو التعامل مع قضية فلسطين باعتبارها قضية لاجئين ، أي الشق الإنساني من الموضوع وليس السياسي "([2]).

مشاريع التسوية في الفترة ما بين ١٩٦٧ م إلى ١٩٨٧م :

ألقت حرب حزيران بظلالها السوداء على الأمة العربية ، كما تزعزعت ثقة الشعوب العربية بجيوشها وقدرتها على تحرير فلسطين فقد "أصبح الشغل الشاغل للأنظمة عن تحرير الأرض المحتلة عام ١٩٤٨م إلى تحرير الأرض المحتلة عام ١٩٦٧م أو تحقيق أي تسوية سلمية "([3]).

وهنا بدأت الدول العربية بالتفريط في الثوابت التي طالما نادت بها ، حيث أصبحت مشاريع التسوية تدور على حساب الشعب العربي الفلسطيني وتتحدث فقط عن الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧م وبهذا المنطق يكون العرب قد اعترفوا بإسرائيل ضمنا وأحقيتهم بأراضي عام ١٩٤٨م .

ويمكن إجمال أهم المشاريع التي طرحت في تلك الفترة على النحو التالي :

١. مشروع ألون الذي طرحه وزير الخارجية الإسرائيلي بعد شهر واحد من حرب ١٩٦٧م .

٢. قرار مجلس الأمن ٢٤٢ في ٢٢ نوفمبر ١٩٦٧م.

٣. مشروع روجرز ٢٥ يونيو ١٩٧٠م .

٤. مشروع المملكة العربية المتحدة ١٩٧٢م .

٥. قرار مجلس الأمن ٣٨٣ سنة ١٩٧٣م .

([1]) ينظر : صلاح الدين البحيري وآخرون ، المدخل إلى القضية الفلسطينية ، ص٤٦٩.

([2]) محسن محمد صالح : دراسات منهجية في القضية الفلسطينية ، بدون طبعة ، دار الفرقان ، عمان ، ٢٠٠٣ م ، ص٤٤١ .

([3]) د. محسن محمد صالح : دراسات منهجية في القضية الفلسطينية ، ص٥٥٤.

٦. اتفاقية كامب ديفد بين مصر والكيان الإسرائيلي سنة ١٩٧٨ م والذي ينص في أحد بنوده على إعطاء حكم ذاتي للفلسطينيين في الضفة والقطاع وذلك من خلال مصر والأردن .

٧. مشروع خالد الحسن ١٩٨٢ م .

٨. مشروع ريجان ١٩٨٢ م .

٩. مشروع السلام العربي (مشروع فاس) ١٩٨٢م .

١٠. مشروع بريجينيف للسلام ١٩٨٢ م .

١١. مشروع الكونفدرالية الأردنية الفلسطينية ١٩٨٤ م _ ١٩٨٥م.([1])

مشاريع التسوية من ١٩٨٧ م _ ٢٠٠٠ م .

" دخلت الأمة العربية بشكل عام ، والقضية الفلسطينية بشكل خاص ، مع بداية التسعينيات من القرن العشرين منعطفا حاسما ، حيث أحيطت بمجموعة كبيرة من المستجدات والمتغيرات الدولية والإقليمية والمحلية،تركت آثارا هامة على تطور ومسار القضية الفلسطينية حتى وقتنا الحاضر"([2])، وقد أفرز هذا المنعطف الخطير عدة مشاريع تسوية لحل النزاع العربي الإسرائيلي من أهمها :

١. مشروع السلام الفلسطيني ١٩٨٨م :

ويبدو أن منظمة التحرير الفلسطينية في هذه الفترة هي من أوائل المبادرين لحل النزاع العربي الإسرائيلي حيث بدأت التلميحات من كبار رجال المنظمة حول إمكانية التعايش مع إسرائيل وتسوية النزاع . وحتى تكون المنظمة طرفا مقبولا دوليا اعترفت بقرار تقسيم فلسطين عام ١٩٤٧ م ، كما اعترفت بقرار مجلس الأمن ٢٤٢ ، ومع هذا الكم الهائل من التنازلات الذي كان يعتبر خيانة كبرى في أوقات سابقة تم إعلان استقلال فلسطين لتمرير هذا المشروع على الشعب الفلسطيني لإكسابه صفة الشرعية ، ولكي يؤكد ياسر عرفات حسن نواياه للعالم قام بالتوقيع على وثيقة في ستوكهولم في ٧ ديسمبر ١٩٨٨م معترفا بالكيان الإسرائيلي وبقراري مجلس الأمن ٢٤٢ و٣٣٨ ، ونبذ الإرهاب ، أي وقف العمليات العسكرية ضد الكيان الصهيوني ([3]).

([1]) ينظر : السابق ، ص٤٤٥ _ ٤٥٩ .

([2]) محمد سعيد حمدان وآخرون : فلسطين والقضية الفلسطينية ، الطبعة الأولى ، منشورات جامعة القدس المفتوحة ، عمان ، ٢٠٠٥م ، ص٤٧٣ .

([3]) يراجع د. محسن محمد صالح : دراسات منهجية في القضية الفلسطينية ، ص٤٦٦ .

٢. مشروع شامير للحكم الذاتي مايو ١٩٨٩م .

٣. مؤتمر مدريد للسلام أكتوبر ١٩٩١م .

٤. اتفاق أوسلو سبتمبر ١٩٩٣م .

كان هذا الاتفاق بمثابة الصاعقة التي حلت على الشعب الفلسطيني حيث أدرك أن قضيته ليست بأيد أمينة وأنهم بيعوا علي أيدي سماسرة الشعوب في سوق النخاسة بدراهم معدودة مقابل حكم ذاتي مشوه في غزة وأريحا .

كانت البنود الخاصة بالضفة والقطاع في اتفاقية كامب ديفد أكثر رحمة بالفلسطينيين بل أن أي اتفاق سابق كان ليعطي الفلسطينيين أكثر مما حصلوا عليه في أوسلو .

لقد رفضت منظمة التحرير الفلسطينية معاهدة كامب ديفد ووصفته بأنها أخطر حلقات المؤامرة منذ عام ١٩٤٨م ، وأنها تمثل استسلاما كاملا ، وأن شعب فلسطين لا يمكن أن يساوم أو يهادن أي مشروع تصفوي على غرار الحكم الذاتي . وأنه لا يمكن أن يقبل أن يتقرر مصيره في إطار خيانة كامب ديفد . وتستمر مشاريع التوقيع على بيع فلسطين لليهود في مزاد علني ، ويتم التنازل عن حقوق الشعب الفلسطيني فتكون اتفاقية أوسلو (٢) في ٢٨ سبتمبر ١٩٩٥م واتفاقية الخليل ١٥ يناير ١٩٩٧م ، واتفاق واي ريفر ٢٣/ ١٠ / ١٩٩٨م ، واتفاق شرم الشيخ ٤ سبتمبر ١٩٩٩م، ومشروع بيل كلينتون للسلام في ديسمبر ٢٠٠٠ م ([١]).

وافق الطرف الفلسطيني على عدة بنود في اتفاقية أوسلو لا يمكن أن يقبل بها أي فلسطيني منها مثلا أن " تبقى القدس ، عاصمة إسرائيل ، مدينة موحدة داخل حدودها الحالية وتحت السيادة الإسرائيلية . و يعترف الفلسطينيون بالقدس عاصمة لإسرائيل ، كما ستعترف إسرائيل بمركز حكومة الكيان الفلسطيني الذي سيكون داخل حدود هذا الكيان (ولكن) خارج الحدود البلدية الحالية للقدس "([٢]).

([١]) ينظر ، د. محسن محمد صالح : دراسات منهجية في القضية الفلسطينية ، ص٤٦٥ _٤٨٩ .

([٢]) طاهر شاش : مفاوضات التسوية النهائية والدولة الفلسطينية الآمال والتحديات ، الطبعة الأولى ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٩٩٩م ، ص١٠٥ .

نسيت منظمة التحرير أو تناست لاءات أحمد الشقيري([1]) في مؤتمر قمة الخرطوم بعد حرب ١٩٦٧م " لا صلح ، ولا تعايش ، ولا مفاوضات ، ولا اعتراف ، وعدم الموافقة على أية تسوية تؤدي إلى تصفية القضية "([2])

و" مع توالى الشهور على توقيع اتفاق أوسلو الكارثة ، يتأكد أن الرؤية الصهيونية لهذا الاتفاق هي التي تفرض نفسها على الأرض بعيدا عن نصوصه التي اعتبرت في حينها كارثة كبرى ، ذلك أن الذين أقدموا على توقيع ذلك الاتفاق المهزلة ، قد أسقطوا كل المحرمات الوطنية والقومية والإسلامية ، ولم يعد بالإمكان أن نتوقع منهم سوى المضي في الشوط إلى آخره ، والاستجابة المتواصلة للشروط الصهيونية ، مهما بلغت وقاحتها ، واهانتها للشارع الفلسطيني "([3]).

لقد أثرت هذه الأحداث على الشاعر عبد الرحمن بارود أكبر تأثير حيث أدرك خطورة هذه المؤامرات على شعبه وأمته فطفق يبين مدى التهاون والاستسلام الذي وصلت إليه قيادة هذه الأمة ويحذر شعبه من مغبة السكوت والتقاعس عن هذه المؤامرات ، مؤكدا أن ما يجري إنما هو بيع لفلسطين على يد زمرة من أبنائها .

يقول الشاعر :

يــا حَمــامَ السَّــلام .. عُــدْ يــا حَمــامُ	**لا يَفُـــــلُ الحُســـــامَ إلا الحُســـــامُ**
فــي زمــانِ الصــقور .. صِــرتُمْ حَمامــاً	**كيـــف يحيـــا مـــع الصـــقور الحَمـــامُ؟؟**
أيُّ عُــرْسٍ هــذا ؟ تَزُفُّــونَ مــاذا ؟؟	**ولمـــــاذا يُطَبِّـــــلُ الإعـــــلامُ؟؟**
ثَكِلَــتْ أُمُّكــم .. أَلَــيْسَ لــديكمْ	**غيرُ:(عـاشَ السَّـلامُ) (يحيـا السَّـلامُ) ؟؟**
أيــنَ مليــارُ (لا) ؟ ومليــارُ(كَــلّا) ؟	**أيـــنَ تلـــكَ المُحرَّمـــات الجِســـامُ؟**

([1]) ولد في بلدة تبنين جنوبي لبنان عام ١٩٠٨ بعد أن توفي والده هناك لمناهضته للسلطان العثماني، أنهى دراسته الابتدائية والثانوية في القدس ، ثم التحق بالجامعة الأمريكية في بيروت ، شغل عدة مناصب هامة في الجامعة العربية إلى أن أصبح رئيسا لمنظمة التحرير الفلسطينية سنة ١٩٦٤م ثم استقال من منصبه سنة ١٩٦٧م إلى أن توفي إثر مرض عضال سنة ١٩٨٠م، من مؤلفاته قضايا عربية ، من القدس إلى واشنطن ، من القمة إلى الهزيمة ، خرافات يهودية وغيرها من المؤلفات الأخرى ، ينظر : أحمد عمر شاهين ، موسوعة كتاب فلسطين في القرن العشرين ، ٦٤/١،

([2]) د. خيرية قاسمية : أحمد الشقيري زعيما فلسطينيا ورائدا عربيا ، بدون طبعة ، نشر لجنة تخليد ذكرى المجاهد أحمد الشقيري ، الكويت ، ١٩٨٧م ، ص٢٠٨ .

([3]) كلمة التحرير : فلسطين المسلمة ، العدد الرابع ، ابريل ١٩٩٥م ، ص٣ .

مــا لتلــكَ الــلاءاتِ تهــويْ تِباعــاً **أَوَ هَــلْ صــار رِبَّنَـا(العــمُّ ســامُ)**

قُتِلَــتْ (لا) حبيبــةُ العُمــرِ غــدراً **و(نَعَــمْ) رفرفـــتْ لهـــا الأعـــلامُ**

أيهـــا البـــائعونَ حيفـــا ويافـــا **أهجــــومٌ هـــــذا أمِ استســــلامُ ؟؟؟**

قــد جَلَبْــتُمْ عــارَ الزمــان .. ولكــنْ **عَـــضَّ فَـــكُّ المُعارضـــينَ اللِّجـــامُ**

أيــن فــتحٌ ؟؟ وأيــنَ : (إنَّـا فَتَحْنـا) ؟ **شَـــدَّما غَيَّـــرَتْكُمُ الأيـــامُ !!! ([1])**

جرت أوسلو الويلات على الشعب الفلسطيني وأراقت دمه وقبلت كف قاتله ، فكانت مجزرة الخليل في ١٩٩٤/٢/٢٥م حيث قتل المصلون داخل الحرم الإبراهيمي وهم ساجدون لله في صلاة الفجر على يد المستوطن باروخ غولدشتاين (٤٢ عاما) القادم من الولايات المتحدة الأمريكية من سكان مستوطنة كريات أربع .

جاءت هذه المجزرة لتؤكد الحقد اليهودي الدفين على أمة الإسلام ومصداقا لقوله تعالى : ﴿ **ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم** ﴾ ([2]).

فجرت ذكرى هذه المجزرة البشعة لوعة الشاعر عبد الرحمن بارود ، فلا تزال المجزرة ماثلة أمام عينيه يعايشها ويروي تفاصيلها المرة ، لقد رسم الشاعر في هذه الذكرى لوحة حمراء تجري فيها الدماء كالسيول ، يقول :

ألهبــتْ لوعَـــةَ القلـــوبِ الخليـــلُ **فهـــي نـــارٌ مِـــنَ المـــآقِي تَســـيلُ**

يـــومُ (بـــاروخَ) والسَّـــجاجيدُ غَرقَـــى **فـــي دمِ السَّـــاجدينَ يـــومٌ مَهُـــولُ**

آهِ يــا مســجدَ الخليــلِ ومــن حُمْــ **ــرِ النَّــوافيرِ فيــكَ تَجــري سُــيولُ([3])**

وتستمر الأحداث السياسية وتستمر انتفاضات الشعب الفلسطيني لتعبر عن غضبه ورفضه لكل ألوان التسوية التي تهضم فيها حقوقه وتدنس فيها مقدساته ، ففي ٢٠٠٠/٩/٢٨م اندلعت انتفاضة الأقصى على إثر دخول المجرم شارون المسجد الأقصى ليدنسه هو وجنده ، فهب الشعب الفلسطيني مدافعا منافحا عن مقدساته ، يفديها بالمال والنفس ، ويبذل في سبيل حمايتها أغلى ما

([1]) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص١٤٣ .

([2]) سورة البقرة : ١٢٠/٢.

([3]) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص١٧٩.

يملك ، فتشتعل الأرض نارا تحت أقدام اليهود وتستعمل المقاومة كل أنواع السلاح المتوفر لديها في سبيل نصرة الأقصى وتطهيره من دنس الاحتلال ([1]).

وقد كان الشاعر عبد الرحمن بارود من المتابعين لأخبار الشعب الفلسطيني ، مطلعا أولا بأول على مجريات الأمور ، حيث كانت تربطه علاقة قوية بالشيخ أحمد ياسين والكثير من قيادات الحركة الإسلامية ([2]).

- **الحركة الإسلامية والدخول في الانتخابات عام ٢٠٠٦م .**

في الخامس والعشرين من يناير عام ٢٠٠٦م خاضت حركة المقاومة الإسلامية "حماس" تجربة الانتخابات التشريعية الفلسطينية حيث حققت أعلى النتائج ، وكان لزاما عليها تشكيل الحكومة ، وهنا برز الرفض الأمريكي الإسرائيلي لنتائج هذه الانتخابات ، كما برز الصراع بين فتح وحماس أكبر التنظيمات الفلسطينية في ذلك الوقت ، وهنا بدأت إسرائيل بالضغط وفرض القيود على الحكومة التي ترأسها الأستاذ إسماعيل هنية أحد أبرز القيادات الشابة في الحركة .

وقد خضع رئيس السلطة الفلسطينية للضغوط الإسرائيلية والأمريكية فبدأ محمود عباس رئيس السلطة بوضع العقبات أمام الحكومة الجديدة ، لعرقلة عملها ، واشاعة الفوضى والفلتان الأمنى ، ومصادرة الكثير من صلاحيات رئيس الحكومة ، وسن بعض القوانين الجديدة بهدف تقويض الحكومة الإسلامية .

وبعد مباحثات عديدة من قبل أجنحة المكر الثلاثة إسرائيل وأمريكا والاتحاد الأوروبي قرروا فرض الحصار الظالم على غزة حتى تستجيب الحكومة لشروط الرباعية الدولية التي تشمل : الاعتراف بإسرائيل ، ونبذ العنف ، وتجريد المقاومة من سلاحها ، والالتزام بالاتفاقيات السابقة الموقعة بين منظمة التحرير والإسرائيليين .

وبعد توتر الأوضاع وتواصل الاشتباكات في قطاع غزة بين الحكومة الجديدة وحركة فتح قامت حماس في الفترة الواقعة بين ١١_١٤/٦/٢٠٠٧م بالحسم العسكري وسيطرت بالقوة على قطاع غزة وانفردت بحكمه([3]).

([1]) مركز النور للبحوث والدراسات : انتفاضة الأقصى شهداء توثيق أحداث ، بدون طبعة، ٢٩/١، ٢٠٠٠م .

([2]) ينظر : عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٤١ .

([3]) ينظر: مركز نساء من اجل فلسطين ، الاستهداف الصهيوني للعائلات الفلسطينية في حرب الفرقان ، الطبعة الأولى ، ٢٠١٠م ، ص٢٨.

" وبعد الحسم العسكري ، أغلقت إسرائيل المعابر ، وأوقفت العمل في معبر رفح الحدودي وأعلنت إسرائيل أن قطاع غزة كيان معاد لإسرائيل ، وبتاريخ ٢٠٠٨/١/١٨م قررت إسرائيل إقفال كل معابر القطاع ، وقطع إمداد[١] القطاع بالوقود بشكل كامل ابتداء من ٢٠٠٨/١/٢٠م ، فغرق القطاع في ظلام دامس "([٢]).

ثم شنت إسرائيل حربا طاحنة على الشعب الأعزل في قطاع غزة ، فهدمت البيوت وقتلت المئات من الأبرياء .

" لقد استمرت الحرب مدة ما يقارب الشهر ، وراح ضحيتها ما يزيد على ١٤٠٠ شهيدا ، ما بين رجال شرطة ومقاومين وشباب ونساء وأطفال ، في مجازر لم يشهد لها التاريخ همجيتها وقسوتها ، خاصة أنها كانت تستهدف إبادة عائلات بأكملها "([٣]).

ولعل حرب الفرقان كانت من آخر المؤثرات التي تأثر الشاعر عبد الرحمن بارود بها حيث يعتبر هذا الحدث هو الأكبر والأطول في السنوات الخمس الأخيرة التي عاشها الشاعر وفيها يقول الشاعر :

وأين غزتي؟

يدق رأسها السجان

الماء مالح

والجوع كاسح

ونصفها يلف في الأكفان([٤])

([١]) ورد في الأصل أمداد والصحيح إمداد .

([٢]) مركز نساء من أجل فلسطين : الاستهداف الصهيوني للعائلات الفلسطينية في حرب الفرقان ، ص٢٩ .

([٣]) السابق : ص١٥ .

(٤) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٣٠٦.

ثانيا المؤثرات الاجتماعية .

تعرض الشاعر عبد الرحمن بارود لعدة مؤثرات اجتماعية أثرت في شعره بشكل كبير حيث ملأت هذه المؤثرات عددا غير قليل من صفحات الأعمال الأدبية الكاملة .

وأول هذه المؤثرات هي موت والد الشاعر عبد الرحمن بارود بعد الهجرة بسنتين ، أي في حدود عام ١٩٥٠م حيث أصبح الشاعر يتيم الأب وهو ما زال صغير السن ، فالشاعر عبد الرحمن بارود ذاق طعم اليتم مبكرا ، أثرت هذه الحادثة في نفس الشاعر تأثيرا شديدا فقد كان الشاعر متعلقا بوالده تعلقا شديدا مثله مثل باقي الأطفال . حتى أن الشاعر عبد الرحمن بارود كان دائم الزيارة لقبر والده هناك حيث دفن في حي الشجاعية بمدينة غزة .

لم يكتب الشاعر عبد الرحمن بارود أي قصيدة يذكر فيها والده ، ويرجع السبب في ذلك إلى صغر سنه حيث لم تكن موهبته في الشعر قد برزت بعد ، إلا أن هذه الحادثة تعود إلى وجدان الشاعر لتطفو على سطح الآلام عند دخوله مرحلة اليتم الثانية ، الأكثر تأثيرا فيه ، فتتوفى والدته في أبريل ١٩٨٦م فيكتب الشاعر عبد الرحمن بارود قصيدة رثاء لأمه ، هذه القصيدة من أجمل القصائد التي كتبها الشاعر ، لأنها تفيض حبا وحنانا لا ينتهي ، فيقول متذكرا أيامه التي قضاها مع أمه :

أمي.. أصاب السّهم أمي .. ومن كالأمّ في بنات حوّاءِ ؟

ـن قلبها اقتطفت قلبي ومن أحشائها اقتطعتُ أحشائي

ودّعتها فدارت الأرضُ بي وأظلمت عيني وأجوائي([1])

ومع هول الفاجعة التي ألمت بالشاعر وفداحة مصابه وتجرعه مرارة فقد أمه ، اجتمعت عليه آلام الماضي والحاضر فتحضره صورة أباه الذي فقده صغيرا ، فيدعو لهما رافعا كف التضرع إلى الله عز وجل فيقول :

يا والدينا كلُّنا في يدي فضلكما من الأرقاء

فضلكما نبض شرايبننا في كل إصباح وإمساء

فضلُكما مِن فضلِ من سَبّحتْ بحمده الحيتانُ في الماءِ

فنضَّر الله وجهيهما واغمرهما بفيض سراء([2])

([1]) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص١٣٥ .

([2]) السابق : ص١٣٧.

وتمر الأيام والسنون ويكبر الشاعر عبد الرحمن بارود ليكون من المتفوقين في دراسته فيرسل ضمن بعثة علمية إلى مصر، وهناك يسجن لانتمائه إلى تنظيم الإخوان المسلمين كما أسلفنا في المبحث السابق ، وفي سجن طرة السياسي يكون زواج الشاعر عبد الرحمن بارود على يد موكله الدكتور منذر ديب الخالدي .

تزوج الشاعر عبد الرحمن بارود في ظروف صعبة ومؤلمة بعيدا عن أهله وأحبائه فكان من شأن هذه الحادثة أن تترك في نفسه أثرا محزنا حيث توفي الأب وتوفيت الأم وغاب هناك في ظلمات سجن طرة السياسي دونما ذنب جناه . ويقول بعض أقارب الشاعر أنه خرج من السجن منفيا إلى السعودية ولم تسمح له السلطات المصرية دخول أراضيها مرة أخرى أو الإقامة فيها .

وتطول الغربة بالشاعر عبد الرحمن بارود ويزداد الحنين به إلى أهله في غزة فتسمح له الحكومة المصرية بالدخول إلى غزة عبر أراضيها بعد وساطات عديدة سنة ١٩٨٠م. وكانت هذه الزيارة إلى غزة هي الأولى والأخيرة للشاعر منذ خروجه من السجن عام ١٩٧٢م وحتى وفاته .

ويبدو أن الموت يأبى أن يفارق أحباب الشاعر عبد الرحمن بارود فيختطف منه أخاه الأكبر الحاج مصطفى أحمد جبريل بارود في ٢٠٠٠/٩/٥م الذي استشهد مغدورا بعدما سلب منه ماله وفي هذا الموقف بعث الدكتور بارود برسالة عاجلة تليت على قبر أخيه كان فيها الحزن العميق هو الظاهر والطاغي على كلماته يقول فيها : " الحمد لله ، والصلاة على رسول الله " كل نفس ذائقة الموت "... " كل من عليها فان ، ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام " ... الحمد لله " وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وانا إليه راجعون " حمدا لله على قضائه وقدره .. وانا على فراقك يا أبا إبراهيم لمحزونون .

فألقت عصاها واستقرت من النوى كما قر عينا بالإياب المسافر

ها أنت يا أخي بعد سبعين عاما ... بدأت سنة١٩٢٩م تأوي إلى مثواك الأخير في أرض غزة الطيبة ... أرض فلسطين المقدسة ... شهيدا إن شاء الله : " من قتل دون ماله فهو شهيد ، ومن قتل دون دمه فهو شهيد ، ومن قتل دون دينه فهو شهيد ، ومن قتل دون أهله فهو شهيد " .

كنت يا أبا إبراهيم رجلا شجاعا باسلا ... وكنت جادا مكافحا من أجل لقمة العيش توفرها بعرق الجبين لأسرة كريمة ظلت تكبر مع الأيام ، وقد حفظك الله عز وجل من كل الانحرافات وحافظت على صلاتك بين يدي ربك في جميع الظروف وتحب الأخيار وتكره الأشرار والفجار والأنذال ... نحسبك كذلك ولا نزكي على الله أحدا .

وكم آلمتنا تلك الضربات والطعنات الغادرة التي أودت بحياتك أيها الأسد ، وهزت تلك الجريمة الوحشية كل مجتمعنا الفلسطيني بكافة فئاته ، وظهر المعدن الأصيل لشعبنا في رفضه للجريمة والمجرمين .

خاب وخسر من قتلك وأنت في السبعين ... وأنت تصلي بين يدي ربك آمنا مطمئنا .

أيها المسئولون والمربون والعلماء والإعلاميون والحقوقيون والآباء والأمهات الأخطار تتهدد مجتمعنا الجريح من الداخل والخارج ، ويشعلها الفقر والإحباط والمخدرات والخمور والخلاعة والإباحية والظلم والجشع وموت الضمير والقدوة السيئة ونقص التربية ، فخذوا حذركم وقوموا بواجبكم .

أيها الأخوة ... ما أعظم حرمة الدم البريء عند الله :(من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا) ... (لزوال الدنيا أهون على الله من قتل مؤمن بغير حق) .

(ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما) .

وشكر الله لكم جميعا يا أبناء شعبنا الكريم ، والمصاب واحد ، وكلنا أهل وعشيرة . اللهم نور قبره ، واغفر له ، وأكرم نزله ، وادخله الجنة مع الأبرار ، وارحم شهداءنا واخواننا وآباءنا وأمهاتنا الذين سبقونا إليك ، اللهم لا تفتنا بعدهم ولا تحرمنا أجرهم واغفر لنا ولهم .وانا لله وانا إليه راجعون ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .ونستودعكم الله الذي لا تضيع عنده الودائع ... والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ." ([1])

أنجب الشاعر بارود أربعا من الإناث واثنين من الذكور رباهم على طاعة الله وغرس فيهم القيم والمبادئ الإسلامية كما غرس فيهم حب فلسطين وأهلها فكان بيته بمثابة المأوى لكل الفلسطينيين الذاهبين إلى الرياض في السعودية ([2]).

([1]) تم أخذ نص الرسالة من أسرة المغدور شقيق الشاعر بارود في معسكر جباليا.

([2]) المعلومات الواردة في هذا المبحث تم نقلها من أقارب الشاعر ومن بعض المستندات الخاصة بالشاعر مثل عقد زواجه و الكلمة التي أرسلها عند موت شقيقه .

- **المبحث الثالث : المؤثرات الدينية والفكرية .**

أولا : المؤثرات الدينية .

ترتبط المؤثرات الدينية ارتباطا وثيقا بالتنشئة الأسرية فالإنسان يولد مسلما بالفطرة ، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث رواه أبو هريرة : "كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه ..."([١]) . والشاعر عبد الرحمن بارود نشأ في أحضان أسرة ملتزمة بتعاليم الدين الإسلامي .

كما كان لمسجدي القرية دور كبير في توعية الناس دينيا ، وتفقيههم في أمور دينهم وحثهم على ما فيه الخير والصلاح .

وبعد الهجرة سنة ١٩٤٨م واستقرار عائلة الشاعر عبد الرحمن بارود في معسكر جباليا للاجئين ، وأثناء مرحلة دراسته في المدرسة الثانوية بغزة ، تعرف الشاعر عبد الرحمن بارود على صديق عمره الدكتور محمد صيام صاحب الشخصية الإسلامية المؤثرة ، وكذلك تعرف على عبد الرحمن عبد الله العمصي ، وهما من الشخصيات الإسلامية المشهورة الآن ، كانت هذه الصداقة مصداقا لقول الرسول صلى الله عليه وسلم : " المرء على دين خليله ..."([٢]) ولله در الشاعر طرفة بن العبد إذ يقول :

عنِ المـرْءِ لا تَسـأَلْ وسَـلْ عـن قَرينـه فكُـــــلُّ قَـــــرينٍ بالمُقَــــارِنِ يَقْتَـــــدي([٣])

تأثر الشاعر عبد الرحمن بارود بالفكرة الإسلامية التي كان يحملها عدد من أساتذته وهي الدعوة لاتباع الإسلام ، واعتباره منهجا وطريقا لتحرير الأرض واعادة المقدسات ، وقد كانت هذه تقابل ما كان عند اليساريين من آراء هدامة تدعي أن الإسلام قد مات وماتت بعده آمال العروبة ، لذلك لا بد من إقامة الدولة الاشتراكية التي تجمع بين العرب واليهود! ([٤]).

([١]) الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري : صحيح البخاري ، ط٣، دار المنهاج – دار طوق النجاة ، بيروت ، ١٤٢٩هـ . حديث رقم ١٣٨٥، ٢/١٠٠ .

([٢]) طرفة بن العبد : الديوان ، ط١ ، دار المعرفة ، بيروت ، ٢٠٠٣ م ، ص٤١ .

([٣]) الترمذي : السنن ، كتاب الفتن ، تحقيق صدقي العطار ، بدون طبعة ، دار الفكر ، بيروت ، ٢٠٠١م ، حديث رقم ٢٣٨٥، ٤/١٦٧.

([٤]) ينظر :عبد الرحمن بارود ، الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٣٥ .

ويبدو أن الانضمام إلى حركة الإخوان المسلمين كان له أثر كبير في ترسيخ المفاهيم الدينية عند الشاعر عبد الرحمن بارود إذ تعتبر هذه الحركة الدين الإسلامي منهجا قويما لها وتسعى لتطبيقه وغرسه في نفوس الناشئة صغار السن ، حتى إذا كبروا كانوا من أشد المنافحين عن الدين الإسلامي ، ولقد كان الشاعر عبد الرحمن بارود يمجد الدين الإسلامي كثيرا في قصائده الدينية التي احتلت صفحات وصفحات في أعماله الشعرية الكاملة ، ومن ذلك قوله :

زمجـــريْ يـــا رايـــةَ اللهِ ، ارجعـــيْ — واخفقـــيْ فـــوقَ صـــحارانا الحبيبـــةْ

اجمعـــيْ أشـــتاتَنا فـــي حيِّنـــا — واقـــذفيْ المـــوت بنـــا وامضِـــيْ مهيبـــةْ

وأعيـــــدينا إلـــــى أيامنـــــا — حيـــث جبريـــلُ علـــى رأسِ الكتيبـــةْ(1)

وقوله :

يــا لهــذا القــرآنِ قــد زلــزل الدنــ — ــيا ، ولــم يَكْــبُ فــي طريــق المســيرِ

ــا لهــذا القــرآنِ كــم داسَ أغــرا — راً وكـــم دقَّ رُمحـــه فـــي نحـــور(2)

ويستمر الشاعر عبد الرحمن بارود في تمجيد الدين الإسلامي ، وأنه سيعود يوما ليعم نوره الدنيا بأسرها ، محطما كل معالم الظلم ، وناصرا لكل المستضعفين ، مبينا أن المستقبل لهذا الدين فيقول :

أنـــا فـــي ركـــابِ محمـــدٍ أمضـــي — والجاهليّـــــةُ هـــــذه الـــــدنيا

ســيا ستصـــهلُ فوقهـــا خيلـــي — وسأكســـــر القيـــــد الحديـــــديّا

فـــي أندونيســـيا فـــوق إيـــران — فـــي الهنـــد فـــي روســـيا وتركيّـــا

محمّـــــد قنـــــديل أفريقْيـــــا — فتحـــت لـــه الأســـوار كـــي تحيـــا

يحـــي مـــوات العـــالمين وفـــي — رأس الرجـــاء يصـــبّ قدســـيّا(3)

لقد " آمن بأن الطريق لاستعادة الوطن السليب ، لا يكون إلا بالعودة إلى الإسلام ، فلا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها ، فالتزم الإسلام عقيدة وسلوكا ومنهجا للحياة، وقد ظهر ذلك جليا في أشعاره ، وبرز واضحا فيما يستقى من صوره وأفكاره . "(4)

---

(1) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٩٣ .

(2) السابق : ص ٨٨ .

(3) السابق : ص ١٠٢.

(4) السابق : ص٢٣.

كان الدكتور عبد الرحمن بارود " شديد الاعتزاز بدينه وفكرته ، عظيم التعصب لها ... كما أنه شديد الانحياز لكل مسلم باعتبار ديانته لا جنسيته ، فهو ينتصر بوضوح لكل قضية تمس أية امة إسلامية حيث كانت ، في بورما أو فطاني بتايلاند أو جنوب الفلبين أو الشيشان أو الألبان أو كوسوفا أو كشمير أو سيام أو زنجبار أو أراكان ... ، ويعتبر مصابهم مصابه ، والمهم ألمه . وهو لا ينسى المصائب الكبيرة الأولى التي جعل فيها الأندلس المفقودة مصيبة الأمة التاريخية الكبيرة التي لا ينبغي أن تنسى "([1]).

يقول الشاعر منددا بمقتل المسلمين في سرييفو :

ســـــرييفو تُبــــاد والعــــالم الملــــــ ـــــــعون لغـــــو وخِسَّـــــةٌ ونفـــــاقُ

أ ــيم هــذا الحطــامُ والقصــف والذبـــ ـــــــح وبَقْـــرُ البطـــونِ والإحـــراقُ ؟

نطقـــــتْ بالشـــــهادتين .. وهـــــذا – عنـــدهم – جرحُهـــا الـــذي لا يطـــاقُ

تركوهـــا وحوْلَهـــا مـــن نمـــور الصـــ ـــــرب طـــوقٌ مـــن خلفـــه أطـــواق([2])

كما اهتم الشاعر عبد الرحمن بارود بالفكر التربوي الذي يجب على الناس امتثاله من خلال التزامهم بتعاليم الدين الإسلامي ، فنجده ، " شديد التأكيد على الفضيلة والأخلاق ، شديد النقد لبعض التيارات الفكرية التي انتشرت في العالم العربي واشاعة بعض سلوكيات الحياة المنحرفة كالاختلاط الفاحش ومعاقرة الخمور والجرأة على الثوابت الاجتماعية والدينية . "([3])

لذلك نجده في شعره كثير التوجيه والإرشاد لكيفية التربية التي يجب أن تكون لذلك كان شعره ، " ذاكرة حية للمواقف الفكرية للحركة الإسلامية على امتداد نصف قرن ، ونرى أن الجانب الأبرز فيها هو الصراع على الهوية الإسلامية ... وفي الصراع على الهوية يشدد الشاعر على مظاهر الهوية كما شدد على قيمها و منطلقاتها فهو منافح شرس عن مظهر اللحية للرجل المؤمن ، والحجاب السابغ للمرأة المؤمنة ، ويعتبر النجاح في تثبيت هذه المظاهر جزءا لا يتجزأ من معركة إثبات الهوية ولاسيما في مرحلة العداوة الشرسة مع التيارات الفكرية التي ناصبت الفكر الإسلامي العداء "([4]). فيقول منددا بالأقلام المعادية للإسلام:

وغـــابٍ مـــن الأقـــلامِ لا درَّ درُّهـــا لـــديْها مـــن السُّـــمِّ الزُّعـــافِ بُحـــورُ

([1]) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٩ .

([2]) السابق : ص١٧٢.

([3]) السابق : ص٩.

([4]) السابق : ص١٠،١١.

عَهَّـــدَها إبلـــيسُ حتـــى تَهَـــوَّدتْ   وعَلَّمَهـــا الملعـــونُ كيـــفَ تُغيـــرُ(1)

ويصل الأمر بالشاعر عبد الرحمن بارود إلى هجاء تلك الأقلام والتيارات المعادية لشدة ما تنفثه من سموم فيقول :

يـا مـن تفلسـف فـي الكـلام الأسـفلِ   إنـــي رأيـــت الصـــفحَ أطيـــبَ منـــزلِ

قـد قلـتَ بيتـاً حـازَ كـلَّ رذيلـةٍ   شـــبَّهْتَه كأســـاً ككَـــأسِ الحنظـــلِ

مـع ذاك قـد فـاخرتَني أو لـم تُحَـطْ   عِلْمـــاً بـــأنَّي الآن مـــن بأمثـــلِ

خـذ يـا فتـى عوضـاً لبيتـك إنني   مـــا زلـــت أكـــرمُ عنـــد رد المُبْتَلِـــي

قـــد كنـــت تنهـــق دائمـــاً   مـــا بالـــك اختـــرت النّباحـــا(2)

ومما شدد عليه الشاعر ، تربية الناشئة على القرآن والاقتداء بالصحابة الكرام ومن ذلك قوله في ندوات تحفيظ القرآن:

مصـــــاحفُكم بأيـــــديكم   تضـــيء حروفُهـــا الأكـــوانْ

بكـــم يـــتلألأ المسجـــدُ .. باليـــاقوت والمرجـــان(3)

كما وجه الشاعر اهتمامه إلى الشابات المسلمات فدعاهن إلى لبس الحجاب والاقتداء بالشخصيات القرآنية ، و بالصحابيات الكريمات فيقول :

حجابـكِ – يـا ابنـة الخنسـاءِ عـزٌّ   وزادَكِ فـــي الـــورى شـــرفاً ، وزانـــا

ومـــريم – لا بمادونـــا – تغنـــي   وآسِـــيَةَ العظيمـــةِ – لا ديانـــا

فبَيْـــتُ خديجـــةٍ ، صَـــرْحٌ مُنيـــف   مـــن الـــدّرِّ المجُـــوَّف ، قـــد عَلانـــا

وأعجـــز سِـــربُها الـــدُّنيا ، شـــموخاً   وإيمانـــاً وطهـــراً ، واتِّزانـــا(4)

ويقول أيضا :

وحـدِّث عـن تماضـر ، مـن سُـلَيمٍ   فحـــادي القادســـيّة قـــد حـــدانا

تقلَّـــدتِ البطولـــةَ يـــومَ جـــادتْ   بأربعـــةٍ ، بهـــم شِـــدْنا عُلانـــا(5)

---

(1) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص١٢٠.

(2) السابق : ص٦٤.

(3) السابق : ص١٧٥.

(4) السابق : ص٢٠٠.

(5) السابق : ص١٩٢.

تأثر الشاعر بارود تأثرا كبيرا بالتاريخ الإسلامي وبالمجد التليد الذي صنعه المسلمون في عهد الرسول ﷺ ، حيث ظهرت ملامح التاريخ الإسلامي واضحة جلية في شعره ، فنراه " شديد الاعتناء بالسرد التاريخي الشعري وقدم لنا معلقات ملحمية طويلة في سيرة النبي وأصحابه الكرام وغزواتهم وانتصاراتهم كما في قصيدته الضخمة (طيبة)، وأبدع في وصف قصة الإسراء والعروج إلى السماء ، والفتح العمري لبيت المقدس ، وسرده الفني لتاريخ هذه المدينة ، ويرى من خلال مسيرته التاريخية تلك أن الحاضر متصل بالماضي لا ينفك عنه ولا ينقطع ، وأنه امتداد أصيل غير طارئ لروح الأمة ووحدتها الثقافية "[1]. فيقول مستذكرا بطولات المسلمين في عهد الفاروق عمر بن الخطاب وفتحه لبيت المقدس:

تجـول بخـاطري ذكـرى بـلادٍ ... فلسـطين لهـا مجـدٌ تليـد

بهـا قـد قاتـل الفـاروق حقـاً ... وخالـدُ فـي الـوغى بطـل جليـل

وعمـرو كـان رأسَ الجـيشِ فيهـا ... وفـي الشـدّات داهيـةٌ نبيـلُ

ينكِّـل بالعـدا طعنـا وقـتلاً ... فيصـبح دمُّهـم عينـاً تسـيل

وخالـدٌ المظفَّـرُ أيُّ ليـثٍ ... ينازلـه يكـون لـه قتيـلُ

وسـيف الله مسـلولاً يُسَـمَّى ... كفـاه بـه الهـادي الكميـل[2]

ويقول أيضا مستذكرا أمجاد الإسلام :

سـقينا قيصـراً مـن كـأس كسـرى ... وألحَمْنـا مُسـيلمةَ السِّـنانا

ودان لنـا الممالـكُ ، ألـفَ عـامٍ ... وصـرّفْنا الزمـانَ علـى هوانـا

وفُتِّحـت العقـولُ علـى يـديْنا ... وأينعـت الحضـارة فـي رُبانـا

وفـي حطـينَ ، والهنـديُّ عـارٍ ... كسـونا بُطرسـاً ، ممـا كسـانا

ووقعـةُ عـين جـالوتٍ تُـدَوِّي ... دويَّ الرعـد ، فـي أُذُنَـيْ عِـدانا[3]

---

[1] عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص١٢.

[2] السابق : ص٥١.

[3] السابق : ص ١٩٠ .

وملامح التاريخ الإسلامي كثيرة في شعر الشاعر عبد الرحمن بارود ، فلا يفتأ يذكر المسلمين وحالهم ، ويقارنهم بعهد النبوة والصحابة ، ويدعوهم لشد الهمم لاسترجاع الماضي التليد نرى ذلك جليا في غير موضع من قصائده في أعماله الكاملة .

ثانيا : المؤثرات الفكرية .

المدرسة هي المؤثر الثقافي الأول الذي ترك آثارا خالدة لم يستطع الزمن مسحها من عقل الشاعر عبد الرحمن بارود حيث يتحدث الشاعر في مقدمة أعماله الشعرية عن صورة المدرسة المتجذرة في ذهنه وعن أصالة دورها فيقول : " المدرسة هي صورة مصغرة للوطن ، فيها تتجلى مزايا كثيرة وتتولد في نفسي مشاعر حساسة كتلك التي تجيش في صدري عند الحديث عن الوطن ولا عجب إذ إن المدرسة هي أقدس بيئة يربى فيها الطالب تربية صالحة ، وهي التي تزوده بالأسلحة الكفيلة بحمايته إذا خرج إلى معترك الحياة الواقعية "([١]). ثم يمضي بارود في وصف المدارس التي تعلم بها في صغره قبل النكبة في بلدته بيت دراس فيقول واصفا واقع التعليم في قريته : " التعليم فيها ابتدائي في مدرستين الأولى غرفة واسعة مستطيلة فيها الصف الأول والثاني الابتدائيين مبنية من الحجر الأبيض وهي قائمة بذاتها.وجميع أهل القرية يعلمون فيها أبناءهم أي أنه لا يوجد هناك كتاتيب ."([٢])

أما المدرسة الثانية فكانت في أحد مسجدي القرية يتعلم فيها الطلاب من الصف الأول إلى الصف الرابع وقد كان الصف الرابع هو أعلى مرحة تعليمية يصل إليها الطلاب في مدارس القرية.

لقد كانت المدرسة ذات تأثير كبير على طلابها حيث كانت تقيم لهم الاحتفالات الختامية في نهاية كل سنة دراسية حيث يقوم الطلاب بإلقاء القصائد الشعرية التي يخصصها لهم المدرسون .

والمدرسون في القرية على درجة عالية من الكفاءة أحد هؤلاء المدرسين عالم أزهري يعلم الصفوف العليا في المدرسة " الثالث والرابع " ، ولقد كان لمدرسي القرية فضل كبير في رفع مستوى التعليم في القرية ثم أقامت وزارة المعارف مدرسة جديدة في القرية أكبر من المدرستين السابقتين وأكثر صفوفا ومدرسين حيث أصبح الطلاب يتعلمون اللغة الإنجليزية([٣]).

هذه الأجواء التعليمية من شأنها أن تؤثر في طلاب القرية الذين كان من بينهم الطالب عبد الرحمن بارود .

بعد نكبة عام ١٩٤٨م انتقل الشاعر عبد الرحمن بارود مع أسرته للعيش في مخيم جباليا للاجئين وهناك التحق بمدارس وكالة غوث اللاجئين الفلسطينيين ليكمل تعليمه الابتدائي في قطاع غزة .

([١]) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٤٧.

([٢]) السابق : ص٤٣.

([٣]) ينظر: السابق ، ص ٤٤ .

ثم التحق عبد الرحمن بارود بمدرسة فلسطين الثانوية بمدينة غزة ؛ ليحصل فيها على شهادة الثانوية العامة القسم الأدبي في أواخر العام الدراسي ١٩٥٤– ١٩٥٥م . وكان طيلة مراحل الدراسة من أوائل الطلاب([1]).

كما كان لأساتذة الشاعر ، الأستاذ رامز فاخرة والأستاذ أحمد فرح عقيلان دور بارز وكبير في صقل شخصية الشاعر عبد الرحمن بارود حيث كانوا يحثونه ويشجعونه على قرض الشعر ليلقيه في الندوات الشعرية التي كانت تعقد في ذلك الوقت حيث كان الشاعر عبد الرحمن بارود يحوز قصب السبق دائما في تلك المسابقات([2]). نتمثل موقف الشاعر من معلميه في إحدى قصائده التي كتبها عام ١٩٥١م ، حيث يقول :

إنِّــــــي أراك معلِّمــــــي	**كنــــزاً ثمــــين القَــــدَرِ**
أنـــت الـــذي هـــذّبتَني	**وعَهِـــدْتَني فـــي الصِّـــغرِ**
علمتَنِـــي العِلـــم الـــذي	**لا يُشـــترى بالـــدُّرَرِ**
أنقـــذتَنِي مـــن هـــوَّة الْـــ	**ـــجَهلِ الرَّهيـــبِ السَّـــعرِ**
منِّـــي الســـلام علـــيكمُ	**مـــا نـــاحَ طيْـــرُ السَّـــحر([3])**

ومن المؤثرات الثقافية التي أثرت في تكوين الشاعر الثقافي عمله كمدرس في مدارس اللاجئين بعد حصوله على شهادة الثانوية العامة([4]).

لقد " كان حظ اللاجئين الذين لجئوا إلى قطاع غزة باسما بالنسبة للتعليم إذ قدمت الإدارة المصرية التي تشرف عليه خدمات جليلة لأبناء القطاع في ميدان التعليم ... وقد تكاثر عدد أبناء فلسطين الذين يدرسون في الجامعات تكاثرا يدعو للإعجاب ، وتوزعوا بين الكليات العلمية والنظرية ونبغ منهم العشرات الذين تفوقوا في الدراسة ، ونالوا درجات الليسانس أو البكالوريوس بتقدير ممتاز و جيد جدا ." ([5])

([1]) ينظر: عبد الرحمن بارود ، الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٢١.

([2]) ينظر: السابق ، ص٣٧.

([3]) السابق : ص٧٠.

([4]) ينظر: السابق ، ص٢٢.

([5]) د. كامل السوافيري : الأدب العربي المعاصر في فلسطين من سنة ١٨٦٠ / ١٩٦٠، ص٨٠,٧٩.

"بعث عبد الرحمن بارود على حساب وكالة غوث اللاجئين – إلى جمهورية مصر العربية ، ليكمل دراسته الجامعية ، في كلية الآداب بجامعة القاهرة ، حيث حصل منها سنة ١٩٥٩م ، على درجة الليسانس الممتازة في اللغة العربية وآدابها ، بتقدير "جيد جدا " مع مرتبة الشرف ، وكان ترتيبه الأول ... بلا منازع ."(١)

ومما لا شك فيه أن الالتحاق بالجامعة والتفوق فيها جعله مقربا من أساتذته أمثال الدكتور شوقي ضيف والدكتورة سهير القلماوي والدكتور يوسف خليف وغيرهم من أعلام الأدب والنقد الذين كانوا يتنبؤون بمستقبل زاهر للشاعر عبد الرحمن بارود.

حصل الشاعر عبد الرحمن بارود من جامعة القاهرة على منحة أفضل طالب من الطلاب الوافدين ، فحصل منها على درجة الماجستير بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى في أواخر العام ١٩٦٢م ، وذلك في موضوع " أراجيز الشاعر رؤبة بن العجاج ".

وبعد التفوق الذي أظهره الشاعر عبد الرحمن بارود قررت الجامعة تمديد المنحة له ليحصل على درجة الدكتوراه في الأدب العربي بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى سنة ١٩٧٢م.

ومما لا شك فيه أن الحياة الجامعية التي عاشها الشاعر عبد الرحمن بارود قد أثرت فيه تأثيرا كبيرا حيث صقلت مواهبه وأطلقت لفكره العنان .

ومن المؤثرات الثقافية التي كان لها أثر كبير في الشاعر عبد الرحمن بارود عمله كأستاذ للثقافة الإسلامية بجامعة الملك عبد العزيز بجدة ، حيث عمل في هذه الجامعة بعد حصوله على درجة الدكتوراه إلى أن تقاعد عام ٢٠٠٢م(٢).

يقول الشاعر مادحا الكلية والهيئة التدريسية فيها:

أُزْجـــي إلــــى أَقْســـامِنا كلِّهـــا	**تحّيــــــــةً مَمْزُوْجــــــــةً بالثَّنــــــا**
لِمْسَــــــةً مِــــنْ مَـــرَحٍ عَلَّهـــا	**تُلَطِّـــــفُ الجــــوَّ وتُنْسِــــيْ العَنـــا**
أَقْسَـــــامُ كلِّيَّتنــــا تِسْـــــعَةٌ	**مِــــنْ دمِنـــا تُغْـــذى ومِـــنْ فِكْرِنـــا**
إحـــدى قـــلاعٍ شـــامخاتِ الـــذُّرى	**تَحْــــرُسُ دِيْــــنَ اللهِ والمَوْطِنــــا(٣)**

(١) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٢٢ .

(٢) ينظر : السابق : ص٢٢ .

(٣) السابق : ص٢٠٦.

المؤثرات الثقافية المتعلقة بالجمعيات والصحف والمجلات .

أولى هذه الجمعيات التي أثرت في الشاعر عبد الرحمن بارود " جمعية التوحيد " ، و " مؤسسها هو السيد ظافر الشوا (أبو مازن) ، كانت مقرا يقام فيه محاضرات وندوات في موضوعات إسلامية عادة ، أو وطنية . وفي الصيف بصبغة خاصة كانت تنشط مثل هذه الندوات، وكان يؤم الجمعية بعض الطلاب الجامعيين الذين يدرسون في مصر"(١).

كما كان هناك الكثير من الندوات والمحاضرات التي تعقد في المساجد أو الجمعيات أو الأندية الرياضية والثقافية .

هذه المحاضرات والندوات كان لها جل الأثر في تنمية فكر الشاعر وتوسيع أفقه المعرفي(٢).

ومن المؤثرات الثقافية الهامة في تكوين الشاعر الثقافي ، عمله رئيسا لإحدى اللجان الخطابية ، التي كانت تجتمع أسبوعيا لمناقشة قضاياها واهتماماتها ، نتمثل ذلك في قوله :

جمعيةَ الخير العظيم تحيَّةً	**منِّي لِمن قد قام في إنشاكِ**
ي عالمِ الأحلام كنتِ مقيمةً	**واليوم شعَّ على الوجود سناكِ**
قد كنتِ قبل اليوم شيئاً مبهماً	**أدعو الإله بأن يُديم عُلاكِ**
ما في الخطابة أيُّ عار يرتجى	**بل إننا للسابقين نحاكي**
والجهل لم يَعرف لرسمك مسلكاً	**بل قد رماه بسهمه الفتاكِ**
إنِّي أراكِ البدر يسطع في الدجى	**علِما ويَنشر في الظلام لواكِ(٣)**

كما كان في انتماؤه للندوة الإسلامية للشباب الإسلامي ، دور بارز في صقل ثقافته وترسيخ فكره الإسلامي ، فيقول في هذه الجمعية :

حياك ربي ندوة الشباب

سفينة في كل بحر تمخر العباب

بيضاء كالإسلام

كأنها حمامة السلام

يا طيب رياها!

---

(١) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٣٦ .

(٢) السابق : ص٣٦.

(٣) السابق : ص٥٣.

تجري .. وباسم الله مجراها

تبيت عين الله ترعاها

تسيح في البلدان

رافعة بيارق القرآن

ذي ندوة الشباب

كتيبة خضراء من كتائب الرحمن

سلاحها القرآن

تصارع الظلام والخراب والغيلان

كي ينهض الإنسان([١])

كذلك لا ننسى تأثير الصحافة والإعلام على الشاعر عبد الرحمن بارود فقد " صدرت في غزة بعد عام ١٩٤٨م عدة صحف منها "الشرق" عام ١٩٤٩م ، و"الرقيب" عام ١٩٥١م ، و "غزة" عام ١٩٥١م ، و"الوطن العربي" عام ١٩٥٣م ، و "اللواء" عام ١٩٥٤م ، و "العودة" عام ١٩٥٦م و " التحرير" عام ١٩٥٨م ، و "أخبار فلسطين" عام١٩٦٣م وغيرها ... فقد استطاعت جريدة "أخبار فلسطين" من خلال صفحاتها الثقافية والأدبية أن تثير نشاطا في الحركة الأدبية والفنية عن طريق عقد الندوات المختلفة لمناقشة بعض الأعمال الأدبية أو الكتب ، وكان يشارك في هذه الندوات والمناقشات مجموعة من الأدباء والمهتمين بالثقافة الفلسطينيين والمصريين"([٢]).

كذلك لا ننسى دور المكتبات العامة ومراكز الخدمات الاجتماعية والمراكز الثقافية والأندية المختلفة التي كانت موجودة في غزة في ذلك الوقت حيث أدت المكتبات العامة ومكتبات المدارس إلى ازدهار الحياة الثقافية ، كما ساهمت مراكز الخدمة الاجتماعية على توفير الصحف والمجلات والكتب للمترددين عليها .

كذلك قامت الإدارة المصرية أيضا برعاية مؤسسات الثقافة حيث زودتها بآلاف الكتب للمطالعة والإعارة([٣]).

كذلك ساهمت المعارض الفنية للفنون بأشكالها المتعددة كالرسم في تنمية الحس الفني لدى الشباب الفلسطيني في قطاع غزة ، كأسلوب من أساليب التعبير عن مكنونات النفس وطموحات

([١]) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٢١٠ .

([٢]) د . أحمد محمد الساعاتي : التطور الثقافي في غزة ١٩١٤– ١٩٦٧ دراسة في التاريخ الحضاري ، بدون طبعة ، مركز رشاد الشوا الثقافي ، غزة . ٢٠٠٥م ، ص١٥٧ .

([٣]) ينظر: أحمد محمد الساعاتي: التطور الثقافي في غزة ١٩١٤– ١٩٦٧دراسة في التاريخ الحضاري، ص١٥٨.

الشباب وأحلامهم ، فقد كان شاعرنا عبد الرحمن بارود إلى جانب إجادته التامة في قرض الشعر " محبا للرسم ماهرا في إبراز لمسات خطوطه" ([1]).

ومن المؤثرات أيضا انتشار الفن المسرحي في غزة وان كان محدودا حيث كانت تتمثل حركة المسرح ، في المسرح المدرسي ، إضافة إلى عرض بعض المسرحيات في مسرح سينما السامر بغزة أو مسرح نادي العودة أو جمعية الشبان المسيحيين([2]).

([1]) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٣٨ .

([2]) ينظر :أحمد محمد الساعاتي : التطور الثقافي في غزة ١٩١٤– ١٩٦٧دراسة في التاريخ الحضاري ،ص١٥٩.

الفصل الثانـي

تجليات شاعرية بارود

- المبحث الأول : الشعر السياسي .
- المبحث الثانـي : الشعر الدينـي .
- المبحث الثالث : الشعر الاجتماعي.

- **المبحث الأول : الشعر السياسي .**

يعتبر الشعر السياسي مرآة صادقة تعكس أحوال الأمم والشعوب وتبين ما آل إليه أمرها من أحوال سياسية ألمت بها ويمكن قراءة تاريخ شعب ما من خلال ما كتبه شعراؤه. فما يزال الشعر السياسي ذا أهمية كبيرة عند الشعراء لما له من صلة وثيقة بالواقع الذي تحياه الشعوب ، فالأدب " تعبير عن مكنونات النفس الإنسانية وتفاعلاتها مع قضايا المجتمع ."(١) فالنص الأدبي تمتزج فيه الأحداث بالأحاسيس والمشاعر الإنسانية التي تبقى واصفة للحدث مهما تقادم الزمن عليه ، لذلك فالأدب انعكاس للواقع الإنساني وهذا الانعكاس يكون أكثر صدقا وحيوية وتعاملية مع الواقع وذلك لأن العمل الأدبي يعكس العملية المتكاملة للحياة (٢).

ويمكن تعريف الشعر السياسي بأنه " ذلك الفن من الكلام الذي يتصل بنظام الدولة الداخلي أو بنفوذها الخارجي ، ومكانتها بين الدول "(٣). أو هو " فن من فنون الكلام يتصل بنظام الدولة الداخلي وبنفوذها الخارجي ، ومكانتها بين الدول الأخرى ، ويعبر عن المشكلات السياسية والدينية وما تفرع عنها من فرق وطوائف ... إن الشعر السياسي هو الذي عبر عن الثورات السياسية ... وعكس لنا شيئا من نظريات وآراء الأحزاب "(٤).

واتصال الشعر العربي بالسياسة قديم قدم الشعر العربي " فقد اتصل الشعر العربي بالسياسة منذ العصر الجاهلي ، أو منذ وجود القبيلة العربية التي تعد الصورة المصغرة للدولة . فقد كانت القبيلة قبل الإسلام ، هي الوحدة السياسية "(٥).

ويعد شعراء فلسطين من الشعراء الذين أبدعوا في الشعر السياسي وأكثروا منه وذلك لأن فلسطين وطنهم أرض الرباط كثيرة الصراعات والأحداث و تعرضت للكثير من الحروب إلى أن جاءت الحرب العالمية الأولى ووضعت فلسطين تحت الانتداب البريطاني وقاسى الناس ويلات هذا

---

(١) د. عبد الخالق العف : دراسات في الشعر الفلسطيني المقاوم ، إصدار رابطة الكتاب والأدباء الفلسطينيين ٢٠١٠م ، ص٩ .

(٢) ينظر : رامان سلدن ، النظرية الأدبية المعاصرة ، ترجمة جابر عصفور ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ١٩٩٨م ، ص٥٥ .

(٣) أحمد الشايب : تاريخ الشعر السياسي إلى منتصف القرن الثاني ، ط٥، دار القلم ، بيروت ، ١٩٧٦م ، ص٥.

(٤) د. إبراهيم شحادة الخواجة : شعر الصراع السياسي في القرن الثاني الهجري ، ط١ ، شركة كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع ، الكويت ١٩٨٤م ، ص٨ .

(٥) ناهض إبراهيم محسن: الشخصية الإسلامية في الشعر الفلسطيني،ط١،مكتبة اليازجي ،غزة ٢٠٠٨م، ص٣٨.

الانتداب وهنا بدأ صوت الشعر السياسي الفلسطيني يعلو منوها بأبعاد المؤامرة التي حيكت في ظلام دامس لسلب الشعب الفلسطيني أرضه ووطنه وهويته .

لذلك كان الشعر السياسي الفلسطيني مستمرا في مقارعة المحتل وكشف نواياه الخبيثة ، لا يتوقف ما دام الشعب حيا وفي ذلك يقول الكاتب طلعت سقيرق : " إن استمرارية وتطور حركة الأدب إنما تنبع من استمرارية وتطور حياة أي شعب . إذ لا يمكن للأدب أن يتوقف عن النمو والتتابع والإبداع ، إلا مع توقف الشعب عن الحياة "([1]).

ويستمر شعراء فلسطين في حمل راية الشعر السياسي جيلا بعد جيل ، لتصل الراية إلى الشاعر عبد الرحمن بارود ، الذي حمل الراية بكل صدق وانتماء لبلده فلسطين ، فكان معظم شعره يتحدث عن السياسة منوها بحجم المؤامرات ، موضحا أبعادها ، أو تراه يحث على الجهاد في سبيل الله لتحرير فلسطين ، ونجده في قصائد أخرى ناعيا قيادات الشعب الفلسطيني العظيم ، إننا وباختصار شديد نقرأ تاريخ فلسطين من خلال الأعمال الشعرية الكاملة للدكتور بارود ، فما ترك الشاعر قضية صغيرة أو كبيرة إلا و تحدث عنها في شعره .

ومع هذا الاهتمام الشديد بالقضايا الوطنية الفلسطينية لم ينس الشاعر بارود القضايا السياسية الإسلامية العالمية ، فتناولها في شعره فتحدث عن المجازر التي ارتكبت بحق المسلمين في البوسنة والهرسك كما في قصيدته "سرييفو" ، وحديثه عن جهاد الشعب الأفغاني المسلم كما في قصيدته "نسر الجبال" ، وقد تناول الشاعر بارود جل قضايا المسلمين العالمية في قصيدته ضياء "الروح" ، فنراه يتحدث عن مآسي المسلمين وأحوالهم السياسية هناك في كشمير بالهند أو في جنوب السودان ، والسنغال ، ومدينة أركان ببورما ، وفطاني بجنوب تايلاند ، ومندناو بالفلبين ليصل إلى ما آل إليه المسلمون في أذربيجان .

كان الشاعر بارود شديد الاهتمام بقضايا المسلمين ، يعيش ظروفهم وأحداثهم ، ويشعر بما يشعر به المسلمون في جميع تلك الدول من ظلم حل بهم وبأوطانهم فهم شديدو الشبه به من حيث المؤامرات والمذابح التي ارتكبت بالشعب الفلسطيني لإجلائه عن وطنه وسلب هويته الإسلامية الفلسطينية .

([1]) طلعت سقيرق : الشعر الفلسطيني المقاوم في جيله الثاني ، بدون طبعة، اتحاد الكتاب العرب،١٩٩٣م،ص١٣.

لذلك نجد الشاعر يرجع للماضي الإسلامي مستحضرا صور عزة المسلمين ليستنهض الهمم لتغيير الواقع الذي يعيشه المسلمون جميعا ، فنراه يكثر من الحديث عن المعارك التي خاضها المسلمون قديما مثل القادسية وعين جالوت ، ويكثر من ذكر قادة المسلمين مستحضرا شخصياتهم لتكون فاعلة على أرض الواقع .

وللشاعر عبد الرحمن بارود مواقفه المحددة من جملة القضايا السياسية التي ألمت بالشعب الفلسطيني ، من هذه المواقف :

١. موقفه من وعد بلفور :

يعد وعد بلفور سنة ١٩١٧م المحرك السياسي الأول في الفترة السابقة لميلاد الشاعر عبد الرحمن بارود ، و حتى يومنا هذا ، حيث ألقى هذا الوعد بظلاله على الحياة السياسية للشعب الفلسطيني فوقف منه شعراء فلسطين موقف الرافض لما فيه من إجحاف بحقوق الشعب الفلسطيني وقد تحدث الشعراء في قصائدهم عن هذا الوعد منددين به ، داعين الشعب الفلسطيني لرفضه واستنكاره .

والشاعر عبد الرحمن بارود كغيره من شعراء فلسطين نوه بهذا الوعد مؤكدا على القول القائل بأنه وعد "من لا يملك لمن لا يستحق ". بل شبه الشاعر هذا الوعد بأنه مقصلة وضعت عليها رقاب أهل فلسطين ، على يد الانجليز الذين ثبتوا الكيان الصهيوني ودعموه بكل ما يلزمه لإقامة دولته على حساب الشعب الفلسطيني ثم انصرفوا ، نتمثل هذه المعاني في قول الشاعر :

وخَطَّ بَلْفُورُ صَكَّاً كانَ مِقْصَلَةً	**فَقَطَّ رَأْسَ فلسطينٍ وما شَعَرا**
حَفُّوا بصُهيونَ عُـزّى يَنْحرون لها	**ويَطْرَحونَ لها صُلْبانَهُمْ دُبُرا**
يَبْنُونَ صُهيونَ فِردَوْساً بـدِيْرَتِنا	**ويَقْلِبونَ عَلَيْنا أَرْضَنا سَقَرا**
وإذْ أَتَمَّ البريطانيُّ حَجَّتَهُ	**وافى بَوارجَهُ في البحر وانْشَمرا**
حَمْلٌ ثلاثونَ عاماً .. بَعْدَها وُلِدَتْ	**شيطانَةٌ ذاتُ وَجْهٍ يَقْطَعُ المطرا([1])**

ويقول في موضع آخر منوها بتاريخ الحركة الصهيونية وبوعد بلفور وما خلفه هذا الوعد من ويلات حلت بالشعب الفلسطيني :

قرن مضى منذ هرتزل

([1]) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٢٨٧.

عراب بازل

محرق المنازل

مرمل الأرامل

وأنت .. يا خؤون .. منشب أنيابك الصفراء في مقاتلي

في .. وفي شعبي .. وفي بيتي .. وفي حقلي .. وفي سنابلي

مدججا بالوغد بلفور .. وثلة الأراذل

يطرحني أرضا لكم

يدق أعظمي

يدفنني حيا .. محطما فمي([1])

٢. النكبة وانعكاسها على شعره .

تأثر الشاعر عبد الرحمن بارود بالنكبة الفلسطينية عام ١٩٤٨م ، فما تزال النكبة حاضرة في شعره مبينا أسبابها ، داعيا أبناء شعبه للتمسك بالدين الإسلامي كونه الطريق الوحيد لاسترجاع الأرض السليبة ، ومحرضا لهم على الثورة ضد المحتل ، حيث صور شعر بارود "فداحة المأساة، وأنها خسارة للعرب والمسلمين بل كارثة الكوارث ونكبة النكبات، وان ضياعها ذل الدهر وعار الأبد وفقدها فقدان لأمجادنا التاريخية "([2]).

وانعكست النكبة في شعر بارود السياسي بشكل جلي ، حيث قارن الشاعر حال شعبه قبل النكبة وما كانوا يتمتعون به من راحة البال والأمن والخيرات في بلادهم ، وما آل إليه أمرهم بعد النكبة في مخيمات اللجوء حيث البرد القارص والجوع الشديد والخوف .

كان هدف الشاعر من عقد هذه المقارنة هو حث الشعب على المقاومة لاسترجاع الأرض ومقاومة المحتل . فقد " كانت المأساة معينا لا ينضب ، يمد الأدباء والشعراء بأروع ما أبدعوا ، وأعذب ما غنوا ، ولا تزال المأساة وما خلفته من فواجع ، مصدرا للوحي ، ونبعا للإلهام في الشعر"([3]).

يقول الشاعر مستذكرا حال شعبه قبل النكبة :

لـــم أنـــسَ أيامـــاً خلـــت بهنائهـــا   كـــــــــلا ولا ذاك الهـــــــــزارَ الشـــــــــادي

([1]) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٣٠٩ .

([2]) كامل السوافيري : الأدب العربي المعاصر في فلسطين من سنة ١٨٦٠_١٩٦٠ ، ص٨٣.

([3]) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٨١.

إنِّـــي وإن أُقصـــيتُ عنـــكِ فـــإنَّني — مـــا زلـــتُ محتفظـــاً برســـم بـــلادي

ذكـــرى لياليـــكِ الحبِيَّـــةِ فـــي فَمِـــي — أحلـــى مـــن الإنشـــاء فـــي الأعيـــادِ

ورياضُـــكِ الفيحـــاءُ كانـــت موطنـــا — لِلبُلبُـــلِ الصـــدّاح فيـــك يُنـــادي

فتـــراه قـــد هجـــر السُّـــباتَ مبكِّـــراً — وشـــدا ورنّـــم أحســـن الإنشـــادِ

فـــاللَّحن عـــذبٌ والمعيشـــةُ بهجـــةٌ — فـــي جنـــة بـــين النعـــيم الغـــادي([1])

ويقول في موضع آخر متذكرا جنان فلسطين الوارفات الظلال ، وأشجار النخيل والبرتقال والزيتون والأعناب :

خلِّنـــي .. ســـابِحاً .. يـــا خليلـــيْ — ســـارحاً .. فـــي غيـــاض النخيـــلِ

شـــامخاتُ الـــذرى فـــي الأعـــالي — وارفـــاتٌ ذواتُ ظـــلّ ظليـــلِ

أنقـــل الخطـــو فيهـــا الهُـــوَينى — أرتـــوي مـــن مائهـــا السَّلســـبيلِ

تصـــدح الطيـــرُ فيهـــا فيهفـــو — خـــافقي فـــي النســـيمِ العليـــلِ

تَمْرُهـــا شـــفاءُ قلبـــي وروحـــي — مـــا أُحَـــيلاه قبـــل يـــومِ الرَّحيـــلِ !([2])

أما عن بلدته بيت دراس فيقول في وصف جناتها وعناقيد عنبها التي تدلت في دلال تقطر عسلا تلك هي جنات الأجداد القدماء :

أيـــن مِنِّـــي جَنَّـــاتُ بَيْـــتِ دَرَاسٍ — ومَغـــاني أجـــدادنا القُـــدماءِ ؟

وعناقيـــدُ كالثُّريَّـــا ، تـــدلَّتْ — عَســـلاً فـــي كُرومِنـــا الغَنَّـــاءِ؟([3])

وفي ذكره حال الشعب الفلسطيني بعد النكبة وقد تغير إلى الأسوأ ، وتشتت أبناء الوطن في مخيمات اللجوء ، وبدل حلو العيش مرا فيقول الشاعر عن فلسطين التي أصبحت في كف القدر يغير عليها متى شاء ، وقد زال مجد أهلها وغدرها الجميع حتى الطيور :

ويلـــي علـــى وطنـــي — مِـــن غـــارة الـــدهرِ

هـــذي فلســـطينٌ — فـــي كفّـــة القَـــدرِ

وأهلُهـــا زالـــوا — منهـــا عـــدا النَّـــزرِ

([1]) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٥٥.

([2]) السابق : ص ٢٤١.

([3]) السابق : ص ٣٤٢.

قـــــــــــد زال مجـــــــــــدهمُ	**مِــــــــن عُصـــــــبة الكفـــــــــرِ**
أضـــــــــــحت ديـــــــــــارهمُ	**فـــــــــي حالـــــــــة تُـــــــــزري**
وجِنانهـــــــــــا الفيحـــــــــاءْ	**بغصـــــــــــونها النُّضـــــــــــرِ**
غادرهـــــــــــا الصـــــــــدّاحْ	**كـــــــــــذلك القُمْـــــــــــري(1)**

وتتمثل معاني الأسى وشدة البؤس فيما لاقاه أبناء الشعب الفلسطيني من معاناة في غياهب اللجوء وتشتته في كثير من الأقطار، فيدعو الله أن يرحمهم ، فقد دارت عليهم الدوائر وتغير حالهم فاجتمع عليهم الجوع والعطش ، والحر والبرد ، والبؤس والحرمان فيقول الشاعر في ذلك :

ارحـــم عبـــادك يـــا إلهـــي إنهـــم	**يتَقـــــــاذفون بكفّـــــــة الأقـــــــدارِ**
أضـحوا عُـراة بـائتين علـى الطـوى	**مـــــن بعـــــد عـــــزهم وبعـــــد يَســـــارِ**
قـد أحرقـت شـمسُ النهـار جلـودَهم	**فغــــدا بياضــــــهم شــــــبيه القـــــارِ**
والبَـــــرد أعيـــــاهم ولا واقٍ لهـــــم	**مــــن عاصــــف الأريـــــاح والإفطـــــارِ**
مـــاتوا أســـى وإلـــى القفـــار ملاذُهـــم	**هلكـــوا ظمــــىً وغـــدوا بَعيـــدِي الـــدار**
غريـــاءُ صـــاروا والـــديار بمعـــزلٍ	**مــــنهم فـــدمع العـــين كالأنهـــارِ(2)**

وتبلغ مأساة النكبة قمتها بحلول المناسبات التي كان يحتفل بها الشعب الفلسطيني في دياره وبين أهله وأحبابه ، فقد أصبح لهذه المناسبات طعم آخر ، فقد تغير الحال وتغيب الأحباب وتفرق شملهم وفي هذا المعني يقول الشاعر :

أخـــي انتَشَـــرَ السُـــرورُ علـــى الأنـــامِ	**وجـــــاء العيــــدُ فـــــي حُلَـــلِ الظـــلامِ**
فـــــلا أهـــــلٌ ولا وطـــــنٌ عزيـــــزٌ	**ولا بَشَـــــرٌ علـــــى وجــــه الأنــــامِ**
فقـــومي شُـــتِّتُوا فـــي كـــل قُطـــرٍ	**فكيـــــف لِبُعــــدهم يهــــدا غرامــــي**
وهــــا أنـــذا بعيـــدٌ عـــن ديـــاري	**ومهـــد طفـــولتي و بهـــا هيـــامي(3)**

٣. موقفه من الجرائم الصهيونية :

تعرض الشعب الفلسطيني للعديد من الجرائم الصهيونية قبل النكبة وبعدها ، هذه الجرائم طالت كل فئات الشعب الفلسطيني في شتى أماكن تواجده ، شبابا وشيوخا ، أطفالا ونساء ، وقيادات كما

---

(1) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٥٦.

(2) السابق : ص٦٢ .

(3) السابق : ص٦٩.

طالت هذه الجرائم الحجر والشجر والأرض ، وقد وقف الشاعر عبد الرحمن بارود موقف المنافح المدافع عن مقدرات وطنه وأمته، والفاضح لمؤامرات العدو الصهيوني ، منوها بحجم المؤامرة داعيا الشعب الفلسطيني إلى الصمود والتوحد في وجه العدو ، يقول الشاعر مجملا جرائم الاحتلال من قتل وذبح ، واستيلاء على الأراضي ، واقتلاع الأشجار ، وهدم المنازل ، واقامة جدار الفصل العنصري في الضفة الغربية ، الذي مزق أراضي المواطنين ، وصادر معظمها ، وجعل كثيرا منها مناطق أمنية لا يجوز الاقتراب منها:

تجـــري جنائزنـــا كَنَهـــرٍ دائـــمٍ　　　مـــا عُـــدتَ تَعـــرِفُ آخـــراً مِـــن أوَّلِ

السَّـــيفُ مزَّقَنـــا ومـــزَّق أَرْضَـــنَا　　　والسُّـــور يَأكُـــلَ كـــلَّ مـــا لـــم يُأكَـــلِ

كـم جَرَّفـوا.. كـم قَلَّعـوا.. كـم حَرَّقُـوا　　　.. كـم قَتَّلـوا كـم هَـدَّموا مِـن مَنـزِلِ!([1])

ومن الجرائم الصهيونية بحق الفلسطينيين التي تناولها الشاعر في أعماله الكاملة وتحدث عنها في غير موضع :

١) بيع أملاك اللاجئين الفلسطينيين إلى اليهود عام ١٩٥١م :

إن هذه الجريمة الصهيونية التي سلبت الشعب الفلسطيني ما تبقى لديه ، ليس من أملاك فقط وانما من أي حلم بالعودة إلى وطنه والتنعم بخيراته جعلت الدكتور عبد الرحمن بارود يستشعر حجم المصيبة ، وجلل الكارثة ، وفداحة المصاب ، وعظم الخطب الذي ألم بشعبه فقال :

وطـنَ الهـدى منِّـي إليـك سـلامُ　　　يـا مـن بشـعبك حلَّـت الأسـقامُ

بيعـت بـلادي .. مـا لهـا مـن بـائعٍ　　　غيـر العـدا أعَلَـى العـدو ذمـامُ

هـذي بـلادي للخصـوم حليلـةٌ　　　فعليـك يـا وطـن الجـدود سـلامُ

وطنـي فلسـطين وفـي ربواتهـا　　　مجـدٌ علـى هـامِ النجـوم يُقـامُ

أنـتِ فريسـة خصـمنا فيَسُـومها　　　سـوءَ العـذابِ كسـلعة وتضـامُ

تضـحي بـلادي سـلعة يبتاعهـا　　　خصـمٌ سـماهُ الظلـمُ والإجـرامُ([2])

٢) قلع أشجار الزيتون :

لم تسلم أشجار الزيتون أيضا من يد البطش الصهيونية ، حيث قامت بتجريف الكثير من أشجار الزيتون المقدسة ، بهدف طمس كل الملامح الفلسطينية التي تدل على أصالة الشعب

([1]) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٣٤٨.

([2]) السابق : ص٦٧.

الفلسطيني وانتمائه لأرضه ، كما هدفت هذه السياسة إلى قطع أمل الإنسان الفلسطيني بالرجوع إلى أرضه ، وقد استبدلت الصهيونية شجر الزيتون بشجرهم المسمى بالغرقد ، وفي ذلك يقول الشاعر عبد الرحمن بارود :

ويقتلـــع الزيتـــون شَـــلَّت يمينُـــه ويغـــرس فـــي كـــل البســـاتين غرقـــدا
لـك المـوتُ فـانظر كـلُّ زيتونـةٍ هـوَتْ فقـــد انبتـــت تســـعين ســـيفاً مهنَّـــدا
فيـا أيهـا السـاقي كؤوسَـك أحصِـها ستُسْـقَى كمـا تسـقي إنِ اليـومَ أو غـدا(1)

ويقول في موضع آخر بأن هذه الجريمة إن لم يستطع الشعب الفلسطيني الرد عليها فسيكون لها رب العباد بالمرصاد :

تـــزْرعُ الغَرْقَـــدَ الحقيـــرَ يهـــودٌ فـــي فلســـطينَ عُـــدَّةً للعـــوادي
ولـــديها مليـــونُ جحـــرٍ وجُحْـــرٌ وجبـــالٌ مـــن عُـــدَّةٍ وعتـــادِ
ازرعـي وازرعـي .. وهـل ينفـع الـزر عُ وربُّ الأربـــابِ بالمرصـــادِ؟(2)

٣) الجرائم الصهيونية المتعلقة بقتل السكان الفلسطينيين :

- **مجزرة صبرا وشاتيلا ومجزرة دير ياسين:**

أقدم الجيش الإسرائيلي على قتل السكان الفلسطينيين دون رحمة في كثير من المجازر وقد كان أشهرها دير ياسين في ١٩٤٨/٤/١٠م حيث داهم اليهود القرية وقاموا بشتى أعمال القتل والسلب والإبادة الجماعية والتمثيل بالجثث بهدف زرع الرعب في قلوب السكان الفلسطينيين لإجبارهم على الرحيل تم كل ذلك تحت سمع وبصر قوات الجيش البريطاني التي لم تحرك ساكنا(3). أما في مجزرة صبرا وشاتيلا والتي استمرت ثلاثة أيام ١٩٨٢/٩/١٦,١٧,١٨م . فقد تعرض الشعب الفلسطيني في مخيمات اللجوء بلبنان إلى فصل آخر من فصول المجازر الدموية التي ارتكبها العدو الصهيوني بمشاركة قوات الكتائب العميلة في ذلك الوقت هذه الجريمة لا تقل بشاعة عما سبقها من مجازر(4) . وفي ذلك يقول الشاعر :

---

(1) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص١٣٩.

(2) السابق : ص ١٣٠ .

(3) ينظر : أكرم زعيتر ، القضية الفلسطينية ، ص٢١٠ .

(4) ينظر : هنري كتن ، قضية فلسطين ، ترجمة د. رشدي الأشهب ، ص١٨٠.

أيَّ نــارٍ خَلَّفْــتِ يــا نــارَ(صَــبْرا) وجبـــالٍ سُـــودٍ مـــن الأحقـــادِ
أيَّ نــارٍ يــا (ديـرَ ياسـين) هـل يُطْــ ـــفئُ مـــاءُ البحـــارِ غُلَّـــةَ صـــادِ
جسَّـــموا دَيـــنهم لنـــا فلـــدينا هَـــرَمٌ لـــيسَ مِثلُـــه فـــي الـــبلادِ
هَـرَمٌ مِــنْ جمــاجمِ الشـيب والشُّبْـــ ـــــانِ والأُمهــــاتِ والأولادِ
يَـــذْبحون الشـــعوبَ ذبـــح السُّـــكارى ويبيعـــونَ لحمَهـــا فـــي المـــزاد([1])

لذلك لم ينس الشاعر ما فعله أفراد الكتائب اللبنانية ، وغيرهم ممن تحالفوا مع اليهود للفتك بالشعب الفلسطيني هناك في المنفى حيث وصفهم بالعملاء فيقول :

وخفـــافيش الصـــهيونية وكــــلابِ الأَثَــــر اللّحديّــــةْ
تتســـمّعُ دقـــاتِ فـــؤاديْ تُحصـــي أنفاســـيْ المكويّـــةْ([2])

- **مجزرة الحرم الإبراهيمي :**

ويستمر المسلسل الصهيوني الدموي في القتل والذبح والتشريد ، ففي ١٩٩٤/٢/٢٥م قتل المستوطن باروخ قولدشتاين المصلين في الحرم الإبراهيمي ، وهم سجود في صلاة الفجر ، في شهر رمضان ، فثارت غيرة الشاعر على أبناء شعبه ، وما يتعرضون له من شتى ألوان القتل والتعذيب والتشريد فقال في نعي الشهداء :

ألهبـــتْ لوعَـــةَ القلـــوبِ الخليـــلُ فهـــي نـــارٌ مِـــنَ المـــآقِي تَســـيلُ
يـــومُ (بـــاروخَ) والسَّـــجاجيدُ غَرقَـــى فـــي دمِ السَّـــاجدينَ يـــومٌ مَهُـــولُ
آهِ يـــا مســـجدَ الخليـــلِ ومـــن حُمْـــ ـــرِ النَّـــوافيرِ فيـــكَ تَجـــري سُـــيولُ
صُـــوَّمٌ قُـــوَّمٌ ضُـــيوفُ مليـــكٍ بيتـــــهُ للمســـــافرِينَ ســـــبيلُ
أطلقتْهـــا صُـــهيونُ مجـــزرةً حَمْـــ ـــراءْ يَعْلُـــو صُـــراخُها والعويـــلُ([3])

- **مجزرة جنين :**

ارتكب اليهود في الفترة ما بين ٢٠٠٢/٤/١٢,٣م أبشع أنواع القتل بحق السكان الفلسطينيين في مخيم جنين للاجئين بالضفة الغربية ، ودمروا عليهم المنازل وقتلوا عددا كبيرا من السكان الفلسطينيين ،"وكان أبشع ما ارتكبه جيش يهود في مخيم جنين هو قيام الطائرات والدبابات

([1]) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص١٢٩.

([2]) السابق : ص٢٣٣.

([3]) السابق : ص١٧٩.

بقصف البيوت وتدميرها وهدم الجرافات مئات المباني والمساكن على رؤوس ساكنيها وبما فيها من أثاث وأسباب الحياة دون إنذار أو إمهال"(1) . وفي ذلك يقول الشاعر مشجعا أهل جنين على الصمود والثبات في وجه المحتل مبديا قدرا كبيرا من الاستسلام لقدر الله عز وجل ، معلما الناس على حمد الله دائما ، في السراء والضراء إذ يقول :

هُبِّـــــــي جنـــــــينُ وانفُضـــــــي	**عَنْــــــــكِ التـــــــرابَ الأَحْمَـــــــرا**
وبالعَبَـــــــــاءَةِ امْسَـــــــــحي	**جبينَـــــــــــكِ المُعَفَّـــــــــــرا**
الحمـــــــــــد لله علـــــــــــى	**نهـــــر الـــــدَّمِ الـــــذي جـــــرى**
حمـــــداً علـــــى مـــــا خَـــــطَّ مـــــو	**لانـــــــا لنـــــــا وقـــــــدّرا(2)**

- **محاولة اغتيال خالد مشعل(3):**

قام الموساد الإسرائيلي بإعداد خطة لتصفية أحد رموز الحركة الإسلامية في الخارج الأستاذ خالد مشعل بتاريخ ١٩٩٧/٩/٢٥م ، ولكن الخطة فشلت ، وتم أسر اثنين من ضباط الموساد المنفذين للعملية ، وقد أفرج عنهما فيما بعد ضمن صفقة تبادل أسرى تم الإفراج فيها عن الشيخ أحمد ياسين . وفي ذلك يقول الشاعر منوها بخبث نوايا الاحتلال وملاحقته للقيادات الفلسطينية في الداخل والخارج ضمن قصيدة طويلة أسماها "من الوحش" :

رمانـــــا بســـــهمٍ يَقُـــدُّ الحَجَـــرْ	**وأَقعـــــى يُقَهْقِـــــهَ بَـــــيْنَ الحُفَـــرْ**

---

(1) حسني جرار وآخرون:المخيم وجنين ملحمة الصمود والبطولة، ط٢،المكتبة الوطنية،عمان ، ٢٠٠٣م ص٨٧.

(2) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٣٢١.

(3) من مواليد سلواد قضاء رام الله (فلسطين) عام ١٩٥٦م . هاجر في عام ١٩٦٧ م إلى الكويت، وبقي هناك حتى اندلاع أزمة الخليج عام ١٩٩٠م . درس الابتدائية في سلواد، وأكمل الإعدادية والثانوية والجامعية في الكويت . قاد التيار الإسلامي الفلسطيني في جامعة الكويت، وشارك في تأسيس كتلة الحق الإسلامية والتي نافست قوائم حركة (فتح) على قيادة الاتحاد العام لطلبة فلسطين في الكويت . حاصل على البكالوريوس في الفيزياء من جامعة الكويت . تزوج في عام ١٩٨١م، ولديه سبعة أبناء، ثلاث إناث وأربعة ذكور . عمل مدرسا للفيزياء طيلة وجوده في الكويت بالإضافة إلى اشتغاله بالعمل في خدمة القضية الفلسطينية . تفرغ للعمل السياسي بعد قدومه إلى الأردن .يعد من مؤسسي حركة المقاومة الإسلامية (حماس) . كان عضوا في المكتب السياسي لحماس منذ تأسيسه، وانتخب رئيسا له في عام ١٩٩٦. تعرض لمحاولة اغتيال يوم ١٩٩٧/٩/٢٥م في العاصمة الأردنية على أيدي عملاء الموساد الصهيوني، وقد فشلت المحاولة حيث تمكن مرافقو مشعل من ملاحقة الموساد والقبض عليهم، وقد تم الإفراج عن الشيخ المؤسس أحمد ياسين نتيجة لفشل هذه المحاولة .

فَـــرُدَّ علـــى نحـــرهِ سَـــهْمُهُ فَخَـــرَّ علـــى الـــرأسِ كلبـــاً يَهـــرْ

لِصـــهيونَ عينـــانِ لا تبصـــرانِ وأعمـــى البصـــيرةِ أعمـــى البصـــرْ

وهـل يُبْصِـرُ الشـمسَ خُلْـدُ الجحـورِ ويَعْقِـلُ مـا فـي النقـوشِ الحَجَـرْ ؟

ويـا مِشْـعَلُ اسـلمْ لنـا مِشْـعَلاً يُضـيءُ إذا غـابَ عنَّـا القمـرْ

فـدينا‌كَ .. كـلُّ شـريفٍ نظيـفٍ يُعاديـهِ كـلُّ حقيـرٍ قـذِرْ

فكـنْ جَـبَلاً مِثْـلَ رَضْـوى إذا رَأينـاكَ قلنـا : رأينـا عُمَـرْ([1])

- استشهاد الشيخ أحمد ياسين :

واستمرت الجرائم الصهيونية لتطول قادة ورموز الحركة الإسلامية فيستشهد الشيخ أحمد ياسين مؤسس حركة المقاومة الإسلامية حماس فجرا بعد خروجه من مسجد المجمع الإسلامي بمدينة الصبرة هو ومجموعة من مرافقيه بتاريخ ٢٢/٣/٢٠٠٤م ، حيث استهدفته الطائرات الإسرائيلية بأربعة صواريخ ، وهنا تثور ثائرة الشاعر عبد الرحمن بارود على حادثة اغتيال صديق عمره فقد كانت تربطهما علاقة قوية إذ كانا على اتصال دائم رغم بعد المسافات ، وقد كان الشيخ أحمد ياسين دائم الزيارة للشاعر أثناء زيارته الوحيدة إلى قطاع غزة سنة ١٩٨٠م ، كما يؤكد أقارب الشاعر في مخيم جباليا . في هذه القصيدة يندد الشاعر بالجريمة الصهيونية البشعة التي استهدفت رجلا قعيدا فيقول :

أزِف الرَّحيـلُ أخـا الـوغى فترجَّـلِ واصـعْد إلـى قمـم الرَّعيـلِ الأوَّلِ

واخلـع عقـوداً سـتّةً قُلِّـدتَها جمـراً وعِقـداً سـابعاً لـم يَكْمُـلِ

أعليـكَ أنـتَ الطـائراتُ مغيـرةٌ وعليـك تَـنقضُّ انقضـاضَ الأَجـدلِ

فجـراً رَحَلـتَ مُضـرّجاً بِـدمٍ كَسَيِّـ ـدِنا أبِـي حَفـصٍ ، وسّـيدِنا علـيْ

أنزلـهُ ربـي فـي جِـوارِك منـزلاً عـن ثُلَّـةِ الأصـحابِ لـيس بِمَعـزِلِ(٢)

ثم يسرد الشاعر إنجازات هذا القائد الرباني في تربية جيل النصر الذي يعده لتحرير فلسطين فيقول :

وزرعْـتَ تَحْـتَ حِـرابِ قُـواتِ العِـدا – زَرْعـاً علـى مَهـلٍ ولـمْ تتعجَّـلِ

([1]) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص١٨٢.

([2]) السابق : ص٣٤٤.

رَبَّيتَـــــهُ ، ورعيتَـــــــهُ ،وسَـــــقيتَهُ مِـــنْ مَنهـــلِ التنزيـــلِ أعـــذبِ مَنْهـــلِ
وجَعلْـتَ نُصـبَ عُيونِهِم:(وقُـل اعملـوا) و اعقِـــلْ قلُوصَـــكَ يـــا فتـــى وتوَّكـــلِ
بـــارِكْ لنـــا يـــا ربَّنـــا فـــي زَرعِنـــا وامــــــلأْ لنــــا أَجْرانَنــــا بالسُّــــنبُلِ([1])

ويفضح الشاعر كذب الصهاينة في تصوير الشيخ بالوحش الذي يتلذذ بمنظر القتلى عبر وسائل الإعلام لتبرير اغتياله فيقول :

قَــد صــوّرتْهُ يهــودُ وحشــاً كاسِــراً يُقْعِــيْ علـــى جُثَــثِ الضَّــحايا العُـــزَّلِ
مَـــن لا يَـــنِشُ ذبابـــةً عـــن وجهِـــهِ والعَجـــزُ يَصـــرَعُه بـــداءٍ مُعضِـــلِ
أَيَهـــودُ تخجـــلُ مـــن قبـــيحِ فِعالِهـــا وهـــي التـــي مِـــن رَبِّهـــا لـــم تَخْجَـــلِ
لِهـــا فظـــائعُ لا تُطـــاقُ تكدَّسَـــت وتكَدَّسَــــــتْ بِجنُونِهــــا المُســـــتفحِلِ(٢)

- **استشهاد الدكتور عبد العزيز الرنتيسي :**

بعد حادثة استشهاد الشيخ أحمد ياسين بفترة وجيزة ، استهدف الاحتلال الصهيوني الدكتور عبد العزيز الرنتيسي فقام بقصف سيارته مما أدى إلى استشهاده ، وفي ذلك يقول الشاعر منددا باغتيال قادة الشعب الفلسطيني ، مؤكدا على بقائهم أحياء في ضمير الشعوب التي لن تنساهم أبدا :

عَبْـــدُ العزيـــزِ اصْـــعَدْ إلـــى أُفُـــــق الســـــعادةِ والهنـــــاءِ
رَجُـــلُ الرِّجـــالِ الشُّـــمِّ ، بـــل أَسَـــــدُ الأســـودِ.. بـــلا مِـــراءِ
يـــا أيهـــا القمـــرُ الأغـــرُّ الفـــــذُّ قُدْســـــيُّ الضـــــياءِ
عِـــشْ فـــي ضـــمير الشَّـــعبِ وانْــــ ــــعَمْ بالمحبَّـــــةِ والوفــــاءِ([3])

- **قتل الأطفال :**

يعد قتل الأطفال من الجرائم الأكثر بشاعة في تاريخ الجرائم الصهيونية بحق الشعب الفلسطيني ، فلم تفرق آلة البطش الصهيونية بين رجل أو امرأة ، أو بين شيخ وطفل صغير ، حتى الرضع طالتهم يد الغدر الصهيوني دون ذنب اقترفوه وبمبررات صهيونية واهية ، لم يقتنعوا أصلا هم بها ، يقول الكاتب نواف الزرو في مقال له بعنوان يوم الطفل الفلسطيني.. كم فلسطينيا قتلت أنت؟ : " وهناك التعليمات العسكرية الإسرائيلية الصريحة الداعية إلى: قتل الأطفال الفلسطينيين

---

(١) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٣٤٥.
(٢) السابق : ص٣٤٧
(٣) السابق : ص٣٢٩.

وهم صغار حتى قبل أن يصلوا إلى سن الـ ١١ سنة أو حتى وهم أبناء ثلاثة أو أربعة أشهر.. أو حتى وهم في بطون أمهاتهم ، والتي أصبح الأطفال الفلسطينيون – استنادا إليها – هدفا دائما لآلة القتل الإسرائيلية ، وباتت السياسة الإسرائيلية أكثر تركيزا على قتل الأطفال الفلسطينيين"([1]).

هذه الجرائم الصهيونية مبرمجة وتسعى لتحقيق هدف محدد يعبر عنه الكاتب نواف الزرو بقوله : " إن سلطات الاحتلال تسعى عبر سياسة القتل والاعتقال المكثف لأطفال فلسطين إلى تحويل الأجيال الجديدة من الفلسطينيين إلى أجيال داجنة يسهل السيطرة عليها بزرع الخوف والرعب فيها ، فحولت حياتهم إلى جحيم يومي ، مما يذكرنا بتصريحات أحد جنرالاتهم خلال الانتفاضة الأولى ١٩٨٧ الذي دعا إلى : "زرع الخوف والجبن في نفوس الأطفال الفلسطينيين حتى تقتل روح المقاومة في الأجيال القادمة"..؟"([2]). وتشير الإحصائيات إلى ارتفاع ملحوظ في عدد القتلى من الأطفال دون سن الثامنة عشرة فقد بلغ عدد الشهداء الأطفال في انتفاضة الأقصى ١٦٩شهيدا إضافة إلى عدد كبير من الإعاقات بلغت ٤٣٧معاقا([3]).

وفي إطار هذه الجرائم البشعة بحق الأطفال ، وفي ظل غياب الضمير العالمي، يفضح الشاعر ممارسات الاحتلال الإسرائيلي التي وصلت منتهى الوحشية والإجرام ، متمثلة في بقر بطون الحبالى ، أي استهداف الأطفال قبل مولدهم ، ويتناولها في غير موضع في ديوانه ، حيث يصور الشاعر هذه الجرائم للعالم بقوله :

وبقــــرتمْ لنــــا بطــــونَ الحَبَـــالى   وغلبــــــتمْ فرعـــــون ذا الأوتـــــادِ([4])

وفي استمرار عمليات القتل والترويع بحق الأطفال الفلسطينيين الآمنين يقول الشاعر مبرزا ما يراه الأطفال من انتهاك لطفولتهم المسلوبة:

وعيــونُ الأطفـــالِ آخــرُ مـــا تَنْـــ   ـــظُرُ أيـــدي اليهـــودِ فـــوقَ الزنـــادِ
رقِــدتْ .. والنجــومُ ترنـــو إليهـــا   بعيـــونٍ لـــم تكتحـــلْ بالرُّقـــادِ([5])

([1]) نواف الزرو : مقال بعنوان ، يوم الطفل الفلسطيني .. كم فلسطينيا قتلت أنت؟ ، المركز الفلسطيني لتوثيق المعلومات .http://www.malaf.info/?page=show_details&Id=5810&table=files&CatId=294

([2]) نواف الزرو : مقال بعنوان ، يوم الطفل الفلسطيني .. كم فلسطينيا قتلت أنت؟ ، المركز الفلسطيني لتوثيق المعلومات .http://www.malaf.info/?page=show_details&Id=5810&table=files&CatId=294

([3]) ينظر :أحمد محمود القاسم،الشهداء الأطفال في انتفاضة الأقصى، ط١،دار البيان،بيت لحم ،٢٠٠٣م،ص ١٩.

([4]) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص١٣١.

([5]) السابق : ص١٣٠.

ثم يتحدث الشاعر عن كثرة القتلى من الأطفال الفلسطينيين الذين لم يكملوا من العمر إلا شهورا معدودة وقد حولتهم آلة الحرب الإسرائيلية إلى أشلاء يصعب جمعها ، ويصف حالة الذهول التي أصابت آباءهم فيقول :

كـــــم طفلـــــةٍ مـــــا أَكملـــــتْ فـــــــي العمـــــــــر إلا أشـــــــــهُرا!

قـــــــد خَضَّـــــــبَتْ دماؤهـــــــا ســــــــــــريرَها المُعطَّــــــــــــرا

كـــــــم مِـــــــنْ أبٍ لَمَّـــــا رأى أولادَه تَسَـــــــــــــــــــــــــمَّرا!

تُلَـــــــمُّ أشـــــــلاءُ ابنِـــــــه وبِنْتِـــــــــــه لتُقبَـــــــــــرا([1])

- **إبعاد قادة الحركة الإسلامية إلى مرج الزهور :**

ومن الجرائم الصهيونية التي ارتكبت بحق الشعب الفلسطيني وحق قادته ، هي جريمة الإبعاد عن الوطن فقد قام الكيان الصهيوني بإبعاد أربعمائة وثلاثة عشر فلسطينيا ، وبعد ازدياد حدة المقاومة الفلسطينية ، وبسبب عملياتها النوعية والجريئة التي وصلت إلى حد خطف الجندي نسيم تيليدانو وقتله في عقر داره" اللد" اتخذ العدو الصهيوني هذا القرار الظالم ([2]).

ورغم كثرة التسويات التي طرحت لحل هذه القضية إلا أن المبعدين قرروا الصمود حتى الرجوع إلى الوطن ، وفي ذلك يقول الشاعر مبينا حجم الجريمة التي ارتكبها الاحتلال في حق هذه المجموعة من أبناء الشعب الفلسطيني ، وواصفا حال المبعدين وما لاقوه هناك من ويلات في وادي سماه أهله قديما وادي العقارب:

البـــــدرُ .. فـــــي مـــــرج الزُّهـــــور لقـــــي المئـــــاتِ .. مـــــن البـــــدور

طلعـــــوا فكبّـــــرت المـــــرو ج وســـــبّحت صُـــــمّ الصـــــخور

ذي ثلّـــــةٌ طلعـــــت مـــــن الـــــ ـــــمحراب .. مـــــن نـــــار ونـــــور

القـــــدسُ أمّهـــــم وطيـــــ ـــــبُ الفـــــرع مـــــن طيـــــب الجـــــذور

مـــــرجُ الزهـــــور.. وهـــــل تنـــــا م العـــــينُ عـــــن مـــــرج الزّهـــــور ؟

([1]) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٣٢٦.

(٢) يراجع:د.عاطف عدوان،الأيام العصيبة الأولى مذكرات مرج الزهور، دار البشير للنشر والطباعة والتوزيع، غزة.

وجريمـــــــةُ الإبعــــــاد تحـــــــــ	**ـــــــفر .. فـــــي تتابعهــــا المثيـــــر**
صـــــوراً علــــى جُــــدُر القلـــــو	**ب البــــــيض دائمـــــــة الحضــــــور**
يــــا للمــــــرارةِ ! حـــــين ســــا	**ر الركـــــبُ فـــــي المطــــر الغزيـــــر**
والكـــــــلّ مغلـــــــول ومعـــــــ	**ـــــــصوب .. كمشـــــلول ضـــــرير**
والـــــثلج يغمـــــــرهم ويســـــــ	**ـــــدل حـــــولهم بـــــيض الســــــتور**
وعظـــــــامهم تصـــــــتكّ وهـــــــ	**ـــــي مـــن الهــــلاك علـــى شـــفير(1)**

- **حصار غزة :**

امتدادا للجرائم الصهيونية ، وأملا في تركيع الشعب الفلسطيني ، وارغامه على التخلي عن قيادته المنتخبة ، فرض الاحتلال الصهيوني حصارا خانقا على مدينة غزة حيث أنه "بتاريخ ١٨/١/٢٠٠٦م قررت إسرائيل إقفال كل معابر القطاع "(2) . كان هذا القرار الظالم بعد فوز الحركة الإسلامية في الانتخابات التشريعية التي أجريت علنا في الخامس والعشرين من يناير عام ٢٠٠٦م. وعلى إثر هذا الحصار الظالم ساءت أوضاع الشعب الفلسطيني في مدينة غزة وتدهورت كل أحواله وخاصة بعد حرب الفرقان التي قاسى خلالها الشعب الفلسطيني شتى ألوان القتل والتشريد والإبادة باستعمال شتى أنواع الأسلحة حيث يقول الشاعر واصفا أحوال أهل غزة وما يلاقونه من ويلات الاحتلال:

وأين غزتي؟
يدق رأسها السجان
الماء مالح
والجوع كاسح
ونصفها يلف في الأكفان(3)

---

(١) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٢١٢.

(٢) مركز نساء من أجل فلسطين:الاستهداف الصهيوني للعائلات الفلسطينية في حرب الفرقان، ط١ ،٢٠١٠م ، ص٢٩ .

(٣) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٣٠٦.

ويقول أيضا واصفا حال الضفة وغزة وما يحدث بهما من قتل وهدم ، وذبح ، وتشريد ، وتقطيع لطرق الضفة الغربية بعد بناء ما سماه اليهود بالجدار الآمن ، ومعاقبة أهلها على الحواجز العسكرية بوقوفهم ساعات طويلة عليها حتى يسمح لهم بالمرور:

وألـــفُ جَرَّافَـــةٍ هَـــدَّارةٍ زَحَفَـــتْ   لَـــمْ تُبْـــقِ بَيْتـــاً ولا زَرْعـــاً ولا شـــجرا

خَـــرَّت مُقَطَّعَـــةَ الأوصـــالِ ضِـــفَّتُكُمْ   وغـــزّة تَتَحَسَّـــى السُّـــمّ والصّـــبِرا

بـــرّاً وبحـــراً وجـــوّاً يقصـــفونهما   والشّعب فـي عُلَبِ السّردينِ قد حُشرا([1])

ويذكر الشاعر عبد الرحمن بارود ما فعله رئيس الوزراء الإسرائيلي "شارون"([2]) بغزة من قتل وذبح وتدمير للبيوت وترويع الآمنين بمعدات حربه وترسانته العسكرية الفتاكة التي لا تذر أخضر ولا يابس إلا أتت عليه فيقول الشاعر وقد علا دخان القصف إلى عنان السماء حتى عانق الجوزاء في علوها:

فَجَّـــرَ البَنْـــدَةُ([3]) القطـــاع علينـــا   وتَعَشَّـــــــى بالضـــــــفة الفيحـــــــاء

كـم بيـوتٍ فـي الجـو طـارت جُـذاذاً   وبيـــــــوتٍ مبقـــــــورةِ الأحشـــــــاءِ!!

ميركافـــا القـــردِ قلعـــةٌ مـــن حديـــدٍ   أرعـــــدت ، ثـــــم قَعْقَعَـــــتْ بالفَنَـــــاءِ

والأباتشـــيْ ، وفـــانتومُ العـــمِّ ســـامٍ   عَرَبـــــــونٌ لعشـــــــقه والـــــــولاءِ

بالصـــواريخ ، والـــرَّدى ، أمطرَتْنـــا   ثـــــم ولَّـــــت ، كـــــالرُّخِّ والعنقـــــاء

([1]) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٢٨٨.

([2]) اسمه: أريئيل صموئيل مردخاي شرايبر، ولد عام ١٩٢٨م في فلسطين.انضم إلى عصابة الهاغاناه الإجرامية الإرهابية عندما كان عمره ١٧ عاما.اشترك في مذبحتي دير ياسين واللد عام ١٩٤٨م، في أغسطس ١٩٥٢م شكل الوحدة "١٠١" وأطلق على رجالها اسم الشياطين ، اختارهم بنفسه من المجرمين وأصحاب السوابق واللصوص والقتلة، ونفذت هذه الوحدة بين عامي ١٩٥٣م . ١٩٥٦م أكثر من خمسة مذابح، أشهرها مذبحة قبية ، انتخب في عام ١٩٧٣م عضوا في الكنيست ضمن قائمة الليكود . في عام ١٩٨٢م قاد غزو لبنان ووصل إلى بيروت واحتلها. ثم اقترف وزبانيته المذبحة الكبرى في صبرا وشاتيلا ،شغل بعد ذلك مناصب وزارية عدة، خاض انتخابات رئاسة الليكود بعد اعتزال شامير فخسرها أمام نتنياهو. ثم عينه نتنياهو عام ١٩٩٦م وزيرا للبنية التحتية، ثم وزيرا للخارجية عام ١٩٩٨م، وفي نفس العام تولى شارون رئاسة الليكود بعد سقوط نتنياهو في الانتخابات .دنس المسجد الأقصى بزيارته له في ٢٨/٩/٢٠٠٠م تحت حراسة ثلاثة آلاف جندي يهودي مدججين بالسلاح .فاز في انتخابات رئاسة الوزراء في ٦/٢/٢٠٠١م أمام رئيس حزب العمل أيهود باراك الذي كان رئيسا للوزراء .ينظر ترجمته في ، عبد الحميد البابا : شخصيات إسرائيلية ، بدون طبعة و دار البيارق ، فلسطين ، ١٩٩٢م ، ص ١٣٨.

(٣) البندة : الدب وهو هنا يشير إلى شارون .

ليلُنـــا كالنهـــار، قصفٌ،ونســـفٌ ودخـــانٌ يعلـــو إلـــى الجـــوزاءِ([1])

فقد استخدم شارون القوة المفرطة بحق السكان الفلسطينيين في غزة من طائرات ودبابات وصواريخ فكان ما فعله في غزة امتدادا لدمويته المفرطة في صبرا وشاتيلا ، وقبية ودير ياسين ، واللد وغيرها من المذابح التي كان له فيها الدور الأكبر.

٤. موقفه من اتفاقية أوسلو :

نسفت اتفاقية أوسلو الأمل المتبقي لدى اللاجئين الفلسطينيين بالعودة إلى ديارهم ، حيث رضخت قيادة الشعب الفلسطيني المتمثلة بمنظمة التحرير الفلسطينية إلى الضغوطات الدولية المتتالية المتمثلة في رفض لعنف ، والاتجاه إلى تسوية سياسية . كانت هذه الاتفاقية بمثابة تنازل كبير من الجانب الفلسطيني ، إذ تنازل المفاوض الفلسطيني عن معظم الأرض الفلسطينية ، ونبذ المقاومة مدعيا بأنها إرهاب منظم تقوم به زمرة خارجة عن الصف الوطني الفلسطيني ، واستمرت التنازلات لتطال معظم ثوابت الشعب الفلسطيني التي أنشئت من أجله منظمة التحرير الفلسطينية التي اعترفت أخيرا بالكيان الصهيوني ودولة إسرائيل. وقد انعكست اتفاقية أوسلو على شعر الشعراء الفلسطينيين فتحدثوا عنها ما بين معارض ومؤيد وفي ذلك يقول الأستاذ الدكتور نبيل خالد أبو علي : "رأينا حالة القلق والترقب وما تنتجه من الأمل أو اليأس تسود الشارع الفلسطيني في المرحلتين ، النضالية والتفاوضية .. ورأينا الأدباء والشعراء يتجاوبون مع الأولى تحريضا أو تثويرا ، ومع الثانية تبشيرا أو رفضا وتنديدا .."(٢).

وقد حذر الشاعر عبد الرحمن بارود من عملية السلام ، التي يروج لها اليهود ، لأنهم لا يلتزمون بالعهود والمواثيق ، وأنهم ماضون في مسلسلهم الإجرامي في القتل والتدمير يقول الشاعر :

قـالوا : "السَّـلامُ".. وكُـلُّ أيـديهم دَمٌ وحِـــرابُهُم وثيـــابُهُمْ لـــم تُغْســـلِ([3])

ويقول الشاعر كاشفا حقيقة اليهود التي يخفونها خلف شعارات الإنسانية البراقة والسلام الكاذب المزعوم أنهم لا أمان لهم لأنهم لا يمتثلون لأي خلق أو دين أو نصيحة :

وبغـــي وحـــوش لـــيس يـــردعهم خلـــــق ولا ديـــــن ولا نصـــــح

اللحـــم فـــي أنيـــابهم وعلـــى أثـــوابهم مِـــزَقٌ بهـــا قـــيح([4])

([1]) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٣٣٩.

([2]) د. نبيل خالد أبو علي : عناصر الإبداع الفني في شعر عثمان أبو غربية ،ط١ ،إصدار اتحاد الكتاب الفلسطينيين ، القدس ،١٩٩٩م، ص٣.

([3]) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٣٤٨.

([4]) السابق : ص١٠٠.

وصورة اتفاقية أوسلو عند الشاعر عبد الرحمن بارود وغيره الكثير من أدباء فلسطين صورة سوداوية مظلمة([1]) ، بل اعتبرها الشاعر خيانة كبرى ، وبيع للوطن بأبخس الأثمان ، يقول الشاعر :

فالـــذي لا يُبـــاحُ صـــارَ مُباحـــاً والـــذي لا يُبـــاعُ .. بِيْـــعَ بِـــبَخْسِ([2])

تناول الشاعر اتفاقيات السلام في غير موضع في قصائده ، و كان كثير التطرق لهذا الموضوع لما يراه من حجم التنازلات التي يقدمها المفاوض الفلسطيني ، وهو الذي يرفض التفريط بذرة واحدة من تراب فلسطين لذلك استعمل الشاعر الأسلوب الساخر في قصائده ليبين حجم المؤامرة ولانهائية التنازلات الفلسطينية .

يقول الشاعر مبرزا حجم التنازلات التي قدمتها منظمة التحرير للكيان الصهيوني ، ضاربة بعرض الحائط الثوابت الفلسطينية ، متناسية لاءات أحمد الشقيري في مؤتمر القمة العربية في الخرطوم مؤكدا أن حركة فتح قد تغيرت عما كانت عليه ، وأنهم بفعلهم هذا قد جلبوا عار الزمان الذي ليس بعده عار فقد ذهبت لاءات أحمد الشقيري في قمة الخرطوم أدراج الرياح لأن ما يجري الآن هو بيع الأرض والتنازل عن الأوطان :

يــا حَمــامَ السَّــلام .. عُــدْ يــا حَمــامُ لا يَفُـــــلُ الحُســــــامَ إلا الحُســــــامُ

فــي زمــانِ الصــقور .. صِــرتُمْ حَمامــاً كيـــف يحيـــا مـــع الصـــقور الحَمـــامُ؟؟

أيُّ عُــرْسٍ هــذا ؟ تَزُفّــونَ مــاذا ؟؟ ولمـــــــاذا يُطَّبـــــــلُ الإعـــــــلامُ؟؟

ثَكِلَـــتْ أُمُّكـــم .. أَلَـــيْسَ لـــديكمْ غيرُ:(عـاشَ السَّـلامُ) (يحيـا السَّـلامُ) ؟؟

أيــنَ مليــارُ (لا) ؟ ومليــارُ(كَــلّا) ؟ أيـــنَ تلـــكَ المُحرَّمـــات الجِســـامُ؟

مــا لتلــكَ الــلاءاتِ تهــويْ تِباعــاً أَوَ هَـــلْ صـــار ربَّنـــا(العـــمُّ ســـامُ)

قُتِلــتْ (لا) حبيبـــةُ العُمـــرِ غـــدراً و(نَعَـــمْ) رفرفـــتْ لهـــا الأعـــلامُ

أيهـــا البـــائعونَ حيفـــا ويافـــا أهجـــومٌ هـــذا أمِ استســـلامُ ؟؟؟

قــد جَلَبْــتُمْ عــارَ الزمــان .. ولكــنْ عَـــضَّ فَـــكُّ المُعارضـــينَ اللِّجـــامُ

أيــن فــتحٌ ؟؟ وأيــنَ : (إنَّــا فَتَحْنــا) ؟ شَـــدَّما غَيَّـــرَتْكُمُ الأيـــامُ !!!

لــيسَ بَعْــدَ اليقــينِ- يــا عــينُ- شَــكٌ أَثْبَـــتَ الفعـــلُ مـــا نفـــاهُ الكـــلامُ([3])

([1]) يراجع : نبيل أبو علي ، اتجاهات القصة القصيرة في فلسطين بعد اتفاقية أوسلو ، ط١، مطبعة دار الأرقم ، غزة ،٢٠٠٧م ،

([2]) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص١٤٦.

([3]) السابق : ص١٤٣.

ثم يشبه الشاعر هذه الاتفاقية بأنها وعد ثان لبلفور الذي هو أساس القضية الفلسطينية والذي هو وعد من لا يملك لمن لا يستحق ولكن هذه المرة على يد "بلفور الفلسطيني" الذي منح اليهود الاعتراف الفلسطيني وبذلك لا يمكن لوم هذا الوعد لأن المفاوض الفلسطيني أيضا وهب إسرائيل اعترافا وأحقية بالعيش على تراب فلسطين بلا مقابل ، يقول الشاعر عبد الرحمن بارود في ذلك موجها اللوم لمن تنازل :

أَوَ هـــذا وَعْـــدٌ لبلفـــورَ ثـــانٍ؟ فـــامضِ بلفـــورُ .. مـــا عليـــكَ مَـــلامُ(١)

نتمثل هذا المعنى أيضا في قول الشاعر :

يـــا مـــن يُجـــنّ بـــرابينٍ(٢) جنونهمـــو وصـــار رابـــينُ يحكـــي عنـــدهم هُـــبَلا

فبـــاعهم صـــكَّ غفـــرانٍ بموطننـــا وبـــادلوه الـــورودَ الحُمـــرَ والقُـــبلا(٣)

يعلق الشاعر في الأبيات السابقة على تصرفات من تفاوض مع الاحتلال ، وتعلقهم الشديد برئيس الوزراء الإسرائيلي "اسحق رابين" ، الذي أصبح عندهم مثلا أعلى ، وبادلوه القبلات والورود الحمر ورفعوا على آلياته أغصان الزيتون ، فمنحوه صك الغفران وتنازلوا له عن فلسطين ، وأصبح الشعب الفلسطيني دخيلا ، واليهود أصحاب الأرض! وفي ذلك يقول الشاعر بعد أن تخلى البعض عن سلاحه أملا في عفو اليهود عنه:

رمـــى الفـــدائيُّ ليـــثُ السِّـــلم مدفَعَـــه فجـــرّه المعتـــدي مـــن أُذْنـــه حَمَـــلا

---

(١) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص١٤٤.

(٢) رابين، (١٩٢٢-١٩٩٥). رئيس وزراء إسرائيل من ١٩٧٤م إلى ١٩٧٧م ومن ١٩٩٢ حتى موته. في ٤ نوفمبر/تشرين الثاني ١٩٩٥م حيث اغتيل في تل أبيب من قبل طالب جامعي إسرائيلي يميني من المعارضين ولد رابين في القدس وكان أول رئيس وزراء ولد في فلسطين ، في ١٩٤١م خلال الحرب العالمية الثانية ، انضم رابين إلى الماتش وهي وحدة يهودية سرية في فلسطين. حيث أصبح نائب قائد الماتش في ١٩٤٨م خلال الحرب العربية الإسرائيلية الأولى. ترأس رابين وزارة الدفاع في إسرائيل من ١٩٦٤م إلى ١٩٦٧ م وهو مخطط استراتيجية حرب ١٩٦٧م من ١٩٦٨م إلى م١٩٧٣، كان رابين سفير إسرائيل في الولايات المتحدة. وهو عضو في حزب العمل وقد اختير لبرلمان إسرائيل في ١٩٧٣. أصبح رئيس وزراء في ١٩٧٤م إلى ١٩٧٧م. كان وزيرا للدفاع من م١٩٨٤ إلى ١٩٩٠ .أصبح رابين رئيس حزب العمل ثانية في فبراير/شباط ١٩٩٢م . نجح الحزب في انتخابات يونيو/حزيران وأصبح رئيس وزراء مرة ثانية احتفظ لنفسه بمنصب وزير الدفاع. في ١٩٩٣ م وقعت حكومة رابين و منظمة التحرير الفلسطينية اتفاقية تضمنت بداية حكم ذاتي وبداية لانسحاب إسرائيل من قطاع غزة والضفة الغربية. ينظر ترجمته في ، عبد الحميد البابا : شخصيات إسرائيلية ، ص ٩٠.

(٣) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٢١٧.

تُمحَى فلسطين محواً نُصْبَ أعيننا ورغم خمسين قرناً نصبح الُّدخَلا([1])

وتبدو مبررات الإقدام على عملية السلام واهية في نظر الشاعر حيث لم تصبح غزة سنغافورة كما وعدوا الشعب فيقول :

يا من يقامر بالأوطان مفتخِراً شَيلوكُ أوردكم مستنقعاً وحِلا

عدتم بعش زنابير فتكْنَ بنا ولم تذقْ غزةٌ سمناً ولا عسلا([2])

ومع تردي الأحوال في غزة بعد الاتفاقية وما جرته من ويلات ومصائب على الشعب الفلسطيني من كثرة الاستعمار ، ومصادرة الأراضي ، وملاحقة المقاومة ، وتهويد للأقصى ، يدعو الشاعر فصائل المقاومة لشق الطريق إلى الأقصى الأسير وأن تترك من باع البلاد مقابل مصلحة مادية يجنيها فيقول:

شقّي الطريق أمام أمّتنا .. إلى الأقصى الأسير

ودعي (القمامة) فهي تهوي اليوم في أعماق بير

باعوا البلاد ليقبضوا كيسين من بَعْر البعير([3])

ويبدو أن الزمرة التي وقعت هذه الاتفاقيات قد انسلخت تماما عن هذا الشعب وعاشوا في قصور عاجية بعيدا عن آهات شعبهم فيهاجمهم الشاعر بقوله :

عشّاق تلّ أبيبٍ .. لا أب لكمو فاجروا فإنّ لكم في ليلها شغلا

دستُمْ قداسة فردوس الشآم كأنْ لم تسمعوا أو كأنّ الوحي ما نزَلا

أمَا وقد باعها من ليس يعرفها فابنوا بسُحْتٍ قصورَ العار والفلِلا([4])

ثم يطالب الشاعر المفاوض الفلسطيني بالكف عن المناداة بالسلام ، فقد كفر الشعب بالمفاوضات وأيقن أنها نبت شيطاني لا يثمر ، وأنها لا تجدي نفعا ، ولم تقدم للشعب الفلسطيني أي شيء مما وعدوه به فيقول :

كَفَاْكِ يا جَوْقةَ السِّلْم الذي زَعَموا بُحَّتْ حَنَاجِرُكُمْ فَلْترحموا الوَتَرا

([1]) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٢١٩.

([2]) السابق : ص٢١٨.

([3]) السابق : ص٢١٦.

([4]) السابق : ص٢١٨.

تَجْرُوْنَ خَلْفَ بنـي صُـهْيونَ فـي لَهَـفٍ وشَـــعْبُكُمْ ببنــــي صُـــهيونَ قـــد كَفـــرا([1])

ويشبه الشاعر المفاوض الفلسطيني المتنازل عن الثوابت الفلسطينية بالدمى التي يحركها اليهود أينما شاءوا ووقتما يريدون فأملوا عليهم التنازل عن كل فلسطين فسعوا جاهدين من أجل تحقيق أوامر اليهود فيقول :

في أراجوز نحن ؟ أم أمام ساحر يحرك الحيطان ؟
تحركت جنازة الأوطان
من غزة .. إلى ناقورة
حيفا ويافا .. مجدل .. أسدود .. عكا .. عسقلان
لد ورملة
يا حسرتا .. في سلة النسيان
كل الجليل ضاع
لا طبريا .. لا صفد .. لا ناصرة
كل النقب
دارت عليه الدائرة
وضاع من قاموسنا الجبان
كل البلاد أصبحت
في خبر المرحوم : (كان)
وأين ضفتي ؟([2])

ويصل الأمر بالشاعر إلى التبرؤ منهم بصريح العبارة جهارا نهارا وبما لا يدع مجالا للتأويل والتحليل فيقول :

لـيس منــي مَـن بـاع أرضــي وشـعبي فــــي المــــزاد الكبيــــر كـــــالبَهْلَوان
لا ولا غــــــادرٌ رآنــــــي ذبيحـــــاً فلَـــــوَى رأســـــه كـــــي لا يرانــــــي
عَــــدّني قاصـــراً فشـــدّ وثـــاقي وتلقّــــــى الأعــــــداء بالأحضـــــان
حرمــــوني رَمْــــيَ الـــذين رَمـــوْني وأحلّــــوا لهــــم دمــــي كــــلّ آن
ثـــمّ لمّــا صــرختُ مــن حَــرِّ نــاري صــــوّروني غـــــولاً مــــن الغــــيلان

([1]) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٢٨٧.

([2]) السابق : ص٣٠٥.

يا سلام الشّجعان دعني وشأني   فطريقي يشقّها بركاني[1]

وفي إطار السخرية من عمليات السلام ، يدعو الشاعر المفاوض الفلسطيني إلى التنازل عن الأرض ، وشطب كلمة لا من القاموس الفلسطيني ، وتطبيع العلاقة مع المستعمرين ، فهذا قمة التطور والتحضر ، فقد أصبحت إسرائيل أمرا واقعا فلا بد من السلام معها ، فقد أدبر زمن الحرب وولى إلى ما لانهاية يقول الشاعر ويبدو في كلماته مرارة منقطعة النظير عما آل إليه حال الشعب الفلسطيني وما يدعى إليه من تغيير في قيم الجهاد :

تَنَازَلوا .. تَنَازَلوا   وارْضَوْا بما تَيَسَّرا
تَعَقَّلُوا .. قُولوا : (نعمْ)   فإنَّ (لا) لن تثمرا
لا تَقْتُلوا أخاكُمُ الـ   ـمُسْتَوطِنَ المستعمِرا
طباعُكم وحشِيَّةٌ   لم تعرف التَّحَضُّرا
تطوّروا .. تَنَوَّرُوا   كفا بِكُم تحَجُّرا
فَقَتْلُكُم جاراً لكُم   جريمةٌ لن تُغْفَرا
واليومَ إسرائيلُ أمـ   ـرٌ واقعٌ تقرَّرَا
تَسْتَحَقُ سَحْقاً كلَّ من   لحربها تصدَّرا
عصرُ السَّلامِ أقبلا   عصرُ الحروبِ أَدبَرا[2]

٥. موقفه من التخاذل العربي:

اعتبرت الحكومات العربية قضية فلسطين ، قضية الفلسطينيين وحدهم ، فوقفوا موقف المتخاذلين ، بل تآمروا أحيانا على تصفية القضية ، وللشاعر عبد الرحمن بارود موقفه من العرب حيث نراه يستنجد بهم ويدعوهم لمد يد العون لتحرير فلسطين في بدايات كتابته للشعر فيقول :

ألا من يَدٍ يا خيرَ عُرب   تُعين بلادَ مهدِ المُسلمينا[3]

ولم يلبث الشاعر طويلا حتى اكتشف تخاذلهم ، ووضعهم الحواجز والعقبات والحدود ، وتكديسهم السلاح في المخازن ، وفي ذلك يقول :

---

(1) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٣١٩.

(2) السابق: ص٣٢٥.

(3) السابق : ص٦٠.

أَلقَـــوْا علـــيَّ العـــبءَ ثـــم انـــزَوَوْا   وخَلَّفُـــــوا شَـــــعبي شـــــديدَ الهُـــــزالِ

وكُلُّهُـــم أقـــوى يـــداً مِـــنْ يَـــدي   وخَـــيلُهم تَمُـــرُّ بـــي فـــي اخْتِيـــالِ([1])

ثم يذكر الشاعر وقوف العرب كالسد في وجه القضية الفلسطينية وكأن الأمر لا يعنيهم أبدا فيقول عن بطئهم وتخاذلهم :

بطَّـــأَ الأقربـــونَ عنَّـــا ، وصـــاروا   حولَنـــــا كالحجـــــارة الصـــــماءِ

نحـــن بـــين الســـدَّيْنِ : ســـدِّ يهـــود   ثـــم ســـدِّ العروبـــة العَرْبـــاءِ([2])

ثم يتساءل الشاعر عن حدود الدول العربية المغلقة حول فلسطين عمدا ، ويدعوا العرب لفتحها حتى يتم تحرير فلسطين من دنس الاحتلال الصهيوني ، ويبين أن الفلسطينيين بين سدين سد العروبة وسد اليهود فيقول :

مـــا للحـــدودِ حوالَيْنـــا مُغَلَّقَـــةً   لـــم نســـتطعْ معهـــا وِردَاً ولا صَـــدَرا

أَطْلِـقْ يَـدَيَّ وفُـكَّ الحَبْـلَ عـنْ عُنُقِـي   وافـتْح لـيَ البـابَ وانظـرْ بَعْـدُ كيـفَ تَـرى

لـو تَجْعَـلُ السَّدَّ يـا مـولايَ طَـوْعَ يَـدِي   أَلْفَيْـتَ مِلْيـونَ شـارونٍ قـدِ انـدحَرَا([3])

و يتساءل الشاعر عن سبب إغلاق العرب الحدود مع فلسطين ، وأنهم بفعلهم هذا جعلوا فلسطين سجنا كبيرا يقتل فيه الشعب فيقول:

يـــا حارسِـــي حـــدودِنا   مَـــن تحرســـون يـــا تُـــرى؟

بِكُـــم فلســـطينٌ غـــدت   للشـــعب سِـــجناً أكبـــرا

والســـجنُ صـــار مَسْـــلخاً   والســـلك صـــار مَنْحَـــرا

حَـــبْلاً علـــى أعناقِنـــا   لِشَـــنقِنا مُشَرْشَـــرا

أَنـــا أخـــوك يـــا أخـــي   وجـــدَّتي أمُّ القُـــري

فَكُـــنْ ظهيـــري .. لا تكـــن   فـــي ظَهـــرِ شـــعبي خِنجـــرا([4])

ومع تزايد إجراءات إغلاق الحدود يؤكد الشاعر بأن الشعب الفلسطيني سينسف هذه الحدود المصطنعة ليرجع إلى بلاده فيقول :

([1]) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٨٧.

([2]) السابق : ص٣٤٠.

([3]) السابق : ص٢٨٩.

([4]) السابق : ص٣٢٧.

كـــــل الســــــدود غــــداً سننســــــفها ونعــــــود لــــــــلأرض التــــــي نهــــوى
وكأنمــــا نــــنقض ألـــف شـــهابْ والـــريحُ تصـــرخ فـــي أعـــالي الغـــابْ
والغــــــيمُ تصـــــــنعه جبــــــابرة ويلـــــوح مثــــل خرائـــب الأحقــــاب([1])

إن كل ما يطلبه الشاعر من العرب هو فتح الحدود، وازالة السدود ، لإحضار السلاح و ليس لإحضار المؤن ، يقول الشاعر :

أريــــــــد مِــــــــدْفَعاً أَخــــــــي ولا أُريـــــــــــــد سُـــــــــــــكَّرا([2])

ويسمع الشاعر صوت سلاح العرب المكدس في المخازن يئن من طول الرقاد والكسل ، ويناديه معتذرا له فيقول :

ســمعتُ صــوتَ سِــلاح فــي مخــازِنِكمْ يبكـــيْ علـــيَّ طَـــوالَ الليـــلِ مُعْتَـــذِرا([3])

ويصل الأمر بالشاعر إلى حد السخرية والاستهزاء بالزعامات العربية التي سرعان ما تستنكر عمليات المقاومة وتشجبها فيناديهم مستنكرا تصريحاتهم ، مستهزئا بهم لأنهم حذفوا عبارات التحرير والغزو من قاموسهم وأبدلوها بعبارات الشجب والاستنكار :

يـــا عُـــرْبُ ... أيـــن أنتمـــو؟ أمَـــــا لكـــــم عـــــينٌ تَـــــرى؟
أمَـــــا لـــــــديكمو ســــــوى: (أَدانَ) ثــــــــم (اسْـــــــــتَنْكَرا)؟
ألـــــيسَ فـــــي قاموسِـــــكم لفـــــظُ (غَـــــزا) و(حـــــرَّرا)
تُـــــرى لِمَـــــن أعـــــدَدْتمو هـــــذا الســـــلاحَ الأخطـــــرا؟
أيـــــن الصـــــواريخ التـــــي ضِـــــــــرامها تســـــــــعّرا؟
أيـــــن المـــــدافع التـــــي تَـــــدكُّ مـــــن تجبـــــرا؟
ســـــــــدَدْتمو أفواهـــــــــا بـــــالحبس كـــــي لا تـــــزأرا
مـــــا زِلتمـــــو تســـــقونه منوِّمــــــــــاً مخــــــــــدِّرا
نَـــمْ هانئـــاً .. نـــم هانئـــاً فنـــــامَ حتـــــى شَـــــخَّرا([4])

([1]) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٣٧٥.

([2]) السابق : ص٣٢٧.

([3]) السابق : ص٢٨٩.

([4]) السابق : ص٣٢٦.

ثم يطالب الشاعر العرب جميعا بأن يخرجوا زكاة السلاح المكدس في المخازن ، لأن فيه حقا لشعب فلسطين فيقول :

زَكُّـــوا ســـــلاحاً قــــد ثَـــوى ... فــــــــي كهفـــــــــه مقَنْطَـــــــرا
فــــــإن فــــــي زَكاتِـــــــهِ ... حقَّـــــــا لنـــــــا مُقَـــــــرَّرَا([1])

٦. موقفه من الغرب :

انحاز الغرب كله للعدو الصهيوني في تعامله مع القضية الفلسطينية ، فلم يتعرض اليهود لأي ضغوطات غربية ، لتنفيذ أي قرار من قرارات مجلس الأمن ، فكان جورهم واضحا بحق الشعب الفلسطيني ، وفي ذلك يقول الشاعر طالبا من الغرب ألا يجوروا على العرب لأنهم أولى بنصرهم من اليهود :

قـــادةَ الغـــربِ لا تجـــوروا علينـــا ... جَـــورُكم ألـــفَ مـــرةٍ قـــد تَكـــررْ
الهـــوى والعمـــى قرينـــانِ فـــيكم ... والهـــوى يَصـــرَعُ العقـــولَ ويَســـحرْ
لا تَولَّـوا صــهيونَ .. صــهيونُ رِجسٌ ... تقشـــعِرُّ الســـماءُ منـــه وتُـــذعرْ
نحـــنُ أولـــى بنصـــرِكم مـــن يهـــودٍ ... لـــو صَـــحَا ذلـــك الضـــميرُ المخـــدرْ
لـــيسَ فـــوق الغبـــراءِ أضـــيَعُ منـــا ... شَـــعبُنا فـــي الـــدِّماءِ أرســـى وأبحـــرْ
أتـــــذلوننا بحفنـــــة يـــــورو؟؟ ... أم بيـــع الحمـــى .. بـــرزٍ وســـكرْ؟؟
أغلقـــوا بـــابكم .. فـــأبواب ربـــي ... مشـــــرعات لخلقـــــه لا تســـــكرْ
رزقُنـــا فـــي يديـــهِ .. لا فـــي يـــديكمْ ... عَـــزّ فـــي مُلكـــهِ فـــأغنى وأفقـــرْ([2])

ولكن الشاعر يدرك بعد ذلك أن الغرب له يد في اغتيال قادة الشعب الفلسطيني ، ويتواطأ مع اليهود ويساعدهم على تنفيذ مخططاتهم فيقول :

أَخَـذت يهـودُ الضـوءَ مِـن واشـنطُنٍ ... لـــم يعبـــؤُوا([3]) بِمُحَـــرَّمٍ ومُحَلَّـــلِ
طَيَـرانُهم ... صـاروخُهُم ... دولارُهـم ... ليهـودَ ، والفِيتُـو الـذي لـم يُعقـلِ([4])

([1]) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٣٢٧.

([2]) السابق : ص٣٥٥.

([3]) ورد في الأصل يعبأوا والصحيح يعبؤوا .

([4]) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٣٤٧.

ثم يذكر الشاعر تآمر الغرب مع اليهود وخاصة أمريكا التي أعطت الضوء الأخضر لاغتيال القائد الدكتور عبد العزيز الرنتيسي فيقول :

ويتـــــــــل أبيـــــــبَ وأختِهـــــــا واشـــــــنطنِ رغـــــــمَ التَّنـــــــائي
رقـــــصَ العلـــــوجُ وقهقَهـــــتْ طَرَبـــــاً قـــــواريرُ الطِّـــــلاءِ[1]

ويبدو أن أصحاب حق النقد الفيتو الخمسة كانوا مجالا لحديث الشاعر عن ظلمهم و تآمرهم مع اليهود لإبعاد قادة حركة حماس إلى مرج الزهور، فيقول :

الله أكبـــــر مـــــن (رَبِيـــــينَ) ومــن (بريــزَ)[2] ومــن (شــمير)[3]
ومـــن الوحـــوش الخمســـة[4] الـــ أربـــــاب أمـــــواتِ الضّـــــمير[5]

٧. موقفه من الانتفاضة الأولى "انتفاضة الحجر" وانتفاضة الأقصى :

استبشر الشاعر عبد الرحمن بارود خيرا عندما بدأت الانتفاضة الأولى عام ١٩٨٧م بالحجر واعتبرها الشرارة الأولى في الثورة على المحتل حتى التحرير ، وحفاظا على كرامة الأمة العربية يقول الشاعر مادحا أطفال الحجارة :

حَيُّـــوا فتـــى المِقْـــلاعِ ، مِدْفَعُـــهُ كـــــالمنجنيقِ أصـــــابَ مرمـــــاهُ
سَـــلِمَتْ يـــداهُ .. يَـــدَا أبيـــهِ .. يَـــدَاْ شـــــيخٍ علـــــى القـــــرآن رَبَّـــــاهُ
العِـــزُّ فـــي الحَجَـــر المُقَـــدَّسِ فـــي الـــ أرضِ المقدَّســـــةِ اكْتَشَـــــفْناهُ
اســـحَقْ بـــه ذا طُفَيْتَـــيْنِ بأنْـــ ـــــهارِ الـــــدماء تقَـــرُّ عينـــــاهُ[6]

([1]) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٣٣١.

(٢) ولد في بولندا عام ١٩٢٣م وهاجر مع عائلته إلى فلسطين في ١٩٣٤م وهو سياسي وعضو حزب العمل. رئيس وزراء إسرائيل مرتين .ينظر ترجمته في ، عبد الحميد البابا : شخصيات إسرائيلية ، ص٥٥.

(٣) ولد في قرية في شرق بولندا عام ١٩١٥م اسمه الأخير كان جازيرنيكي. غير اسمه بعد ذلك إلى شامير وهي كلمة عبرية تعني الشوك والصوان. درس القانون في وارسو قبل هجرته إلى فلسطين في ١٩٣٥ للدراسة في الجامعة العبرية. في ١٩٣٧ انضم إلى الإرجون .عمل كرئيس وزراء إسرائيل من أكتوبر/تشرين الأول ١٩٨٣ إلى سبتمبر/أيلول ١٩٨٤ ومن أكتوبر/تشرين الأول ١٩٨٦ إلى تموز/يوليو ١٩٩٢. واصل أغلب السياسات الخارجية والداخلية لإسرائيل المؤسسة سابقا. على سبيل المثال، دعم المستوطنات اليهودية في الضفة الغربية وقطاع غزة. ينظر ترجمته في ، عبد الحميد البابا : شخصيات إسرائيلية ، ص١٤١.

(٤) الأعضاء الدائمون الخمسة في مجلس الأمن، وهم أمريكا ، روسيا ، بريطانيا ، فرنسا ، ألمانيا .

(٥) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٢١٤.

([6]) السابق : ص١٤٢.

ويقول الشاعر في الذكرى السنوية الأولى للانتفاضة ، واصفا إسرائيل بأنها الأفعى الكبرى التي تنفث سمها في كل مكان مبشرا بأن نهايتها قد اقتربت:

أفعى الأفاعي سيوفُ الله قد برَقَتْ فلن يظلَّ لكم رأسٌ ولا ذنبُ

عامٌ مضى والتحدي في بدايته والانتفاضةُ نارُ الله تلتهبُ

شُبِّي إلى أن يفرَّ الليل محترقاً ويُقبِلُ الفجرُ في أعقابه يثِبُ

شُبِّي .. لظَىً فلم ير شيئاً بعدُ قاتلُنا حتى يُوَلْوِلَ رَبْعُ الغرقد الخرِبُ([1])

ومن الملاحظ أن الشاعر في الأبيات السابقة قد رأى مستقبل الانتفاضة الفلسطينية وقدرة قادتها على التحرير ، فالشاعر يتوعد المحتل بالغضب واللهب الدائمين المستمرين اللذين سيحرقانه. لذلك نراه في الذكرى الثالثة للانتفاضة يقول مفتخرا بأبناء شعبه ، وواصفا حال المواجهات الدامية التي يخوضونها :

رضعنا من الموت الحياة .. كأننا لأيدي المنايا أسلمَتنا القوابلُ

على خيلِ الاستشهادِ شعبٌ بأَسرِهِ ونيران رشاشات صهيون .. وابلُ

وفي يَدِنَا نارُ الجحيم .. نصُبُّها سكاكينُ .. أحجارٍ .. رصاصٌ .. قنابلُ

ويرحل قتلانا وفي الحلق غصّة يريدون عُمْراً ثانياً كي يقاتِلُوا

ثلاثةُ أعوام مضت . كلُّ ساعة سِجِلٌ جديدٌ بالبطولةِ حافلُ([2])

٨. الدعوة للثورة والتحريض على الجهاد:

يندرج شعر الدعوة للثورة والتحريض على الجهاد تحت عنوان الشعر الفلسطيني المقاوم ، فقد بقي الشعر الفلسطيني المقاوم أمانة يتناقلها شعراء فلسطين من جيل إلى جيل يروون فيه حكاية شعب رفض الظلم وتمرد على سجانه ونفض عن نفسه غبار الذل ، لذلك نجد أن معظم شعراء فلسطين قد تناولوا هذا الجانب في شعرهم وأفردوا له القصائد الطوال ، ومن هؤلاء الشعراء الشاعر الدكتور عبد الرحمن بارود الذي وقف منافحا عن وطنه ، ومحرضا أبناء شعبه ، وداعيا إياهم لرص الصفوف وتوحيدها لمواجهة المحتل ، فنرى الشاعر يدعو للثورة على المحتل في أكثر من

([1]) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص١٥٤.

([2]) السابق : ص١٦٦.

موضع فلا تكاد تخلو قصائده السياسية من هذا الموضوع بل أنه يركز وبشدة على الثورة والوقوف في وجه المحتل منذ بداية كتابته للشعر .

يقول الشاعر:

يأيهـــــا الشـــــبّان إن بلادكـــــم ترجـــــــوكمُ أن تُرجعـــــــوا الأيامـــــــا

أوطـــــانكم تـــــدعوكمُ أن تُضـــــرموا نــــــارا يُثيــــــر لهيبُهـــــا الضِّـــــرغاما

وتقـــــول أيـــــن رجـــــالكم وشـــــبابكم لـــــم يجعلـــــوا الصـــــم الألـــــدّ حطامـــــا

يــــا ويحكـــــم لا تتركـــــوني للعـــــدا هيــــا ارفعــــوا فــــوق الرُّبـــــا الأعلامـــــا

امشـــوا إلـــى المـــوت الـــزؤام بقـــوة كلُيُـــــوثِ غــــــابٍ ردَّدوا الأنغامـــــا

هيــــا انقـــــذوني إنَّنـــــي لغريقـــــةٌ وإلــــى النضــــال لِتُفرجــــوا الآلامــــا(1)

نتمثل أيضا الروح الجهادية في قول الشاعر:

هــــــذهِ أوطانُنــــــا اللاتــــــي عشِـــــقنا ورعينــــــا

يــــــوم أنْ أحرقَهــــــا الشَّـــــرُّ خَرجنــــــا وبكينْــــــا

ومشـــــــيْنا نُـــــــزْحِم الأدرُبَ لا نعــــــرفُ أينــــــا

نحـــنُ لـــو ثُرنـــا علـــى غاصِـــبِنا مـــاذا علينـــا ؟؟

الْمَعِـــيْ يـــا أعـــيُنَ الحـــربِ وثـــوري يـــا زمـــاجْر

وتـــدفقْ أيهـــا الطوفـــانُ دمـــدِمْ فـــي المغـــاوِر

فجرُنـــا لا بـــدَّ أن يُخْلـــق مِـــن لمـــع الخنـــاجر!! (2)

في هذه الأبيات يدعو الشاعر أبناء وطنه للثورة على المحتل الذي سلبه أرضه ووطنه وشرده فهو شديد الإيمان بأن الحق لا يسترد إلا بالقوة فقد رسم الشاعر عبد الرحمن بارود طريقا واحدا لتحرير فلسطين وهو الجهاد في سبيل الله ورص الصفوف لمقارعة المحتل المغتصب لأن المحتل لا يفهم إلا لغة القوة .

لذلك تطور خطاب بارود التحريضي ضد المحتل ليصل إلى دعوة أبناء شعبه جهارا وبصريح العبارة للعمليات الاستشهادية البطولية التي تمثل أسمى أنواع الفداء في سبيل الله والوطن ، نتمثل ذلك في قوله :

---

(1) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٥٢.

(2) السابق : ص ٨٤.

انْظُــــــرْ إلــــــى ذاك الفتـــــى **كالفُـــــــــــلِّ لمّـــــــــا أزهـــــــــر**

أنْ خوفـــــــــــوّه بــــــــــالرَّدى **أجَــــــــــابهم مُستبشِـــــــــــرا :**

مَـــــنِ الـــــرَّدى؟ أَنـــــا الـــــرَّدى **مفخَّخــــــــــــــاً مُزنَّـــــــــــــــرا**

أُفَجِّـــــــــرُ القــــــــردَ الــــــــذي **بالعـــــــــــــالمين اســــــــــــــتَهْتَرا**

فجِّـــــــر أَخــــــي فجِّــــــر ولا **تُصِــــــخْ إلــــــى مـــــن ثَرثـــــرا([1])**

وتمتزج روح الثورة عند الشاعر عبد الرحمن بارود بتمني الرجوع إلى بلده ورؤية علمها خفاقا فوق ترابها فيقول :

لنرجـــع نحـــو أرض البعـــث نحيـــي **بِكَنَـــــــفِ بلادنـــــــا متأزِّرينـــــــا**

متـــى أرنـــو إلـــى العَلَـــمِ المفـــدَّى **يرفـــــرف لا يخـــــاف المعتـــــدينا**

وتحـــت ظلالـــه تبقـــى الغـــوالي **معـــــــزَّزة بأيـــــــدي الفاتحينـــــــا**

فتـــروى مهجتـــي وتقـــرُّ عينـــي **بمجـــدٍ ضـــاع مـــن قـــومي ســـنينا([2])**

لذلك كان الشاعر عبد الرحمن بارود دائم الحنين إلى وطنه فلسطين ومسقط رأسه بيت دراس وهو الذي قاسى ويلات النكبة واكتوى بنار النزوح عن فلسطين فذاق مرارة المنفى ولوعة البعد عن الأهل والأصحاب لذلك قلما نجد له قصيدة لم يذكر فيها فلسطين وشوقه إليها وتطلعه الدائم للرجوع فصورة الأرض عنده تعج بكل ألوان الحب والأمل والتطلع للعودة ، فهي " صورة نابضة من صور الحب التي لا تبتعد عن الكتابة بالدم والعرق والقلب "([3]). لذلك نراه يشرك الصاحبين في هذا الأمل كما في القصائد القديمة ، كما يستعين بعناصر الطبيعة لبث شكواه ووجده وألمه وتوصيل سلامه يقول الشاعر :

ذكـــراك يـــا مهـــد العروبـــة والكـــرى **فـــي مقلتـــيّ أفـــاق شـــوق فـــؤادي**

وكيـــف بـــلادي لا تجـــولُ بخـــاطري **وقـــدَ أصـــبحَت وطنـــاً لخصـــمٍ عـــادي**

لـــولا التفـــاؤلُ والأمـــاني مسَّـــني **خَبَـــرٌ وأصـــبح لـــي فـــؤادٌ صـــادي([4])**

ويقول أيضا مهديا سلامه لوطنه ولأهل وطنه :

([1]) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٣٢٢.

([2]) السابق : ص٦١.

([3]) طلعت سقيرق : الشعر الفلسطيني المقاوم في جيله الثاني ، ص٢٥.

([4]) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٥٥

وطــنَ الهــدى منِّــي إليــك ســلامُ   يــا مــن بشــعبك حلّــت الأســقامُ([1])

ويقول الشاعر محملا السحاب أمانة توصيل سلامه :

يــا بقايــا الســحابِ لا وابــلاً نبــ   ــغيْ ولكــنْ شــيئاً مِــن التســكابِ

وإذا مــا مــررتِ عَــنْ ربعِنــا يــو   مــاً فحيِّــي منــازلَ الأحبــابِ

آهِ لــو تســطعُ الشــموسُ ولكــن   يــا لهــولِ الــدُّجى وطــولِ الغيــابِ([2])

ونتمثل شوقه في تمنيه طلوع فجر الحرية التي حرم منها طويلا ، فتضامنت معه الطيور المغردة التي أصبح شدوها بمثابة عزاء للشاعر الذي فقد حريته ، في مثل قوله :

وآمــل فــي طلــوع الفجــر حتَّــى   تُعَزِّينــي الطيــور الشــاديات

فمنهــا بُلْبُــلُ الألحــان يشــدو   فيَــثْلُجُ نــابضٌ والجارحــاتُ

وتهتــف قُرْبِــيَ الورقــاءُ شَــجْوًا   حنينــا للــديار النائيــاتِ

فــذاك مغــرّدٌ يغــدو طليقــا   وسُــكْناهُ الجنــانُ العاليــاتُ

وتلــك حبيســةُ الأقفــاصِ جرحــى   أصــابَتْها الجــروحُ الــدّامياتُ

فتلــك مثيلتــي شــوقاً وَوَجــدا   ومثلــي إن تثــورُ العاطفــاتُ([3])

ويستمر الشاعر عبد الرحمن بارود في مقاومته للمحتل فيصل به الأمر إلى الدعوة إلى العمليات الاستشهادية وتمجيدها والحث عليها مبينا أنها أسمى أنواع الفداء ، فالجود بالنفس أسمى غاية الجود يقول :

شُــدُّوا علــيَّ حزامــيَ الــ   ــمحشوَّ بــالموت الــزؤام

زيــدوه عَشْــرَ قنابــلٍ   فــاليومَ يــومُ الإنتقــام

هــذا الحــزامُ بــه تضــي   ء الشــمسُ فــي غَسَــق الظــلام([4])

ويمجد الشاعر العمليات الاستشهادية ويدعو إليها ؛ لتحرير الأوطان من ظلم اليهود مؤمنا بأن الأجل مكتوب منذ الأزل لا يزيد ولا ينقص ، كما قال الله تعالى في كتابه :﴿ **قل لا أملك لنفسي**

([1]) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٦٧.

([2]) السابق : ص٩٥.

([3]) السابق : ص٧٣.

([4]) السابق : ص٣١٢.

ضرا ولا نفعا إلا ما شاء الله لكل أمة أجل إذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون﴾([1]). وفي ذلك يقول الشاعر :

لا أســـــــــتقيلُ ولا أُقيـــــــــــل..	**أقـــــــول مـــــــا قـــــــال الأســـــــود**
عَنَـــــتِ الجبـــــاهُ لعـــــزِّكَ الـــــ	**ــــــعالي .. ومَجِّـــــــدَكَ الوجــــــود**
أنـــــا فـــــي كنانـــــةِ ســـــيّد الثَّـــ	**ــــــقَلَيْنِ صـــــــاروخٌ جديـــــــد**
وعلـــــــى الزنـــــــاد أصـــــابعي	**فـــــإذا انطلقـــــتُ فـــــلا أعـــــود**
لا يَـــــــنقص الأجـــــلُ المســـــــ	**ــــــطَّر فـــــي الكتـــاب ولا يزيـــــد**([2])

٩. الطريق الصحيح لتحرير فلسطين:

أيقن الشاعر عبد الرحمن بارود أن الطريق الصحيح لتحرير فلسطين في الرجوع للإسلام والتمسك بالعقيدة الإسلامية لذلك كان الشاعر دائم الاعتزاز بدينه ممجدا له فقد "آمن بأن الطريق لاستعادة الوطن السليب ، لا يكون إلا بالعودة إلى الإسلام ، فلا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها ، فالتزم الإسلام عقيدة وسلوكا ومنهجا للحياة، وقد ظهر ذلك جليا في أشعاره ، وبرز واضحا فيما يستقى من صوره وأفكاره"([3]). لذلك أرجع الشاعر عبد الرحمن بارود سبب النكبة التي حلت بالشعب الفلسطيني إلى ترك العقيدة ، والتفريط بمبادئ الدين الإسلامي الحنيف ، نتمثل ذلك في قوله :

مـــا كـــلُّ هـــذا غيـــر تـــركِ عقيـــدةٍ	**فهـــي التـــي أعنـــي بهـــا الإســـلامُ**
فـــإذا أردنـــا أن نســـود فمـــا لنـــا	**إلا الإلـــــه المالـــــكُ العـــــلّامُ**
ســـاد الجـــدودُ الســـالفون بهـــذه	**فالـــدّينُ فـــي فـــرعِ الحيـــاة إمـــامُ**([4])

ثم يدعو الشاعر إلى الاعتصام بحبل الله ورص الصفوف الإسلامية لتحرير فلسطين من دنس الاحتلال تحت شعار الإسلام الخالد " الله اكبر " فيقول :

لِـــمَ كـــلُّ هـــذا .. فلنـــوَجِّهْ نارَنـــا	**ولتُتْـــــرك الأقـــــوالُ والأوهـــــامُ**

([1]) سورة يونس : ٤٩/١٠.

([2]) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٣١٥.

([3]) السابق : ص٢٣.

([4]) السابق : ص٧٢.

ولنعتَصِـــمْ بـــالله جـــلّ جلالُـــه ولْتَبـــقَ خافقـــةً لنـــا الأعـــلامُ

ولـنَمْشِ نحـو المـوتِ مِشْـيَةَ قَسْـوَرٍ فتُـــزالُ عـــنْ أكتافِنـــا الآلامُ

ولتُشْـعِلِ الخيـلُ المغيـرةُ بالضـحى نـــاراً تخـــال كأنَّهـــا أجـــرامُ

فتَـرى الليـوثَ عوابسـاً ومغيـرةً كـــلٌّ هَصـــورٌ فـــي الـــوغى مقـــدامُ

ومـــردِّدين اسْـمَ الإلـه بِقَـولهم الله أكبـــر مالِـــكٌ عـــلامُ(1)

١٠. صورة حركة حماس عند الشاعر:

رسم الشاعر عبد الرحمن بارود صورة ناصعة البياض لحركة المقاومة الإسلامية حماس فقد كان الشاعر شديد البهجة بانطلاقة هذه الحركة الربانية ،وفي ذلك يقول الدكتور أسامة جمعة الأشقر في تقديمه للأعمال الكاملة لبارود أن الشاعر :" انتقل من مرحلة التنظير للفكر الإسلامي والنضال من أجله ، إلى مرحلة التأييد والمواكبة لحركة حماس التى رأى فيها الترجمة المثلى لفكره وأمنياته "(2). وقد ذكر الشاعر اسم هذه الحركة عشرات المرات في أعماله الكاملة فضلا عن وجود قصيدة مستقلة باسم هذه الحركة ، فقد كان الشاعر دائم الحديث عنها مادحا تارة ، ومنبها لما يحاك ضدها تارة أخرى ، ومواسيا لها في شدائدها وملماتها أحيانا.

يقول الشاعر مادحا حركة المقاومة الإسلامية "حماس" لتجديدها صفحات البطولات الإسلامية التي طويت منذ عهد بعيد ، وأن هذه الحركة حققت الحلم القديم الذي يتمناه كل مسلم ، واصفا إياها بأول الغيث :

وحمـــاسُ القـــرآنِ نـــارٌ ونـــورٌ وثمـــارُ الأصـــلِ الزكـــيِّ زكيّـــةْ

جَـــدَّدَتْ فـــي زمـــان ذلٍّ وعـــارِ صـــفحاتِ البطولـــةِ المطويّـــةْ

حَقَّقَـــتْ حُلْمَـــكَ القـــديمَ فأبشِـــرْ أوَّلُ الغيـــثِ قطـــرةٌ يـــا أُخَيَّـــةْ(3)

ويقول أيضا في مدح هذه الحركة الربانية ذات الأصول الإسلامية التي ترجع في تاريخها إلى عهد الإسلام الأول الذي ظهر جليا في غزوة بدر :

(حمـاسٌ) حماهـا الله مـن كـلِّ ظـالم سـليلةَ (بـدرِ) العـزِّ ، والبـدرُ كامـلُ(4)

---

(1) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٦٨.

(2) السابق : ص١٠.

(3) السابق : ص١٦٣.

(4) السابق : ص١٦٧.

وفي أصعب الظروف التي مرت بها حركة المقاومة الإسلامية حماس _ الإبعاد إلى مرج الزهور_ نجد الشاعر عبد الرحمن بارود يقف بجانب هؤلاء القادة الذين أبعدوا ظلما عن ديارهم ، فنجده يقف بجانبهم مواسيا وداعيا لهم بالصبر والثبات فيقول :

اللهُ جـــــارُكِ يــــا (حمـــا سُ) .. ونِعـــمَ جـــارُ المســـتجير
جمعَـــتْ يهـــودُ لكـــم عبيـــ ـــدَ الأرض .. جمّـــاء الغفيـــر
يتـــآمرون .. يخطّطـــو ن .. بكـــلّ حقـــدهم المريـــر[1]

ثم يدعوهم الشاعر للمضي قدما في مسيرتهم الجهادية ، بعيدا عن العالم الذي يتآمر عليهم ويشتري الضمائر والأقلام لمحاربتهم فيقول :

سـيري حمـاسُ .. فهـذا عـالمٌ قـذرٌ فيـه الضـمائر والأقـلام تُغْتَصَـبُ[2]

ويدعو الشاعر الحركة للاستمرار في الجهاد حتى تحرير كامل التراب والمقدسات مبشرا بأن اليهود سيعقرون قريبا ويجلون عن فلسطين فيقول :

أقـدمي يـا حمـاسُ فالصـبحُ أسـفرْ وصـــهيلُ الجيـــادِ رجَّ المُعسْـــكرْ
لا تُراعـي إنْ قيصـرُ الـرومِ أرغـى قيصـر الـرومِ عـن قريـبٍ سَـيُعقرْ[3]

ثم يدعو الشاعر حركة حماس أن تضمد جروح الشعب الذي لاقى شتى أنواع العذاب ، وتآمر عليه المتآمرون ، في سبيل تحرير أرضه ، نتمثل هذه المعاني التي تدعو إلى الاهتمام بالشعب الفلسطيني في قول الشاعر:

ضَـمدي يـا حمـاس شـعباً أبيـاً باسـلاً مـن دمائـهِ التُـرابُ أحمـرْ
سـرقوه وجـدَّعوهُ وعَـرَّوْ هُ وسـاموهُ كـلَّ فُحـشٍ ومُنكـرْ
نَهشَـتهُ الوحـوشُ تسـعين عامـاً وعليـهِ حتـى البُغـاثُ تَجمهـرْ[4]

ولم يخل شعر بارود في حركة حماس من التحريض على المقاومة حتى دحر الاحتلال ، وارجاع الحقوق المسلوبة بالفداء والتضحية فيقول :

---

(1) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٢١٦.
(2) السابق : ص١٥٥.
(3) السابق : ص٣٥٣.
(4) السابق : ص٣٥٤.

أسـرجي يـا حمـاسُ خيـلَ المنايـا ... فـالبراكين أوشـكتْ أنْ تُفَجـرْ
واصـرعي قلـب (مركفـا) واصـرعيها ... بجحـيمٍ .. فالنـارُ بالنـارِ تُـدحرْ
وحمـاسُ الفرسـانِ مـن جُنـدِ ربـي ... مَـنْ رماهـا يَصـرَعهُ ربـي ويَنحـرْ
تُغمِـدُ السـيفَ فـي قلـوبِ الأعـادي ... ولهـا فـي العـرينِ مليـونُ قَسـورْ([1])

ولم ينس الشاعر عبد الرحمن بارود الفصائل الفلسطينية المجاهدة التي وقفت جنبا إلى جنب مع حركة حماس في العمل على تحرير فلسطين و في صد أي عدوان صهيوني على الشعب الفلسطيني نتمثل هذه المعاني الداعية إلى توحيد الفصائل ورص الصفوف في قول الشاعر :

مـدَّت حمـاسُ جناحَيْهـا .. وإخوتُهـا ... فهـم شـرايينُ هـذا الشـعب والعصـبُ([2])

ويقول أيضا مادحا حماس وكل الفصائل الفلسطينية المقاومة في توحدها ووقوفها جنبا إلى جنب لخوض المعركة النهائية لتحديد مصير الشعب الفلسطيني وتحقيق أمله في التحرر والرجوع إلى أرضه :

سـيري (حمـاسُ) فـلا أرا ... ع الله فئـرانَ الجحـور
(عـزّ الكتائـب) بالرِّجـا ... ل .. بكـلّ رِئْبـالٍ هَصُـور
هـي (بالجهـاد) وبـ (الفهـو ... د) وبـ (النّسـور) وبـ (الصّـقور)([3])
يقـف الشـهيد مـع الشّـهيد ... لخـوض معركـة المصـير([4])

لذلك يعتبر الشاعر جلاء اليهود عن قطاع غزة عام ٢٠٠٥/٩/١٢م أول الثمرات التي تجنيها المقاومة ، والنصر الأول في معركة التحرير وخاصة بعدما تم إعلان خطة شارون بفك الارتباط أحادي الجانب عن غزة ليستريح من العبء السكاني فيها الذي يمثل خطرا جسيما على المستوطنين اليهود ، وخاصة بعد تزايد وتيرة العمليات الفدائية وكثرة الضربات التي توجهها

([1]) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٣٥٦.
([2]) السابق : ص١٥٤.
([3]) ما بين القوسين : مجموعات فلسطينية مسلحة.
([4]) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٢١٣.

المقاومة للمستوطنات([1]) . وفي ذلك يقول الشاعر مهنئا في أولى بشائر النصر حيث الرحيل التام لليهود عن غزة التي قهرت الجيش الذي لا يقهر:

وقُطِّعـــت السّلاســـلُ يـــا قطـــاعُ — بســـيفك أيّهـــا البطـــلُ الشّـــجاع

هنيئـــاً يـــا قِطَـــاعُ لمـــن تحـــدّوا — عـــدوّاً منــــه تـــرتجُّ البقـــاع

لمـــن عشـــقوا الشّـــهادة منـــذ ســـبع — وأنفسَـــهم لـــربّ العـــرش بـــاعوا

لكـــم فـــي بـــدرِ الكبـــرى جُـــدود — فـــنعم الاقتـــداء والاتبـــاع

وللقسّـــام أذرعـــة طـــوال — وأخـــوتُهم ([2]) وســـرٌّ لا يـــذاع([3])

١١. قضية الأسرى :

لم ينس الشاعر عبد الرحمن بارود أبناء شعبه من الأسرى الذين ضحوا بزهرة شبابهم في سبيل رفعة أوطانهم والذين لا يزالون خلف قضبان الزنازين المعتمة ، يتعرضون لأبشع أنواع التعذيب من ضيق القيد ، وتجبر السجان ، وكبت للحريات ، فلا أحد يعبأ بكثرة الأسرى ، ولا باعتقال الكثير من الفتيات المسلمات اللواتي يصرخن وينادين ويستنجدن ولا من مجيب ، تتجسد هذه المعاني في قول الشاعر :

تبكـي عليـك عيـون المسـلمين دمـاً — والقيـد فـي الرجـل فـي الأغـلال فـي الجِيـد

فـي كـل زنزانـةٍ مـن لحمنـا مـِزَقٌ — والنـار فـي لحمنـا فـي ألـف أخـدود

(وا خالِـداهُ!) صـراخُ المسـلمات فـلا — يجيـبهنّ سـوى صُـمّ الجلاميـد([4])

ومع استمرار تجاهل قضية الأسرى الفلسطينيين إلا أن الشاعر يذكر بهم ويستشعر لهيب قيودهم التي أدمت الأكف والأقدام ، وهو بهذا التذكير يدعو أبناء شعبه إلى العمل من أجل حل هذه القضية التي طالما أجل حلها وتناستها الدوائر السياسية فيقول :

تتقـــاطر الأيـــام كالحـــةً — والقيـــدُ يأكـــل أرجـــلَ الأســـرى([5])

([1]) ينظر: عماد محسن ، التغطية الإعلامية لانسحاب إسرائيل من قطاع غزة ، مركز معلومات الأمن القومي ، غزة ،٢٠٠٦م ، ص١٧.

([2]) إخوة القسام : الجهاد وشهداء الأقصى وكل الفصائل المجاهدة.

([3]) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٣٥٠.

([4]) السابق : ص١٦٩.

([5]) السابق : ص٣٧٥.

ولم ينس الشاعر أبناء الأسرى الذين حرموا من عطف آبائهم ، ووقفوا بمنحنيات الدروب ينتظرون عودة الأحباب ، فيجسد الشاعر ما بهم من حزن البعد ، وألم الفراق ، وتمنى اللقاء ، ولكن الأمنيات يذهبن أدراج الرياح ، يقول الشاعر :

كـــم مـــن حبيـــب لنــــا مكبــــل بأغْمــــا	**قِ الفيــــافي علــــى الجبــــين النحيــــل**
أطبقـــت عينــــه علــــى منظــــر الغِـــرْ	**بـــــانِ والقفـــــر والحصـــــى والطلـــــول**
تاركـــــاً خلفـــــه بُنيّـــــات عـــــز	**قـــــد تعــــــوّدن رقـــــة التــــــدليل**
واقفـــات بمنحنــــى الـــدَّربِ يَرْقُبــــ	**ــــنَ رجـــوعَ الغيـــاب عنـــد الأصـــيل**
كلمـــا خـــاب ظــــنهنّ تخـــيّلن	**بمجــــيء الحبيـــــب بعـــــد قليـــــل**
ويســـود الــــدجى الوجـــودَ فَيَرْجِعْـــ	**ـــنَ حَيـــارى مخيبـــات القفـــول([1])**

١٢. موقفه من جهاد الشعب الأفغاني واستشهاد القائد عبد الله عزام ([2]):

تناول الشاعر عبد الرحمن بارود قضية الشعب الأفغاني وجهاده ضد الروس وماركسيتهم ، وما يمارس عليهم من قتل ، وذبح ، وظلم ، وتشريد ، في أعماله الكاملة في قصيدة طويلة أسماها " نسر الجبال " ، فالحالة التي يمر بها الشعب الأفغاني تشبه إلى حد بعيد ما يمارسه اليهود بحق أبناء فلسطين ، لذلك نرى الشاعر متعاطفا مع الشعب الأفغاني وقضيته ، كما تحدث فيها أيضا عن الشيخ المجاهد عبد الله عزام معددا مناقبه ، حيث يقول في هذه القصيدة :

طـــار عنـــا نَسْـــرُ الجبـــالِ الأبيَّـــةْ	**صـــــوبَ تلـــــك المنـــــازل العُلْوِيَّـــــةْ**
تاركــــاً حِكمَــــةَ الزمــــانِ تُـــدَوِّي :	**صـــادقَ الـــدين لـــيس يُعطـــي الدنيَّـــةْ**
طِــرْتَ بابنَيْــكَ فـــي الســماواتِ وفـــداً	**طِبْـــــتَ نفْســــــاً وطابـــــتِ الذُرِّيَّـــــةْ**
فــتَّحَ الــوَرْدُ فـــي بســاتين (بـــابي)([3])	**وبســــــاتينِ (سِــــــيْلَةِ الحارثيَّــــــةْ)**

([1]) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٣٧٦.

([2]) ولد عبد الله عزام سنة ١٩٤١م في سيلة الحارثية قضاء جنين ، تلقى تعليمه الابتدائي في قريته وتعليمه الثانوي في مدينة طولكرم ، ثم عمل مدرسا في الأردن ، أكمل تعليمه الجامعي في دمشق حيث تخرج في الجامعة عام ١٩٦٦،اهتم بالعمل الفدائي حتى جاءت نكسة عام ١٩٦٧، حيث خرج إلى الأردن ثم إلى أفغانستان ليكمل مشواره الجهادي ضد طواغيت الأرض،وقد اغتيل هو ونجليه في حادثة سيارة مفخخة في ٢٤ نوفمبر ١٩٨٩م. ينظر ترجمته في ،عدنان على رضا النحوي:عبد الله عزام أحداث ومواقف،ط١،دار النحوي،الرياض،١٩٩٤م .

([3]) المكان الذي دفن فيه الشهيد وولداه في ضواحي بيشاور.

نُصْــبَ عينيـــهِ نـــوَّرتْ جَنَّـــةُ الفِــرْ دوسِ وازَّيَّنَــــــتْ لـــــــه الحوريّـــــــةْ

لأُســـــودِ الأفغـــانِ يخفِـــقُ قلبــــي لشـــــــموخِ الإيمـــــــانِ والعبقريّـــــــةْ

حطَّمـــوا رأسَ (مَـــرْكِسٍ) و(لِينـــينٍ) بعـــــدَ أنْ غَـــرَّرا بنصـــــفِ البَريَّـــــةْ(1)

(1) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ،ص١٦٠.

- **المبحث الثاني : الشعر الاجتماعي :**

الشعر الاجتماعي هو الذي يتناول شؤون المجتمع كالأخلاق و مستوى المعيشة ومشاكل العمل وفساد الإدارة وقضية المرأة إلى غير ذلك من القضايا وثيقة الصلة بالمجتمع . ويعتبر الشعر الاجتماعي أحد أهم الوثائق في معالجة القضايا والمشكلات الاجتماعية التي تطرأ على المجتمع الذي ينتمي إليه الشاعر ، فيه يبين الشاعر المشكلة ويضع الحلول حسب وجهة نظره التي يراها مناسبة ، وقد أبدع الشعراء الفلسطينيون في رسم ملامح البيئة الاجتماعية وتوضيح معالمها فلا يكاد يخلو شعر أي من شعراء فلسطين قديما أو حديثا من تناول الأحداث الاجتماعية ، فهناك علاقة وطيدة بين الشاعر وبين المجتمع أو البيئة التي يعيش فيها ويمكن تعريف البيئة بأنها "الأحوال الطبيعية ، والأحداث السياسية ، والتيارات الثقافية ، والأوضاع الاجتماعية التي تعيشها أمة "([1]) . فمن خلال الشعر الاجتماعي يمكن التعرف على الحياة لاجتماعية السائدة في هذا المجتمع أو ذاك في شتى مجالات حياته ويمكن وصف الأدب والحياة الاجتماعية بأنهما وجهان لعملة واحدة وهذا دليل على ترابطهما ومدي العلاقة التي تجمع بينهما وفي ذلك يقول الدكتور عبد الرحمن ياغي : " حياة الأدب في قطر من الأقطار صورة حية وانعكاس مضوئ للعملية الاجتماعية الكبيرة التي يمارسها المجتمع بمختلف فئاته ".([2])

ويقول الدكتور عز الدين إسماعيل عن علاقة الأديب بمجتمعه : " الأديب يتأثر بالحياة السائدة في بيئته ، القائمة في مجتمعه ، وهو يستمد أدبه من حياة هذا المجتمع "([3]).

فالشاعر ابن بيئته ووليد مجتمعه تربطه الكثير من العلاقات الوطيدة بالناس من حوله بحيث يشعر بشعورهم ويتألم لألمهم ويفرح عندما يفرحون لذلك كان لزاما على الشاعر تصوير واقع أمته ، وبيان حالها ، ومواكبة أحداثها ، لترسيخ ثوابت الأمة وبث الأمل في النفوس ، فالعلاقة بين " الفنان

([1]) سعد إسماعيل شلبي : البيئة الأندلسية وأثرها في الشعر عصر ملوك الطوائف ، بدون طبعة ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، القاهرة ،ص١٠.

([2]) عبد الرحمن ياغي : حياة الأدب الفلسطيني الحديث من أول النهضة... حتى النكبة ، ط٢، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ،١٩٨١م ، ص٧.

([3]) عز الدين إسماعيل : الأدب وفنونه ، ط٩، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ٢٠٠٧م ، ص٢٥.

وواقعه علاقة تواصل وانسجام ، عن طريق الصياغة القادرة على تقديم العلاقة بصورة جديدة "([1]).
من أجل ذلك طرق الشعراء مواضيع عديدة في تناولهم لواقع مجتمعاتهم "فموضوعات الشعر الاجتماعي تتصل اتصالا وثيقا بالمجتمع الذي يعيش فيه الشاعر، وتمثل العلاقات بينه وبين من يحيون معه ، ويمرون بظروف اجتماعية تتصل بمشاعره من قريب أو بعيد"([2]).
ومع كثرة الأحداث وتتابع الظروف ، واهتمام الشعراء بالمتغيرات الطارئة على مجتمعاتهم " ظفرت المسائل الاجتماعية بالنصيب الأوفى في الشعر الحديث "([3]).

واقبال الناس على الأعمال الأدبية التي تصور حياتهم الاجتماعية كبير لأنه يتحدث عن واقعهم ، فيلمس شغاف القلوب ، ويسد الفراغ الذي يعاني منه أفراد المجتمع فالعمل الفني " سواء كان شعرا أو نثرا لا يستمد جلاله أو روعته من جلال الموضوع أو من تقنياته الفنية فقط ، وانما يستمد قيمته من مدى صدقه في التعبير عن هموم وآمال الشعب ، ومدى ارتباطه بواقعه "([4]).
فالمجتمع هو مصدر الأعمال الفنية للأدباء سواء كان العمل شعرا أو نثرا ، دون النظر إلى الطريقة التي يصور فيها الأديب الظاهرة الاجتماعية فكل أديب له أسلوبه الخاص وطريقته في مزج أحاسيسه ومشاعره بالواقع حتى يتمكن من وصف الظاهرة ، وبيان أهميتها ، والسعي بجد لتغييرها أو ترسيخها . "في الشعر الاجتماعي يستجيب الشاعر لسمات المجتمع ، ويصبح قلبه مرآة تنعكس عليها خصائصه ومميزاته"([5]).
وفي ذلك يقول الدكتور عبد العزيز المقالح : "أما الشعر فهو نغم ومعنى ، وبعبارة قصيرة "هو تجارب منغمة"والتجارب لا يمكن أن تأتي من العدم ، بل لا بد من أن تكون انعكاسا للعلاقة بين ضمير الشاعر والضمير الجمعي لأمته "([6]).

([1]) موسى سامي ربابعة : النقد الأدبي والوظيفة الاجتماعية للشعر ، بدزن طبعة ، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية ، الأردن ، ٢٠٠٣م ، ص٣٥.
([2]) سعد إسماعيل شلبي : البيئة الأندلسية وأثرها في الشعر عصر ملوك الطوائف ، ص٥١٩.
([3]) عباس محمود العقاد : دراسات في المذاهب الأدبية والاجتماعية ،المكتبة العصرية ، بيروت ، ص١٥.
([4]) جمال أحمد الرفاعي ، أثر الثقافة العبرية في الشعر الفلسطيني المعاصر ، دار الثقافة الجديدة ، ص٧.
([5]) سعد إسماعيل شلبي : البيئة الأندلسية وأثرها في الشعر عصر ملوك الطوائف ، ص٥١٩.
([6]) عبد العزيز المقالح : الأبعاد الموضوعية والفنية لحركة الشعر المعاصر في اليمن ، ط٢، دار العودة ، بيروت ، ١٩٧٨م ، ص٨٢.

والشعر الاجتماعي يستمد عنصر بقائه من المجتمع الذي نشأ فيه ، لذلك كتبت له الديمومة بديمومة المجتمعات التي كتب لها البقاء ، وعلاقة الشعر بالمجتمع علاقة تبادلية بمعنى أنه يؤثر ويتأثر. يؤثر في الواقع لأنه يسعى لتغييره ورسم صورة جميلة له ، ويتأثر بالواقع في استمداد مواضيعه وقضاياه منه.

"وعلاقة الفن بالمجتمع هامة وحيوية ، وهذه العلاقات يمكن أن تعمل على تنظيم وتعميق استجابة المرء الجمالية للعمل الفني وان الفن لا يولد في فراغ ، فهو في بساطة ليس عملا شخصيا ولكنه عمل مؤلف قائم في زمان ومكان معينين "([1]).

وقد عالج الشعر الفلسطيني الكثير من القضايا التي تمس المجتمع الفلسطيني بل كان له فضل السبق بكثرة تناول القضايا الاجتماعية القديمة والمستجدة ، مقارنة بغيره من الشعر العربي . ويرجع سبب ذلك للوضع الخاص الذي يحياه الشعب الفلسطيني تحت الاحتلال وما يتعرض له من قهر وظلم وكبت وكيد فكانت وظيفة الأديب الفلسطيني هي تغيير واقع هذا الشعب وتعزيز وغرس القيم الاجتماعية السامية في نفوس الأفراد ، فهذه أولى المهمات الملقاة على الفن وفي ذلك يقول الأستاذ الدكتور نبيل أبو علي : " فإذا كانت مهمة الفن _كما يراها كثيرون_ هي تغيير الواقع أو شرف الحلم بتغيير الواقع ، فإن الأدب الفلسطيني يفاخر باقي الآداب في هذا المجال "([2]).

ويصف أصحاب المدرسة الواقعية الشعر بأنه يعكس الواقع الإنساني لذلك كان الشعر عندهم صورة حقيقية يقدمها الشعر بطريقة خاصة سماها الدكتور إحسان عباس بالطريقة الشعرية أو الفنية([3]) .

كما تناول النقاد الأجانب علاقة الفن أو العمل الأدبي بالمجتمع الذي يحيى فيه الأديب تحت ما سموه "سسيولوجيا الأدب " التي " تقيم علاقات بين المجتمع وبين العمل الأدبي وتصفها . فالمجتمع سابق في وجوده على العمل الأدبي لأن الكاتب مشروط به ، يعكسه ويعبر عنه ويسعى إلى تغييره ، والمجتمع حاضر في العمل الأدبي حيث نجد أثره ووصفه وهو موجود بعد العمل"([4]).
العمل"([4]).

([1]) إبراهيم حمادة : مقالات في النقد الأدبي ، (بدون طبعة)، دار المعارف القاهرة ، (بدون سنة نشر) ، ص٦١.

([2]) نبيل أبو علي : في نقد الأدب الفلسطيني ، دار المقداد ، غزة ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٦م، ص١٣٤.

([3]) ينظر : إحسان عباس ، فن الشعر ، ط٢ ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٥٩م ، ص١٦١.

([4]) جان إيف تاديه : النقد الأدبي في القرن العشرين ، ترجمة قاسم المقداد ، (بدون طبعة) ، منشورات وزارة

فقد أصبحت دراسة المجتمع والقيم السائدة فيه من اهتمامات الناقد عند محاولته تحليل الأعمال الأدبية " من واجبات سسيولوجيا الأدب في العصر الحديث دراسة النص من حيث علاقته بالقيم السائدة ، وأصبح الربط بين لغة النص وهذه القيم من اهتمامات الناقد"(١).

تناول الشاعر عبد الرحمن بارود الكثير من القضايا الاجتماعية الفلسطينية سواء القديمة أو الطارئة التي أوجدها الاحتلال الإسرائيلي لتفكيك المجتمع الفلسطيني وهدمه ، وقد عبر الشاعر بارود عن قضايا مجتمعه بصدق وتمحيص وتفاعل جدي فكان شعره منتميا للمجتمع الفلسطيني يعبر عن آلامه وأحزانه ويرسم له الصورة البهية المشرقة التي يجب أن يكون عليها . وبذلك وجب أن يكون الشعر ذا فائدة للمجتمع لأن " الشعر الذي لا يحمل رسالة ولا يخدم هدفا اجتماعيا يصبح نوعا من الأصوات المجردة التي قد تكون جميلة ، وربما مفيدة في الظروف السوية للمجتمعات المتقدمة ، لكنها مهما كان جمالها غير مفيدة ولا جميلة لدى المجتمعات التي تعاني من التخلف والظلم السياسي والاجتماعي"(٢).

وفي إطار القصائد الاجتماعية التي وردت في الأعمال الكاملة للشاعر والتي نلمس فيها شرف الانتماء وصدق التوجه والاهتمام بقضايا المجتمع برزت العلاقة الوطيدة بين الشاعر بارود ومجتمعه من خلال تناوله لعدة مواضيع اجتماعية يمكن حصرها في :

١. ظاهرة الفقر :

يعد الفقر الظاهرة الاجتماعية الأكثر انتشارا في أوساط المجتمع الفلسطيني بعد نكبة عام ١٩٤٨م إذ انتقل الشعب الفلسطيني نقلة نوعية إلى الأسوأ بعد تشتته في غياهب اللجوء في بقع عربية شتى تاركا كل ما يملك في بلداته التي هجر عنها قسرا ، وقد اعتمد مئات من اللاجئين الفلسطينيين في الحصول على غذائهم اعتمادا كليا على وكالة الغوث الدولية التي كانت " تقدم للفرد كل أسبوعين مقدارا من الدقيق والزيت والسكر لا يكفيه إلا نصف المدة ، ويظل كثير من الأسر يعيشون على الطوى . وكان اللاجئون يقفون صفوفا متراصة أمام مخازن تموين الوكالة ... حيث يتم توزيع المواد التموينية في منظر مؤلم ذليل "(٣).

الثقافة السورية ، دمشق ، ١٩٩٣م ، ص٢٢٥.

(١) داود سلوم : سسيولوجيا النقد الأدبي القديم ، ط١، مؤسسة المختار ، ٢٠٠٢م ، ص٤٦.

(٢) عبد العزيز المقالح : الأبعاد الموضوعية والفنية لحركة الشعر المعاصر في اليمن ، ص٨٣.

(٣) كامل السوافيري :الأدب العربي المعاصر في فلسطين من سنة ١٨٦٠_١٩٦٠، ص٧٩ .

وقد اتبعت الحكومات الصهيونية المتعاقبة سياسة " تضييق الخناق على الشعب الفلسطيني في الأراضي المحتلة ، وابتدعت الكثير من الإجراءات القمعية لقهر الشعب الثائر ، فاتبعت سياسة الحصار واغلاق المناطق ، وفرض حظر التجوال ، ومنع العمال من الوصول إلى أماكن عملهم ، والقتل العشوائي ، والاعتقال .. الأمر الذي انعكس بطريقة مباشرة على الوضع الاقتصادي للفلسطينيين ، ووصلت العديد من الأسر الفلسطينية إلى حافة الفقر ، ورغم روح التكافل الاجتماعي التي ميزت المجتمع الفلسطيني إلا أن ارتفاع نسبة البطالة والفقر أصبحت لها شواهد ملموسة في المجتمع"([١]).

وتبقى مخيمات اللجوء شاهد الفقر الأول بعد النكبة إذ سكن اللاجئون الفلسطينيون أول أمرهم في خيام لاتقي حرا ولا قرا ، ولم تصمد أمام قوة الأمطار فطليت بالقار ، فأصبحت الخيمة السوداء رمزا للجوء الفلسطيني ، وعندما تراخى الزمن أبدلت وكالة الغوث خيامهم أكواخا من الطين رصت رصا عجيبا لتستوعب أكبر عدد من اللاجئين .([٢])

شبه الشاعر عبد الرحمن بارود المخيمات بالقبور لشدة تلاصق بيوتها فهي كالأطلال التي من عهد عاد في قدمها وتهالكها واختفاء سمارها فلا يسمع إلا حفيف الأشجار فيقول :

وتلـــــوحُ المخيمـــــاتُ قبـــوراً   **أو طُلـــــــــولاً بَقِـــــــــيْنَ**
لـــيسَ بعـــدَ العِشـــاءِ سُـــمّارها إلْـــ   **ـــلَا حفيـــفُ الأشـــجار والأعـــوادِ([٣])**

ومع تغير الحال الفلسطيني بعد النكبة ينادي الشاعر جميع الدول ليروا ما حل بالشعب الفلسطيني من فقر وجهل فيقول وقد عم هذا البلاء على جميع أبناء شعبه فأصبحوا جيشا من الفقراء لشدة ما تفشى الفقر فيهم:

إنَّـــا هنـــا دُوَلُ الخطـــوب خصـــومُنا   **فالجهــــل مُرتَفِـــعٌ لـــــه أعـــــلامُ**
والفَقـــرُ بـــين جموعِنـــا عظـــم الـــبلا   **فـــــالفقرُ كـــلُّ جيوشِـــه أســـقامُ([٤])**

نتمثل معاني انتشار الفقر المدقع في مخيمات اللجوء الفلسطيني في قول الشاعر :

([١]) نبيل أبو علي : اتجاهات القصة القصيرة في فلسطين بعد اتفاقية أوسلو ، ص٣٨.

([٢]) ينظر : كامل السوافيري ، الأدب العربي المعاصر في فلسطين من سنة ١٨٦٠_١٩٦٠، ص٧٨.

([٣]) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص١٣٠.

([٤]) السابق : ص٦٨.

طـوَّف الجـوع بالأزقـة كالصـقر   والخلــق تحتــه جثمــوا[1]

ويؤكد الشاعر على ما حل بشعبه من فقر وتشرد وعيشهم بأدنى مقومات الحياة فخيامهم لا تقي برد الشتاء وأغطيتهم لا تصلح لدرء البرد عنهم فيصورهم الشاعر وقد بدأت الرياح تعصف بهم ولا من مكان آمن يلجؤون إليه فيقول :

الريـاح السـوداءُ تصـرخ فـي الوديـ   ـانِ فـوق الـذُّرى وحـول الوُكـونِ

والجيـاعُ المُشَـرَّدون يَلُمُّـو   نَ علـيهم لِحـافَ خَـيْشٍ مُهـينِ

وأرى الكائنـاتِ تبحـث فـي الليـ   ـلِ الجليـديِّ عـن مكـانٍ أمـينِ[2]

وفي نفس المعني يقول الشاعر واصفا حال الشعب وما أصابه من جوع وفقر وتشرد :

غربـاءٌ .. فقـراءُ .. جيـاعٌ   تَسْـتُرُ عوْرتنـا أطمـارْ[3]

ومع تزايد حدة الفقر ومرارة الجوع والحرمان يؤكد الشاعر بأن الأحرار يصبرون على مر البلاء وفداحة المصيبة ولا يتنازلون لينضموا إلى ركب العبيد المتنازلين من أجل رغد العيش في القصور فيقول :

وإذا الجـوعُ عضَّـه أشـبعتْه   كِسْـرَةٌ مِـن جرابـهِ المعهـودِ

يصـبر الحـرُّ للزمـانِ ولا تغْـ   ـبرُّ نعـلاه فـي ركـابِ العبيـدِ[4]

فالشاعر يقدم حلا لهذه المشكلة الاجتماعية تتمثل في الصبر على المصيبة وعدم التنازل عن الأوطان من أجل كسرة خبز . ويصور الشاعر حال معسكرات النازحين واللاجئين وهي ترتجف من شدة البرد ، ومن شدة خوفهم من غول الفقر الذي يقرع أبوابهم فيقول :

ومعسـكر النّـزّاح ترتجـفُ   والفقـر غـولٌ يقـرع الأبـواب[5]

كما يصور الشاعر عبد الرحمن بارود في خلال حديثه عن الفقر الذي أصاب المجتمع الفلسطيني حال الأطفال وما ألم بهم فيصور لنا حال صبيين ذاقا مرارة الحرمان فيقول :

([1]) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٣٧٢.

([2]) السابق : ص٧٦.

([3]) السابق : ص٢٦٠.

([4]) السابق : ص١٢٣.

([5]) السابق : ص٣٧٥ .

وأمـــــرّ عـــــن شـــــبَحَيْ صـــــبيّينِ	**لعِبـــــا ونامـــــا بـــــين دريـــــين**
ثوباهمـــــا خِـــــرَقٌ مهلهلـــــةٌ	**عرَفَتْهمـــــا مـــــن قبـــــل عـــــامين**
الـــــريحُ تطويهـــــا وتنشـــــرها	**وتعيـــــدها فـــــوق الصـــــغيرين**
رضـــــيا ذراع الليـــــل واختفيـــــا	**مـــــا أضـــــيع الغربـــــاء فـــــي الكـــــون(1)**

٢. ظاهرة الجهل :

تناول الشاعر عبد الرحمن بارود موضوع الجهل في شعره بصورة سياسية ، فالجهل هو ما قاد الأمة إلى هذا المصير من البؤس والشقاء والحرمان وفي ذلك يقول الشاعر :

وا حســـــرتا إنَّ الجهالـــــة عَصْـــــفَةٌ	**تـــــودي بنـــــا لشـــــقاوةٍ وهـــــلاكِ**
العلـــــم مصـــــباحٌ يشـــــعُّ بنـــــوره	**فتحصـــــنوا بـــــالعِلم والإدراكِ**
إيـــــه بـــــلادي والظـــــلام محلِّـــــقٌ	**والليـــــل منطبـــــق علـــــى أنمـــــاكِ**
ليـــــل الخطـــــوب وأيّ ليـــــل مرعـــــبٍ	**للبـــــؤس والتشـــــريد قـــــد ألقـــــاكِ(2)**

ثم يشبه الشاعر الجهل بالليل المطبق الذي يحل بالناس كالموت فيقول :

أهدت لنا يد البلى
جيش الجياع الباكيا
جلدا بلا لحم ولا
ثوب ، وعظما باليا
والجهل ليل مطبق يحل موتا ثانيا(3)

٣. المرأة ودورها في التربية والإعداد للجهاد:

اهتم الشاعر عبد الرحمن بارود بدور المرأة الفلسطينية في التربية ، واعداد أبنائها للجهاد، وتعليمهم حب التضحية والفداء في سبيل الله ، وهي بذلك تقدم أعز ما تملك في سبيل رفعة وتحرير بلادها ، فما زالت المرأة الفلسطينية مصنعا عظيما ينتج الرجال الذين يجاهدون في سبيل الله ، وقد تحدث الشاعر عبد الرحمن بارود عن إحدى نساء فلسطين التي قدمت زوجها شهيدا في

---

(1) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٣٧٤.

(2) السابق : ص٥٣.

(3) السابق : ص٢٠٩.

سبيل نصرة قضية فلسطين ، ثم لم تلبث طويلا حتى استشهد ابنها الذي كان سندها في هذه الدنيا فيقول :

أبُنَـــيَّ بعـــد أبيـــك قـــد كُسِـــرَ القنـــا	**فســـــقطْت فــــي بحـــــرٍ بغيـــــر قــــرارِ**
قـد كـان رئبـالاً يزمجـر فـي الـوغى	**ويصـــــــافح الأعــــــداء بالبَتَّــــــارِ**
قـد ألحـق الأعـداءَ ضـربةَ صـادقٍ	**ليطهِّــــــرَ الأوطــــــانَ للأحــــــرارِ**
أبنـــيَّ كنـــتَ مُؤانســـي ومـــؤازري	**فــــي هــــذه الــــدنيا تشـــدّ إزاري**
قـــد كنـــتَ تَعْزِيَتـــي الوحيـــدةَ دائمـــاً	**أرنــــو إليــــكَ بنظــــرةِ الإكبــــارِ**
حتـــى أتـــاك مفـــرِّق الصـــحب الـــذي	**لا ينثنــــي عمَّــــا يريــــد البــــاري**
يـا خـالق الأكـوان يـا هـادي الـورى	**يــــا مالــــك الأرضــــين والأقمــــارِ**
كـن لـي النصـيرَ علـى المصـائب إنَّهـا	**قـــد أنهكـــت عزمـــي كســـبعٍ ضـــاري([1])**

ويدعو الشاعر أمهات فلسطين إلى تربية أولادهن على حب الفداء والتضحية من أجل تحرير بلادهم ، كما يدعوهن إلى إرضاعهم رحيق الشموخ والعزة والأنفة منذ الصغر ، كما أن تربيتهم على الزهد في زخرف الحياة وزينتها طريق إلى النصر تتجلى هذه القيم التربوية في قول الشاعر :

ازرعـــي فـــي البنـــينَ عشـــقَ الفـــداءِ	**وركـــــوبَ العواصـــــفِ الهوجـــــاءِ**
أرضـــعيهم مـــع الحليـــبِ رحيقـــاً	**مِـــــن شُـــــموخٍ وعـــــزَّةٍ وإبـــــاءِ**
زَهِّـديهم فـي زُخـرفِ الأرضِ ، كَـيلا	**تخـــرقَ اللُّـــبَّ قشـــرةٌ مِـــن طـــلاءِ([2])**

وفي إطار ما يجب أن تكون عليه التربية الإسلامية ، تحدث الشاعر عن تربية الأطفال على القرآن وحثهم على التمسك بتعاليم الدين الإسلامي الحنيف لأنهم سيكونون جيل النصر الذي يحرر البلاد والعباد فيقول :

مصــــــــــاحفُكم بأيـــــــــديكم	**تضـــــــيء حروفُهـــــــا الأكـــــــوانْ**
بكـــــــم يـــــــتلألأ المسجـــــــ	**ـــــــد .. باليـــــــاقوت والمرجـــــــانْ**
رفوفــــــاً كــــــالطيور غــــــدت	**مُغـــــــرّدةً علـــــــى الأغصـــــــان**
عصــــــافيرٌ علــــــى النّهـــــرِ	**تغـــــــرّد أعـــــــذبَ الألحـــــــان**

([1]) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٦٢.

([2]) السابق : ص٣٣٦.

أولئـــــك هـــــم اســـــود اللـــــــــه يـــوم يفـــرّ كـــلّ جبـــــان([1])

فهذا الجيل القرآني الذي يمشي على خطى السلف ، هم الذين سيحررون البلاد ويفتحون الدنيا محطمين رايات الاستسلام والخنوع حيث تتمثل هذه المعاني في قول الشاعر :

لقينـــاكم علـــى ظمـــأ الــــ	**ـــــهواجر والغمـــــامُ جهـــــامْ**
لأجــــداد ... عمالقــــــةٍ	**كــــأنّ كلامَهـــــم إلهــــامْ**
فيــــا جـــيلاً تُحـــرِّق نـــا	**رُه رايـــــــاتِ الاستســـــلامْ**
بمصـــــحفك افـــتحِ الـــدّنيا	**وعمِّـــــر فــــالبلادُ حطــــامْ**([2])

ويبشر الشاعر عبد الرحمن بارود هذا الجيل الذي أعد على القرآن ، بأن رايات الإسلام ستنتصر لترفرف خفاقة فوق الدولة الإسلامية ، ويهوي كل القياصرة تحت أرجله إلى الأبد وفي ذلك يقول الشاعر :

أقـــــول وحــــوليَ الأبطــــا	**لُ مــــن أســـد إلـــى أســـد**
ســــترجع دولـــــةُ الصدّيـــــ	**ـــق والفـــاروقِ يـــا ولـــدي**
ويهـــوي كـــلّ قيصـــرَ تحــــ	**ـــت أرجلنـــا إلـــى الأبـــد**([3])

٤. الجمعيات الخيرية :

تناول الشاعر عبد الرحمن بارود في أعماله الكاملة العديد من الجمعيات الخيرية ، التي تخدم المجتمع الفلسطيني وكان هذا الاهتمام بالجمعيات نوعا من أنواع التواصل الاجتماعي بينها وبين المجتمع الذي تقدم له خدماتها وقد بدا اهتمام الشاعر بهذه الجمعيات واضحا في بدايات كتابته للشعر فنراه يفرد قصيدة مستقلة لللجنة الخطابية التابعة لجمعية التوحيد وهي " جمعية من جمعيات النفع العام ... كانت مقرا يقام فيه محاضرات وندوات في موضوعات إسلامية عادة ، أو وطنية"([4]). ويبدو هدف هذه الجمعية واضحا جليا من خلال موضوعاتها التي تطرح ، فقد كانت تهدف إلى توعية الأجيال دينيا بتعريفهم أمور دينهم ، ثم توعيتهم سياسيا بطرح القضايا الوطنية

([1]) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص١٧٥.

([2]) السابق : ص١٧٦.

([3]) السابق : ص ١٧٨.

([4]) السابق : ص٣٦.

المتعلقة بالقضية الفلسطينية ، وهي بذلك تؤدي دورا عظيما في توعية الناس ، نتمثل حب الشاعر لهذه الجمعية ولمن قام في إنشائها وحافظ عليها في قوله:

جمعيـــةَ الخيـــر العظـــيم تحيَّـــةً منِّـــي لِمـــن قـــد قـــام فـــي إنشـــاكِ

فـــي عـــاَلَم الأحـــلام كنـــتِ مقيمـــةً واليـــوم شـــعّ علـــى الوجـــود ســـناكِ

إنـــيِّ أراكِ البـــدر يســـطع فـــي الـــدجى علَمـــا ويَنشـــر فـــي الظـــلام لِـــواكِ

مـــا أكثـــر النَّفـــعَ المُقـــيمَ علـــى امـــرئٍ إنْ أبعـــدَ التفكيـــر فـــي مرمـــاكِ

تهـــذيب أخـــلاق الشـــباب وكثـــرةٌ فـــي علمهـــم والخيـــر مـــن معنـــاكِ

فلـــنِعم مـــا تبنـــين أنـــتِ فإننـــا نســـمو إليـــك إلـــى رفيـــع عـــلاكِ(1)

ومن الجمعيات التي مدحها الشاعر بارود ، الندوة العالمية للشباب الإسلامي لما تقدمه من خدمات ليس للشعب الفلسطيني وحده ، وانما لكافة الشعوب الإسلامية فهي جمعية خيرية عالمية تهتم بنشر الفضيلة واتباع تعاليم الدين الإسلامي كي تصل إلى الإنسان المسلم المنشود فيقول الشاعر مادحا دورها الجليل :

حياك ربي ندوة الشباب

سفينة في كل بحر تمخر العباب

بيضاء كالإسلام

كأنها حمامة السلام

تسيح في البلدان

رافعة بيارق القرآن

ذي ندوة الشباب

كتيبة خضراء من كتائب الرحمن

سلاحها القرآن

تصارع الظلام والخراب والغيلان

كي ينهض الإنسان(2)

ويستمر الشاعر في حديثه عن الندوة العالمية للشباب الإسلامي وعن دورها الإسلامي المهم والمميز في تنوير الشباب المسلم، فهي ابنة الإسلام العظيم ، وقمرا أبوه الرسول ﷺ يقول الشاعر :

---

(1) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٥٣.

(2) السابق : ص٢١٠.

إلى الأمام يا حمامة ترعرعت في المسجد الحرام

يا قمرا أبوه سيد الأنام

تسلقي الجبال والهضاب

ونوري الشباب

أنت ابنة الإسلام قاهر الظلام

وقاهر الظلام لا ينام([1])

٥. الرثاء :

من القصائد الاجتماعية التي ناقشت موضوعا اجتماعيا يخص الشاعر هي قصيدة " أمي" حيث كتب الشاعر هذه القصيدة في رثاء أمه التي ماتت في مخيم جباليا للاجئين شمال قطاع غزة لذلك "فإن قبر أمه في هذه البقعة من فلسطين يتصل بمسقط رأسه حيث ألقته أمه للحياة في بيت دراس ، فيغدو بكاؤه لأمه أشبه ببكاء البلد كله "([2]). نتمثل معاني الحزن والأسى والتأسف على موت والدته بعيدا عن بلدته بيت دراس في قوله :

أمـي.. أصـاب السّـهم أمـي .. ومـن ... كــــالأمّ فـــــي بنـــــات حــــوّاءِ ؟

مـن قلبهـا اقتطفـت قلبـي ومـن ... أحشــــائها اقتطعـــــتُ أحشـــــائي

ودّعتهــــا فـــــدارت الأرضُ بــــي ... وأظلمـــــت عينـــــي وأجـــــوائي([3])

وقصائد الرثاء في شعر بارود كثيرة ، نتمثلها في رثائه لقادة حركة حماس ، أمثال الدكتور عبد العزيز الرنتيسي وأحمد ياسين وغيرهم الكثير من قادة العمل الجهادي في فلسطين فيقول في رثاء الرنتيسي :

عَبْــــدُ العزيـــزِ اصْـــعَدْ إلـــى ... أُفُـــــق الســـــعادةِ والهنــــاءِ

رَجُـــلُ الرِّجـــالِ الشُّـــمِّ ، بـــل ... أَسَـــــدُ الأســــودِ.. بِــــلا مِـــراءِ

يـــا أيهـــا القمـــرُ الأغـــرُّ ... الفــــــذُّ قُدْســـــيُّ الضـــــياءِ

روَّيْـــتَ كـــلَّ الشَّـــعبِ مِـــنْ ... نهـــرٍ تَحَـــدَّرَ مِـــنْ حِـــراءِ

وَزَرَعْـــتَ فـــي شُـــغُفِ القُلـــو ... بِ هَــــوى البُطولَــــةِ والنقـــاءِ

([1]) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٢١١.

([2]) السابق: ص١٣.

([3]) السابق : ص١٣٥.

عِـشْ فـي ضـمير الشَّـعبِ وانْـ ـعَمْ بالمحبَّـةِ والوفـاءِ[١]

ويقول في رثاء صديق عمره أحمد ياسين :

أزِف الرَّحيـلُ أخـا الـوغى فترجَّـلِ واصـعْد إلـى قمـم الرَّعيـلِ الأوَّلِ

واخلـع عقـوداً سـتّةً قُلِّـدتَها جمـراً وعِقـداً سـابعاً لـم يَكْمُـلِ

أعليـكَ أنـتَ الطـائراتُ مغيـرةٌ وعليـك تَـنقضُّ انقضـاضَ الأَجـدلِ

فجـراً رَحَلـتَ مُضـرّجاً بِـدمٍ كَسَيّـ ـدِنا أبِـي حَفـصٍ ، وسّـيدِنا علـيْ

أنزِلـهُ ربـي فـي جِـوارِك منـزِلاً عـن ثُلَّـةِ الأصـحابِ لـيس بِمَعـزِلِ[٢]

٦. **شعر التهاني .**

التهاني من المواضيع الاجتماعية التي تناولها الدكتور عبد الرحمن بارود في أعماله الكاملة والتي أفرد لها قصائد مستقلة ، وفيها هنأ الشاعر زملائه في مناسبات اجتماعية متنوعة ، من ذلك تهنئته أحد أصدقائه وهو الدكتور عبد الله ناصيف لحصوله على جائزة الملك فيصل لخدمة الإسلام وفيها يقول :

صـافحتْكَ القلـوبُ قبـل الأيـادي ورأت فيـك طلعـةَ الأجـداد

قمـرٌ مـن سـماء آلِ ناصـيفَ سـاطعُ النـور فـي جميـع الـبلاد

شـهد الصـالحون يـا ابـنَ نصـيفٍ لـك بالسـبق فـي سـبيل الرشـاد

قلّـدتك الـدنيا قـلادةَ ورد مـن ورود الإسـلام فـي كـل واد

فعسـى أن تكـون يـا صـاحِ بُشْـرَى لـك بالسـبق عنـد رب العبـاد[٣]

وفي إطار التواصل الاجتماعي داخل الجامعة التي عمل بها الشاعر عبد الرحمن بارود نظم قصيدة بعنوان "كلية الآداب " حيث يقول الشاعر في سبب نظمه لهذا القصيدة : " نظمت هذه القصيدة بناء على رجاء من عميد كلية الآداب وهو صديق ورجل فاضل ، ثم ألقيتها في حفل التعارف الذي أقامته كلية الآداب لأساتذتها واداريها"[٤] . حيث يقول في هذه القصيدة :

---

[١] عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٣٢٩.

[٢] السابق : ص٣٤٤.

[٣] السابق : ص١٧٠.

[٤] السابق : ص٢٠٢.

أُزْجِـــي إلـــى أَقْســـامِنا كلِّهـــا　　تحّيـــــــةً مَمْزُوْجـــــــةً بالثَّنـــــا

لِمَسَـــــةً مِـــــنْ مَـــــرَحٍ عَلَّهـــا　　تُلَطِّـــــفُ الجــــوَّ وتُنْسِــــيْ العَنـــا

أَقْسَـــــامُ كلِّيَّتنـــــا تِسْـــــعَةٌ　　مِـــنْ دمِنـــا تُغْـــذى ومِـــنْ فِكْرِنـــا

إحـــدى قـــلاعٍ شـــامخاتِ الـــذُّرى　　تَحْـــــرُسُ دِيْـــــنَ اللهِ والمَوْطِنـــــا(1)

٧. **الحنين إلى الأصدقاء .**

بدا اشتياق الشاعر إلى أصدقائه واضحا في شعره ، فقد أثرت عليه مرارة البعد عنهم ، وآلمته صعوبة الفراق ، وهو الذي منع من دخول غزة إلا مرة واحدة ، فقد حالت الحدود دون لقيا الأصحاب لذلك كانت مسحة الحزن والأسى بارزة في حديثه عنهم ، حتى شاركته الطبيعة هذا الحزن الذي نتلمس معانيه في قوله:

أحـــنّ إلـــى الحبيـــب حنـــين صـــبٍّ　　غريــــــبٍ لا يمارســـــــه السُّــــــباتُ

وآمـــل فـــي طلـــوع الفجـــر حتَّـــى　　تعَزّينـــــــي الطيــــــور الشـــــادياتُ

فمنهـــا بُلْبُـــلُ الألحـــان يشـــدو　　فيَـــــتْلُجُ نـــــابضٌ والجارحـــــاتُ(2)

ويصل الأمر بالشاعر إلى حد البكاء على فراق الأحباب والأصحاب الذين فرق شملهم بعد اجتماع وبددت طيب عيشهم مرارة الفراق وألم الحرمان ، فقد كان دعاؤه المستمر أن يجمعه الله بهم حيث يقول الشاعر في ذلك:

ســـأبكي فـــي غضـــون الليـــلِ وجـــدا　　وأشــــــكو والخلائــــــقُ نائمـــــاتُ

وأنظـــم بالقصـــيد شـــديد شـــوقي　　وأشـــــدُدُ بالقصـــــيدِ القافيــــاتُ

عســـى الـــرحمنُ يجمعنـــا قريبـــا　　فتمســـــكُ ذي الـــــدموعُ الجاريــــاتُ

ونفـــرح للهنـــاء وطِيـــبِ عـــيشٍ　　وتـــأنس ذي القلـــوب الـــذابلاتُ

فيـــا خلّـــي الـــوفيّ عليـــك تتـــرى　　إذا هبَّـــــت ريــــاحٌ عاديــــاتُ

عســـى الـــرحمن يجمعُنـــا قريبـــاً　　فيهنـــأ جمعنـــا بعـــد الشـــتاتِ(3)

---

(1) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٢٠٦.

(2) السابق : ص٧٣.

(3) السابق : ص٧٤.

ويصل الأمر بالشاعر إلى تحميل السحاب أمانة التسليم على منازل الأحباب عندما تمر بهم وهذا يدل على تعلقه الشديد بأصحابه ومدى حبه لهم فيقول:

يـــا بقايـــا الســـحابِ لا وابـــلاً نبــــــــغيْ ولكـــنْ شــــيئاً مِـــن التســـكابِ

وإذا مــــا مـــــررتِ عَـــنْ ربعِنـــا يـــومـــــاً فحيِّـــــي منـــــازلَ الأحبـــــابِ([1])

٨. الدعوة للعلم واحترام المعلمين .

تحدث الشاعر عبد الرحمن بارود في أعماله الكاملة عن ضرورة احترام العلم والمعلمين ، مؤكدا سمو الأمم بالعلم الذي سما به الآخرون ، ولا عجب أن نرى الشاعر في مقدمة أعماله الشعرية قد أكثر من الحديث عن واقع التعليم في بلدته بيت دراس ووصف مدارسها وكيفية التعليم فيها وعن الأساتذة الذين قاموا بالتدريس في قريته ، حيث يقول : "المدرسة هي صورة مصغرة للوطن ، فيها تتجلى مزايا كثيرة وتتولد في نفسي مشاعر حساسة كتلك التي تجيش في صدري عند الحديث عن الوطن ، ولا عجب إذ إن المدرسة هي أقدس مكان يربى فيه الطالب تربية صالحة ، وهي التي تزوده بالأسلحة الكفيلة بحمايته إذا ما خرج إلى معترك الحياة "([2]).

فقد كان للمربي أو للمعلم مكانة كبيرة عند الشاعر ، تتجلى معالم هذا الاحترام في يقينه المطلق بأهمية دور المعلم في التنشئة الذي ينطلق أساسا مستمدا قوامه من قول الرسول ﷺ "**ألا إن الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله تعالى وما والاه وعالم أو متعلم**"([3]). فيقول في ذكر فضل المعلم :

المربِّـــــي لـــــولا المربـــــي لأمســـــى مـــا بنـــى النـــاس نفخـــةً مـــن رمـــاد([4])

وفي قصيدة "معلمي" يعدد الشاعر عبد الرحمن بارود دور المعلم في التربية والتنشئة التي يجب أن يكون عليها الطلاب ، فهو المعلم للعلوم بشتى أنواعها ، وهو الذي يهذب النشء ، وهو

([1]) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٩٥.

([2]) السابق : ص٤٧.

([3]) يحيى بن شرف النووي: رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين ، ط١، مكتبة سمير منصور، غزة ،٢٠٠٧م ، ص٣٥٢.

([4]) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص١٧٠.

الذي يؤكد على القيم ويغرسها في النفوس ، لذلك كان المعلم هو المنقذ الوحيد للطلاب من الوقوع في هوة الجهل السحيقة ، فيقول في هذه القصيدة :

إنِّــــــــي أراك معلِّمـــــــــي	**كنـــــــزاً ثمـــــــين القَـــــدَرِ**
أنــــــت الــــــذي هـــــذّبتَني	**وعَهِـــــدْتَني فــــي الصِّـــــغرِ**
علمتَنِــــــي العِلــــم الــــذي	**لا يُشــــــــترى بالــــــــدُّرَرِ**
أنقــــذتَنِي مــــن هـــوَّة الْــــــ	**ــــــجَهلِ الرَّهيــــبِ السَّـــــعِرِ**
منِّــــــي الســــلام علـــــيكمُ	**مــــا نـــــاحَ طيْـــــرُ السَّـــــحر**
شــــكرا علــــى طُـــولِ المـــدى	**مــــا طـــــال هـــــذا الـــدَّهرِ([1])**

٩. الأعياد :

تناول الشاعر عبد الرحمن بارود هذه المناسبة الدينية التي يتواصل بها الناس اجتماعيا بصورة أخرى حيث اعتبر الشاعر أن يوم العيد هو يوم العودة إلى الوطن والديار لذلك كان عنوان قصيدته "تجلد يا ابن وطني في العيد" يحمل صيغة الأمر في دعوة أبناء وطنه إلى العمل على تحرير الأوطان وجمع شتاتهم من كل الأقطار ، فقد جاءهم العيد وهم في أسوأ حال مرتديا حلل الظلام حيث لا أهل ولا وطن لذلك نرى معاني الحزن والأسى تطغى على معاني هذه القصيدة فيقول الشاعر فيها :

أخــي انتَشَــرَ السُّــرورُ علــى الأنــامِ	**وجـــاء العيـــدُ فـــي حُلَـــلِ الظـــلامِ**
فــــلا أهــــلٌ ولا وطــــنٌ عزيــــزٌ	**ولا بَشَـــــرٌ علــــى وجــــه الأنــــامِ**
فقَـــوْمِي شُـــتِّتُوا فـــي كـــل قُطْـــرٍ	**فكيــــف لِبُعــــدهم يهـــدا غرامــــي**
لتحــزن يـــا أخـــي وانـــدب بـــدمعٍ	**ونُـــحْ مثـــل الحمـــائِم فـــي الظـــلامِ**
لبعـــد حبيبنـــا أعنـــي بـــلادي	**لهـــا بـــين الحشـــا أســـنى مقـــامِ**
تجلّـــد يـــا أخـــي واهتـــف بحـــقٍّ	**أســـودَ البيـــدِ هُبُّـــوا للخصـــام([2])**

([1]) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٧٠.

([2]) السابق : ص٦٩.

١٠. الشهداء :

أكثر الشاعر من ذكر الشهداء في قصائده وأثنى عليهم فلا نراه يترك قصيدة إلا وذكر فيها الشهيد وكيفية تربيته ، ومنازلته للأعداء ، وكيفية استقبال أهله لنبأ استشهاده ، كما لم يغفل الشاعر عن وصف مكانته في الجنة وتلهف الشهيد للوصول إلى هذه المكانة ، هذا التلهف يمثل أسمى درجات البذل والعطاء ، من أجل رفعة الدين الإسلامي وتحرير المقدسات فنرى أهل الشهيد يستقبلون النبأ بالزغاريد حيث يقول الشاعر :

أبـو الشـهيدِ كيَـوْمِ العُـرْسِ مِـنْ فَـرَحٍ وبالزغاريـــــدِ أُمٌّ تُعْلِـــــنُ الخَبَـــــرا([1])

وفي وصف الشهيد يقول الشاعر بأنه كالملك في شموخ دنياه وآخرته ، فدمه مسك الجنان وجبينه البدر الساطع ، ومسكنه تحت عرش الرحمن :

يــــا للشـــــهيد كأنـــــه مَلَـــــكٌ دنيـــــــاه شـــــــامخة وأُخـــــــراهُ
لله درُّ أبيـــــــه مـــــــن بطـــــلٍ الكوكـــــــب الــــــدريّ تلقـــــاهُ
مســـكُ الجِنـــان يفـــوح مـــن دمِـــهِ والبـــــدر يَسْـــــطَعُ مـــــن مُحَيَّـــــاهُ
فـــي الأرض ندفنـــه وفـــي قمـــم الـــ ـــــفِرْدَوْس عنـــــد الله مَحْيـــــاهُ
هــــذا الشـــــهيدُ ألســــتَ تَعْرِفُـــــهُ العـــــزُّ بـــــينَ يديـــــه والجـــــاهُ
الأرض فــــــي عينيـــــه خردلـــــةٌ وعلـــــى عبيـــــد الأرض نَعْـــــلاهُ([2])

وفي قصيدة أخرى بعنوان "سعيد " يبين الشاعر رغبة الشباب الفلسطيني في الاستشهاد والدفاع عن دينهم ووطنهم وبذل أرواحهم رخيصة في سبيل ذلك فيقول على لسان الاستشهادي سعيد الحوثري([3]):

([1]) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٢٨٩.

([2]) السابق : ص١٤١.

([3]) ولد في الأردن عام ١٩٧٩م واصل تعليمه حتى الصف الحادي عشر ثم توجه إلى التعليم المهني، وفي العام١٩٩٩م ارتحل إلى مدينة قلقيلية للعمل هناك في مجال الكهرباء ، وهناك انضم لكتائب القسام وقام بتنفيذ عمليته الاستشهادية في مقهى الدولفين بتل أبيب بتاريخ ٢٠٠١/٦/١م موقعا عددا كبيرا من القتلى اليهود ، حيث وصفها الكيان الصهيوني بأنها من أعنف العمليات التي تعرضوا لها . ينظر ترجمته في: موسوعة شهداء الحركة الإسلامية في العصر الحديث ، إعداد توفيق يوسف الواعي ط١،دار البحوث العلمية ، الكويت ، ٢٠٠٤م ، ٢٢٤/٣.

شُـــدُّوا علـــىَّ حزامـــيَ الـــــ ـــــــمحشوَّ بـــــالموت الـــــزؤام
زيـــــدوه عَشْـــــرَ قنابـــــلٍ فـــــاليومَ يـــــومُ الإنتقـــــام([1])

ويطرح الشاعر صورة أخرى للشهيد ، هي صورة الشهيد في أعين اليهود وما يسببه لهم من هلع ورعب وكوابيس ، يريدون أن يعاقبوه فيما يسعى إليه فيقول :

تُجَـــــنُّ صـــــهيونُ ولا يَقْـــــرَبُ عينَيْهـــــا الكـــــرى
إذا رأَتْ فـــــي نَومِهـــــا غُلامَنـــــا الحَـــــزَوَّرا
زَيْـــــنَ الشـــــبابِ طلعـــــةً ومَظْهـــــراً ومَخْبَـــــرا
لكـــــنَّهم يرونـــــه غُـــــولاً قبيحـــــاً أعـــــورا
أَسْـــــوَدَ كـــــالقطْران عَـــــنْ أنيابِـــــه مُكَشِّـــــرا
يَطْلُـــــعُ مِـــــنْ جهـــــنَّمٍ أفظـــــعَ شـــــيءٍ منظـــــرا
يُنْشِـــــبُ فـــــي رِقـــــابِهم أنيابَـــــه والخِنْجـــــرا([2])

١١. ظاهرة العملاء:

تعتبر العمالة أشد الآفات الاجتماعية فتكا بالمجتمعات ، فهي وباء فتاك للقضاء على آمال وأحلام الشعب في التحرر واسترداد الحقوق .

وقد استخدم العدو الصهيوني فئة من الناس باعوا دينهم ووطنهم، وقتلوا ضمائرهم ليحققوا متاع دنيوي زائل "بدأت هذه الآفة منذ الانتداب البريطاني على البلاد، حيث مارست حكومة الانتداب ضغطا على الفلاح حتى يجبر على التخلي عن أرض آبائه وأجداده ، وقام نفر من ضعاف النفوس من أصحاب الإقطاع وهم في معظمهم من غير الفلسطينيين ببيع آلاف الدونمات من الأراضي ... وانغمس في هذا العمل الخياني نفر من أبناء العائلات في فلسطين الذين لم يسر في دمائهم حب الأرض فباعوا واشتغلوا وسطاء(سماسرة) وجواسيس للمستعمرين والغزاة"([3]).

([1]) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٣١٢.
([2]) السابق : ص٣٢٢.
([3]) محمد شحادة عليان : الجانب الاجتماعي في الشعر الفلسطيني الحديث ، ط١، دار الفكر، عمان ،١٩٨٧ م ، ص٢٧٧.

ولم يقف أمر العملاء والسماسرة على بيع الأرض لليهود والتعاون معهم لجلب مزيد من الأراضي ، لترسيخ بقاء اليهود في فلسطين بل أخذت عيونهم تتابع قيادات الثورة في فلسطين وتلاحقهم لتخبر العدو عن أماكن تواجدهم وبالتالي تسهل عملية تصفيتهم .

غير أن هذه الظاهرة أخذت في التقلص بعد أن حاربها المجتمع الفلسطيني وفصائل المقاومة بكل السبل والطرق ، غير أنه هناك فئة ضعيفة النفوس تأبى إلا أن تعيش لنفسها لا يهمها أمر الوطن والتي تمثل الذيل لليهود في المجتمع الفلسطيني . وقد كانت هذه الظاهرة "موضع استهداف عنيف من شاعرنا فهو يعلن الحرب على العملاء والبراءة منهم "([1]) . ناقش الشاعر عبد الرحمن بارود هذه القضية في شعره وتناول أبعادها وتأثيرها على الشعب الفلسطيني وجزاء من يتعاون مع الاحتلال ، فوصفهم مرة بالسوس الذي ينخر لب الجذوع ، ومرة بالمنافقين الذين يظهرون ما لا يبطنون، ودعا الشعب الفلسطيني إلى اخذ الحذر منهم وتصفيتهم ، نتمثل هذه العاني التي ناقشت قضية العملاء في مواضع مختلفة من قصائده وخاصة القصائد التي رثى فيها قادة الشعب الفلسطيني ، الذين طالتهم يد العدو الصهيوني بمعاونة العملاء الذي كان لهم دور أساسي في هذه التصفيات، لذلك نرى الشاعر عبد الرحمن بارود دائم التنبيه لهذه القضية مبينا الخطر الشديد المحدق بالشعب الفلسطيني ومقدراته إزاء هذه الظاهرة ، فيقول منبها الشعب الفلسطيني :

أرى السُّـــوسَ ينخــــر لُــــبَّ الجـــذوعِ ويــنــــــــــذرُ أغصـــــــــانَها بــــــــــالزوالْ

أرى الزهــــــرَ يســــــقطُ قبـــــلَ الأوانِ علـــى وجهِـــهِ عنـــدَ مهـــوى النِّعـــال([2])

ويقول أيضا:

يـــــا شَـــعْبَنا المَغْـــدورَ .. ســـــو سَ الأرضِ يفتِـــــــــك بالبِنـــــــــــاءِ([3])

ويقول أيضا :

وأعـــــادٍ مِـــــنْ جلـــدتي طعنـــــوني ولهــــــم بــــــين أضــــــلعي أنفـــــاقُ

كـم مـن عدوٍّ مِنْ جلـدتي بـاعَ لحمـي ولـــــه مـــــن دمـــي الزكـــيّ اغتبـــاقُ!([4])

([1]) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص١٣.

([2]) السابق : ص٩٩.

([3]) السابق : ص٣٣٢.

([4]) السابق : ص١٧٣.

ويقول أيضا في نفس المعنى بأن العملاء من بني جلدتنا أشد علينا من أي شيء آخر فهم كالرماح المزروعة بالظهر يتغذون على دماء الشعب بتعاونهم مع الاحتلال لقاء دراهم معدودة يجنونها :

أشـــــكو إلـــــى الــــــرحمن مِـــــن عَلَـــــقٍ ... يعـــــيش علـــــى جراحــــــي
مـــــن جِلـــــدتى .. لكـــــنْ أشـــــدُّ علـــــىّ مـــــن طعـــــن الرمـــــاح([1])

يصف الشاعر الجواسيس بالمنافقين الذين يظهرون ما لا يبطنون فيتوعدهم بالويل لخروجهم ليلا لملاقاة الأعداء في جحورهم وأوكارهم فيقول :

ويلكم يا أخس البرية
زمرة ابن سلول خبيث الطوية رأس النفاق
في الليالي الدجية .. إذ تهب الرياح العتية
وتنام البرية
تخرجون تدب عقاربكم في الزقاق
للقيا الرفاق
هناك يطيب لكم في الجحور العناق
جواسيس حتى تقوم القيامة
فأنتم رحلتم إلى حيث ألقت
وخلفتموهم لدنيا .. قمامة([2])

ويتساءل الشاعر بعد استشهاد الشيخ أحمد ياسين في ٢٠٠٤/٣/٢٢م ، عن الذي دل اليهود عن مكانه ، ويدعو الشعب الفلسطيني إلى قتل المتعاونين مع اليهود لأنهم مارقون على الشعب الفلسطيني ، فقد رضوا أن يكونوا مماسح لأحذية اليهود فيقول :

مـــــرقَ العميـــــلُ مـــــن الأبـــــــوَّة والبنـــــوَّة والإخـــــاءِ
ومـــــنَ القبيلـــــةِ والعشيـــــرة والعروبـــــة والحيـــــاءِ
فـــــابترهمو بَتْـــــراً بمِقْـــــصَلَةِ العدالـــــة والقضـــــاءِ
المـــــوتُ للعمـــــلاء أهـــــلِ الغـــــدرِ مِـــــنْ دانٍ ونـــــائي

([1]) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٣١٦.

([2]) السابق : ص٢٧٠.

ليهــــــودَ أكبــــــرُهُم وأصــــــــ..   ـــــــــغرُهُمْ كمِمْسَــــــحَةِ الحِــــــذاءِ([1])

فقد أيقن اليهود عجزهم عن تحقيق مخططاتهم ، فاستعانوا بضعاف النفوس ليكونوا لهم العين المبصرة التي تتتبع المجاهدين وما يقومون به من أعمال مسلحة ضد اليهود فيقول وقد تبرأ منهم:

شــــارونُ أعمـــى فـــي الجحـــو   ر وكلبُـــــه فـــــي الحـــــي رائـــــي

أيظـــــلُّ يَكْـــــرَعُ فـــــي دمـــــا   ئِـــــــكَ بـــــــالكلاب وبـــــــالجراءِ

ليســــــوا بإخوتنــــــا .. معـــــا   ذ الله مـــــــــن ذاك الهُـــــــــراءِ!([2])

ويذكر الشاعر الحالة النفسية للعميل وما يصاحبها من خوف وقلق وترقب ليد القضاء التي ستطاله يوما إذا افتضح أمره وتعاونه مع اليهود ضد أبناء شعبه فيقول :

ويـلَ الجبـانِ .. يمـوتُ أَلفَـيْ موتـةٍ   فالقلـــــبُ منـــــه مُثقَّـــبٌ كالمُنخُـــــلِ

مُتخـــوِّفٌ مِـــن ظِلّـــهِ .. فلرُبمـــا ..   أَهـــدى إليـــهِ رصاصـــةً فـــي المقتـــلِ([3])

يأتي هذا التشبيه في إطار معالجة هذه الآفة الاجتماعية وابعاد الناس عنها ، فهي بيع للنفس لأخس خلق الله كما يقول الشاعر :

مـــن يبـــع نفســـه لقـــردٍ خســـيسٍ   فهـــو مـــن قِـــردِهِ أخـــس وأحقـــرْ([4])

ثم يكون القرار النهائي من الشاعر بالتبرؤ ممن باع نفسه ، وخان شعبه ، وغدر به ، وتعاون مع الاحتلال لقاء متاع دنيوي زائل فيقول :

نحـــن بِعنـــا المليـــكَ بيعـــةَ صـــدقٍ   وبرئنـــــا ممـــــنْ يخـــــونُ وَيْغـــــدِرْ([5])

([1]) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٣٣٢.

([2]) السابق : ص ٣٣٢.

([3]) السابق : ص٣٤٥.

([4]) السابق : ص٣٥٤.

([5]) السابق : ص٣٥٦.

المبحث الثالث : الشعر الديني :

احتلت القصيدة الدينية صفحات عديدة في الأعمال الكاملة للشاعر عبد الرحمن بارود ، هذه القصائد انطلقت من التصور الإسلامي الذي ينتهجه الشاعر ، فالقصيدة الدينية جزء لا يتجزأ من الأدب الإسلامي الذي يسعى إلى ترسيخ العلاقة بين الفرد وربه ويقدم التصورات التي توافق تصورات الدين الإسلامي عما قدمه عن الله والحياة والكون والإنسان ويمكن تعريف الأدب الإسلامي بأنه " تعبير عن تجربة شعورية ، بصورة موحية ، تنطلق تصوراتها وأفكارها من التصور الإسلامي للإنسان والكون والحياة "([1]). لذلك وجب على الأديب المسلم في إطار هذا التعريف والتصور الإسلامي أن " تنطلق تجاربه من منبع إيمانه الفياض بالتسليم المطلق لخالق الكون جل وعلا ، وهو يمزج هذه الانطلاقة الإيمانية بالتأمل في مشاهد الكون ، والنظر في ملكوت السموات والأرض ، واستجلاء معالم القدرة الإلهية في صنعة هذا الكون البديع المتناسق "([2]). فالأدب الملتزم بالإسلام له رسالة يؤديها ، تخضع هذه الرسالة للتصورات الإسلامية عن كل التساؤلات البشرية حول الله ، والكون ، والوجود ، وشتى التصورات الأخرى التي يتم الحديث عنها بشكل مغاير لما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة ، فالأدب الملتزم بالإسلام " ممتد امتداد الحياة والكون ويتجاوز الحياة الدنيا إلى الآخرة . إنه يدخل أغوار النفس البشرية ، وآفاق الكون وميادين الحياة ويبحث ويتأمل ويتدبر ، ويصف ويروي ويعظ ، وينصح ويوجه ، يقوي ويدعم الحق ويجاهد ضد الباطل ، ليرى في كل ميادينه آيات الله البينات "([3]). لذلك نرى الشاعر عبد الرحمن بارود يحذر من الشعراء والنقاد الذين ابتعدوا بالشعر العربي عن النهج الإسلامي للحياة ، وحملوه على اقتفاء مناهج وتصورات أخرى ما أنزل الله بها من سلطان ، تشبها بالغرب فيقول :

هـــذا المُطـــرِبُ قـــد غَنّانـــا أُغنيـــــةً خُلِقَـــــتْ لِسِـــــوانا

لا نَفْهَمُـــــــهُ .. لا يَفْهَمُنـــــا لا يَعْـــــرِفُ شَـــــجَنَ الغُرَبـــــاءْ([4])

([1]) عمر عبد الرحمن الساريسي : معالم الأدب الإسلامي ، ط١، مكتبة الفلاح ، الكويت ، ٢٠٠٣م ، ص٥٠.

([2]) صابر عبد الدايم :الأدب الإسلامي بين النظرية والتطبيق ، ط١،دار الأرقم ، مصر ، ١٩٩٠م، ص١٣.

([3]) عدنان على رضا النحوي : الأسلوب والأسلوبية بين العلمانية والأدب الملتزم بالإسلام ، ط١، دار النحوي للنشر والتوزيع ، المملكة العربية السعودية ،١٩٩٩م ، ص٢٥٥.

([4]) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٢٢٢.

ورؤية الشاعر في ما يجب أن يقدمه الشعر من خير للمجتمع توافق كلام ابن رشيق في كتابه العمدة عندما قال : "الشعر كلام مؤلف فما وافق الحق فيه فهو حسن ، وما لم يوافق الحق فلا خير فيه"([1]) . ولله در الشاعر حسان إذ يقول :

وَإنَّ أَشْــــعَرَ بَيْــــتٍ أَنْــــتَ قَائِلُــــهُ　　　　بَيْــــتٌ يُقَــــالُ إذا أَنْشَــــدْتَهُ صَــــدَقَا([2])

وقد استقى الشاعر عبد الرحمن بارود قصائده الدينية من العقيدة الإسلامية ، فقد اهتم الشاعر في قصائده الدينية بالجانب العقدي ، حيث شكل هذا الاهتمام اتجاها دينيا واضحا في قصائده ، فقد نشر الشاعر من خلال قصائده الثقافة الإسلامية التي يجب على المجتمع المسلم أن يتثقف بها ، فكان دائم الحديث عن عظمة الخالق عز وجل ، كثير التضرع بالدعاء لتفريج الهموم ، والدعوة إلى التمسك بالعقيدة الإسلامية ، والالتزام بتعاليم الدين الإسلامي الحنيف ، ففي إطار المحافظة على الهوية الإسلامية يشدد الشاعر على مظاهر هذه الهوية وقيمها ومنطلقاتها وما يجب أن تكون عليه بالالتزام التام بتعاليم الإسلام " فهو منافح شرس عن مظهر اللحية للرجل المؤمن ، والحجاب السابغ للمرأة المؤمنة ، ويعتبر النجاح في تثبيت هذه المظاهر جزءا لا يتجزأ من معركة إثبات الهوية ولاسيما في مرحلة العداوة الشرسة مع التيارات الفكرية التي ناصبت الفكر الإسلامي العداء "([3]). كما لم ينس الشاعر الحديث عن مستقبل الدين الإسلامي ، فكان دائم الحديث عن البطولات الإسلامية والمجد التليد الذي بناه الإسلام فنراه يكثر من ذكر غزوات الرسول ﷺ والمعارك الإسلامية التي انتصر فيها المسلمون لبناء صرح الدين الإسلامي ، لذلك نراه دائم الاستحضار للشخصيات الإسلامية التاريخية ، وفي خضم ذلك كله نراه يتحدث عن التسليم بالعبودية لله أملا في دخول الجنة ، فنراه دائم الحديث عن بيع النفوس لله عز وجل ، ومع ذلك لم يتجاهل الشاعر الصراع العقدي بين المسلمين واليهود الذين استباحوا كل محرم من أجل إحكام السيطرة على فلسطين . لقد نبعت القصائد الدينية عند بارود من أهمية الكلمة التي سيحاسب عليها الإنسان قال تعالى : ﴿ **ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد** ﴾([4]) ، وقوله تعالى : ﴿ **وقفوهم**

([1]) ابن رشيق القيرواني : العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، تحقيق عبد القادر أحمد عطا، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ،١٩٧٤م، ١/٢٧.

([2]) حسان بن ثابت : الديوان ، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٤م، ص١٧٤.

([3]) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص١١.

([4]) سورة ق : ١٨/٥٠.

إنهم مسئولون﴾([1]). لذلك كان الشاعر بارود " ذا صفات في أدبه ، ومنهج في سلوكه ، حددت جوانبه الآيات الأخيرة من سورة الشعراء ، فهو كما يتحرى الصدق في أدبه ويلتزم بالتصور الإسلامي في أهدافه وأحلامه وأشواقه ، فإنه لا يجانب السلوك الإسلامي في معاشه ، فالإيمان فكر ، وعمل الصالحات تعبير عنه ، وذكر الله حسا وعقلا وتصورا تطبيق سلوكي ، والانتصار سلوك منهجي ايجابي ، وكل ذلك ترجمات عملية لما وقر في القلب ؛ فالأدب الإسلامي هو أدب الشخصية الإسلامية في تكوينها الفكري ، ومنهجها السلوكي "([2]). فنفس الأديب المسلم هي الينبوع الأول للأدب الإسلامي الذي يتقيد بتعاليم دينه ، مدركا أهمية كلمته وتأثيرها ، وفي ذلك يقول الدكتور النحوي : " والأدب الملتزم بالإسلام نابع من الإنسان المسلم ، مرتبط به ملاصق له ، فهو مسؤول عن كلمته في الدنيا والآخرة ، محاسب عليها . وهو في الوقت نفسه خشوع بين يدي الله أو أمام آياته البينات في الكون والحياة ، موجه إلى الإنسان ليساهم في تحقيق أهداف ربانية في الحياة ، وتكاليف أمر الله بها أمرا حاسما ، جعل التخلي عنها تخليا عن معنى الالتزام في الأدب الإسلامي ، أنه تفاعل المؤمن مع الحياة والواقع من خلال إيمانه ورسالته"([3]). ويمكن إجمال المواضيع التي تناولتها القصيدة الدينية عند بارود في الآتي :

١. تأمل عظمة الله عز وجل :

يقود التأمل بعظمة الله إلى ترسيخ الإيمان في نفس العبد المؤمن ، وجعل لسانه لاهجا بذكر الله عز وجل ، ومظاهر عظمة الله كثيرة جدا لا تحصى ، منها تسبيح كل المخلوقات بحمده وتغنيها بأسمائه الحسنى ، وتنزيهه عن كل شيء ، وفي ذلك يقول الشاعر مؤمنا إيمانا تاما ومسلما تسليما مطلقا بحول الله وعظمته وقدرته :

بحمـــدك يشـــدو الكـــونُ إلا حُثالـــةً	**وخيـــرك فـــي الآفـــاق مُـــزْنٌ هواطِـــلُ**
إذا الظلمـــاتُ السُّـودُ أرسـتْ جِبَالَهـا	**بأســـمائك الحُســـنى تضـــئ المنـــازل**
إليـــكَ تُشـــير الكائنـــاتُ محبّـــةً	**ومـــن كـــلّ فـــجٍّ يمَّمَتْـــكَ القوافـــلُ**

([1]) سورة الصافات ٣٧/٢٤.

([2]) مصطفى عليان : مقدمة في دراسة الأدب الإسلامي ، ط١، دار المنارة ، جدة ،١٩٨٥م ، ص١٢.

([3]) عدنان على رضا النحوي : الأسلوب والأسلوبية بين العلمانية والأدب الملتزم بالإسلام ، ص٢٥٥.

وفـــي نـــورك القدســـيِّ مُلكُـــكَ ســـابِحٌ وفـــي حُلَـــلِ الإســـتبرقِ العبـــدُ رافِـــلُ([1])

ويقول الشاعر معلنا التسليم بالعبودية لله ، ومتأملا عظمته في خلقه منذ نفخ الروح في القرار المكين وأحقيته بنفوس العباد من أي أحد :

كُلنـــا للمليـــك مـــا يملـــك المخـــ ـــــلوقُ مثقـــالَ ذرَّةٍ مِـــن هبـــاءِ

رَبٌّ خيـــرٍ تَسِـــحُّ كِلتـــا يَديـــه _ منـــذ بَـــدء الوجـــودِ_ بـــالآلاءِ

نـــافِخُ الـــروحِ فـــي قَـــرارٍ مَكـــين الأعـــزُّ الأجـــلُّ ذو الكِبريـــاءِ

قـــدَّسَ الكـــونُ ســـاجداً لِعظـــيمٍ عرشُـــه فـــوق أرضِـــه والســـماءِ

لَهْـــوَ أَوْلـــى بهـــذه الـــنفسِ مِنْهـــا ومـــنَ الأُمَّهـــاتَ والآبـــاءِ

مِـــن أخٍ أو أخـــتٍ أو ابـــنٍ وبنـــتٍ والعـــروسِ الحســـناءِ والأقربـــاءِ

ومـــن العُـــربِ والأعـــاجِمِ والأعـــ ـــامِ والأوصـــياءِ والكُفَـــلاءِ

أمْـــرُ ربـــي يَجُّـــبُ أمـــرَ المـــوالي فـــي الـــذي ضـــاع مِـــن تـــراب ومـــاءِ([2])

ومن مظاهر عظمة الله في خلقه إحياء الأرض الموات بالماء ، وتسبيح من في الأرض والسموات باسمه حتى الحصى ، حيث نتمثل عظمة الخالق في قول الشاعر:

يـــا مُحْيِـــيَ البلـــدِ المـــواتِ بهطْـــ طَـــالِ الحَيَـــا متجـــدِّدِ السَّـــكبِ

يـــا مَـــنْ مَجَـــرَّاتٌ تُسَـــبحُهُ عَـــدَدَ الحصـــى يَسْـــبَحْنَ فـــي دَأْبِ([3])

٢. التسليم بالعبودية لله :

يعد التسليم بالعبودية لله من أولى مظاهر الالتزام الديني عند الشاعر عبد الرحمن بارود ، حيث نرى تسليمه التام لله رب العالمين في عبوديته وخلع أي معبود آخر وفي ذلك يقول الشاعر معلنا تسليمه و خضوعه التام لله رب العالمين :

إيـــاك نعبـــد يـــا مَـــن باســـمِه خفقـــت قلوبُنـــا ، وخلَعنـــا كـــلَّ معبـــود([4])

([1]) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص١٦٤.

([2]) السابق : ص٣٣٨.

([3]) السابق : ص١٠٦

([4]) السابق : ص١٦٨.

وفي إطار التسليم المطلق بالعبودية لله تعالى ، تتجلى معالم الإيمان المطلق بالقدرة الإلهية تصديقا لقوله تعالى : ﴿ **إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون** ﴾([1]) . حيث يقول الشاعر في ذلك :

فـــامنُنْ فـــأمْرُكَ أنــــتَ واحــــدةٌ   لمـــــحَ البــــروقِ وخَطْــــرةَ الهُــــدْبِ([2])

ويدعو الشاعر نفسه لأن تسير في رعاية الله عز وجل مؤمنة بحوله وقوته ملبية نداء الله حيث يقول الشاعر :

سِــــيري (أُمَيَّــــةُ) فـــي رِعايَتِـــه   وبحَوْلِــــــهِ ونداءَــــــــهُ لَبِّــــــــي([3])

٣. التضرع بالدعاء لتفريج الهم :

انطلق الشاعر في هذا الموضوع من قوله تعالى : ﴿ **وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون**﴾([4]) فالشاعر يؤمن إيمانا مطلقا بأن الله يستجيب دعاء عبده المسلم ، لذلك أكثر الشاعر من الدعاء لله بأن يفرج هم الشعب الفلسطيني وينهي نكبته ليعود سالما إلى أرضه ووطنه ، فنراه دائم التضرع بالدعاء يسأل الله الرحمة للناس ، وأن يخفف عنهم ما نزل بهم ، نتمثل معاني اللجوء إلى الله في قول الشاعر :

ارحــــم عبـــادك يــــا إلهــــي إنهـــم   يتَقــــــــاذفون بكفّــــــــة الأقـــــــــدارِ

أضــحوا عُــراة بــائتين علــى الطــوى   مـــــن بعــــد عــــزهم وبعــــد يَســــارِ

قــد أحرقــت شــمسُ النهــار جلــودَهم   فغـــــدا بياضــــــهم شــــــبيه القـــــارِ

والبَـــــرد أعيــــاهم ولا واقٍ لهــــــم   مـــــن عاصــــف الأريـــــاح والإفطــــارِ

مــــاتوا أســـى وإلـــى القفـــار ملاذُهـــم   هلكـــوا ظمـــئً وغـــدوا بَعيـــدِي الـــدار

غريـــاءُ صـــاروا والـــديار بمعــــزلٍ   مــــنهم فــــدمع العــــين كالأنهــــارِ([5])

([1]) سورة يس : ٨٢/٣٦.

([2]) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص١٠٦.

([3]) السابق : ص١٠٥.

([4]) سورة : البقرة ١٨٦/٢.

([5]) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٦٢ .

ونتمثل معاني اللجوء إلى الله عز وجل في دعاء الشاعر بأن يكون الله نصيرا له ولشعبه على مصابهم الجلل في قوله :

يـا خـالق الأكـوان يـا هـادي الـورى ... يـــا مالـــك الأرضـــين والأقمـــارِ

كـن لـي النصيرَ علـى المصائب إنَّهـا ... قـــد أنهكـــت عزمـــي كســـبعٍ ضـــاري

ارحَـــمْ عبـــادك يـــا الهـــي إنَّهـــم ... فـــــي ذلـــــة فـــــاجعلهم بيســـــارِ

وانصـــر بـــلاد المســـلمين جميعهـــا ... ودع الأجانـــــب يَصْـــــطَلون بنـــــارِ([1])

ويقول أيضا في المعنى نفسه بعد مقدمة تأملية في ملكوت الله عزل وجل ، وقدرته اللامتناهية واقرار الشاعر بأن المنجد الأول له هو الله تعالى :

يـــا مُبْـــدِعَ الكَـــوْنِ الجميـــل وَوَهْـــ ... ـــــهَابَ الجزيـــــل وواحِـــــدَ الطِّـــــبِ

أَكَـــلَ السُّـــرى كبِـــدي وأطعمنـــي ... شَـــرْيَ الفَـــلاةِ وفَـــلَّ مِـــنْ غَرْبـــي

أطلِـقْ جنـاحي يـا كـريمُ مِـن الشْـ ... ـشَـــرَكِ القـــديمِ أَطِـــرْ إلـــى سِـــرْبي

لـــــولا أيـــــادٍ منْـــــكَ تُـــــدرِكُني ... ســـــاخَتْ بـــــيَ القَـــدَمانِ فـــي التُّـــرْبِ

طُـــوبَى لمـــــنْ أحببْتَـــــه ولِمَـــــنْ ... نَفَحَتْـــــه مِنْـــــكَ بشـــــائرُ القُـــــرْبِ([2])

أما على لسان الشهداء فيقول الشاعر في ما أصابهم في حياتهم ، من تآمر على حقوقهم ، وما تعرضوا له من ظلم واضطهاد ويقسمون على الله عز وجل أن يعجل في إنهاء سلسلة المآتم والرثاء التي ما زالت ماثلة على أمة الإسلام :

طـــوبى لمـــــن أحببْـــــتَ أَنْـــــ ... ـــــتَ ومَـــــنْ خَصَصْـــــتَ بالاصـــــطِفاءِ

نُثْنِـــي عليـــكَ بمـــا يُطيـــق الـــ ... ـــــعبدُ مِـــــن حُســـــن الثَّنـــــاءِ

نثنـــي عليـــك ونحـــن بيـــ ... ـــــنَ يـــــديكَ نلهـــــجُ بالثنـــــاء

يـــــا ربِّ ألْـــــفَ مُعـــــالِجٍ ... هَجَمـــــوا علـــــيَّ لِحَسْـــــمِ دائـــــي

قـــد ســـمّمَتْ جســـمي مَشـــا ... رِطُهـــــم وزادَ بِهِـــــم شَـــــقائي

فَعَلَيْـــكَ أُقســـم يـــا مليـــ ... ـــــكُ بـــأنْ تُعَجِّـــلَ فـــي شِـــفائي

طالـــت علـــى الإِســـلام سِلْـــ ... ـــسِلَةُ المـــــآتمِ والرِّثـــــاءِ

([1]) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٦٣.

([2]) السابق : ص١٠٤.

نَجِّـــــــلْ بِعيــــــــدِ النَّحـــــــــرِ   ننحـــــرْ كـــــلَّ مَصَّاصِـــــي الـــدِّماءِ([1])

ونرى في الأبيات السابقة معاني التسليم والخضوع لله واللجوء اليه عز وجل حتى في أحلك الظروف حيث نرى الشاعر يثني على الله عز وجل أملا في مغفرته .

٤. تمجيد الدين الإسلامي :

كان الشاعر عبد الرحمن بارود دائم التمجيد للدين الإسلامي ، فلا يكاد يخلو شعره من معنى من معاني العزة والأنفة الإسلامية في تناوله لشتى القضايا في أعماله الكاملة حيث نرى بروزا جليا لشخصيته الإسلامية التي لا تنفك عن مدح الدين الإسلامي ، والتحدث عن مستقبله المشرق الذي يغمر إشراقه كل أنحاء الأرض ، نتمثل هذه المعني في قول الشاعر :

زمجــــريْ يـــــا رايـــــةَ اللهِ ، ارجعـــــيْ   واخفقـــــيْ فــــوقَ صــــحارانا الحبيبــــةْ

اجمعـــــيْ أشـــــتاتَنا فــــي حيِّنــــا   واقـــذفيْ المـــوت بنـــا وامضِـــيْ مهيبـــةْ

وأعيــــــدينا إلــــــى أيامنــــــا   حيـــث جبريـــلُ علـــى رأسِ الكتيبـــةْ([2])

ويقول في موضع آخر مؤكدا على أن الدين الإسلامي سيمضي في طريقه قدما ليدوس كل الرؤوس العاتية التي تقف كالسد في وجه الإسلام :

يـــا لهــذا القــرآنِ قــد زلــزل الدنـــ   ـــيا ، ولــم يَكْــبُ فــي طريــق المســيرِ

يـــا لهــذا القــرآنِ كــم داسَ أغــرا   راً وكـــم دقَّ رُمحــــه فـــي نحـــور([3])

٥. مستقبل الدين الإسلامي :

أيقن الشاعر عبد الرحمن بارود بأن المستقبل سيكون لهذا الدين ، وسيعم الإسلام كل الدنيا ليصبح تحت راية واحدة هي راية التوحيد التي سينتصر المسلمون من خلال تمسكهم بها ، فيقول مبشرا بانتشار الإسلام وتحطيم كل مظاهر الكفر والضلال :

أنـــا فـــي ركـــابِ محمـــدٍ أمضـــي   والجاهليّـــــةُ هـــــذه الـــــدنيا

ســـيا ستصـــهلُ فوقهـــا خيلـــي   وسأكســـــر القيـــــد الحديـــــديّا

فـــي اندونيســـيا فـــوق إيـــران   فـــي الهنـــد فـــي روســـيا وتركيّـــا

محمّـــــــد قنـــــديل أفريقْيـــــا   فتحـــت لــــه الأســـوار كـــي تحيـــا

([1]) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٣٢٨.

([2]) السابق : ص٩٣.

([3]) السابق : ص ٨٨ .

يحـــي مـــوات العـــالمين وفـــي   رأس الرجـــاء يصـــبّ قدســـيّا([1])

وفي سبيل هذه الدعوة الإسلامية ، كان الشاعر عبد الرحمن بارود من أشد المنافحين والمدافعين عن الدين الإسلامي ، حيث انبرى ليواجه أعداء الدين الذين علقوا جل المصائب التي لحقت بالشعب الفلسطيني على الإسلام ليعريهم ويبين كذبهم فيقول :

زعمـــت شِـــرذمةٌ منبـــوذةٌ   مـــن صـــعاليكَ وأبـــواقٍ كَذُوبَـــةْ

إنَّ قـــرآن الهـــدى ماتـــت علـــى   دَفَّتَيْـــهِ كـــلُّ آمـــال العروبـــة

نحـــنُ ربِّيـــون ذا مصـــحفُنا   يعـــرف التـــاريخ ريَّـــاه وطيبـــهْ

عُمَـــرٌ مِنّـــا ومِنّـــا طـــارقٌ   ولكـــم انـــتم شـــعارات قشـــيبةْ

عمـــلاءَ الشـــرقِ والغـــربِ اغرُبـــوا   أيُ شـــيءٍ أنـــتمُ ، أنـــتم عقوبـــةْ

فاعرفونـــا واحـــذروا أقـــدَامنا   إن أقـــدامَ العمـــاليقِ رهيبـــةْ([2])

ويقول في موضع آخر أن هذه الأقلام لا ينتهي سمها الذي تبثه في كل مكان لتشوه الإسلام وتضلل العباد مستعينة بإبليس ليعلمها كيف تغير على الناس :

وغـــابٍ مـــن الأقـــلامِ لا درَّ درُّهـــا   لـــديْها مـــن السُّـــمِّ الزُّعـــافِ بُحـــورُ

تَعَهَّـــدَها إبلـــيسُ حتـــى تَهَـــوَّدتْ   وعَلَّمَهـــا الملعـــونُ كيـــفَ تُغيـــرُ([3])

٦. الدعوة إلى الالتزام بتعاليم الدين الإسلامي :

اهتم الشاعر عبد الرحمن بارود اهتماما كبيرا في حث الناس ودعوتهم للالتزام بتعاليم الدين الإسلامي الحنيف من خلال امتثال تعاليمه والتقيد بأوامره والامتثال لنواهيه ، لذلك نراه يوجه عناية خاصة إلى النشء الجديد ، فيقول في حث البنات على الالتزام بالحجاب ؛ لأنه زينة وشرف ، كما يدعو الفتيات المسلمات للتشبه بالخنساء ، ومريم ، وخديجة ، وكل نساء المسلمين ، وعدم التشبه بالكافرات ، فيقول:

حجابـكِ – يـا ابنـة الخنسـاءِ عـزٌّ   وزادَكِ فـــي الـــورى شـــرفاً ، وزانـــا

مـــريم – لا بمادونـــا – تغنـــي   وآسِـــيَةَ العظيمـــةِ – لا ديانـــا

([1]) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ١٠٢.

([2]) السابق : ص٩٣.

([3]) السابق : ص١٢٠.

فبَيْـــتُ خديجـــةٍ ، صَـــرْحٌ مُنيـــف　　　مـــن الـــدّرِّ المجُـــوَّف ، قـــد عَلانـــا

وأعجـــز سِـــربُها الـــدُّنيا ، شـــموخاً　　　وإيمانـــــاً وطهـــــراً ، واتّزانـــــا([1])

ويقول أيضا داعيا نساء المسلمين للاقتداء بالخنساء في تربية الجيل المسلم على الاستشهاد في سبيل الله :

وحـدِّث عـن تماضـر ، مـن سُـلَيمٍ　　　فحـــادي القادســـيّة قـــد حـــدانا

قلَّـــدتِ البطولـــةَ يـــومَ جـــادتْ　　　بأربعـــةٍ ، بهـــم شِـــدْنا عُلانـــا([2])

وفي إطار الدعوة للتمسك بتعاليم الدين الإسلامي من تربية الأطفال تربية إسلامية صحيحة يكون المسجد له الدور الأول فيها يصف الشاعر أطفال المساجد عندما يتلألأ المسجد بهم فهم الياقوت والمرجان فيقول الشاعر في هذا المعنى :

مصـــــــاحفُكم بأيـــــــديكم　　　تضـــــيء حروفُهـــــا الأكـــــوانْ

كـــــم يـــــتلألأ المسجـــــــدُ .. باليـــاقوت والمرجـــان([3])

تأتي هذه التربية الإسلامية والدعوة إليها من أجل إعداد جيل مسلم قادر على تحقيق النصر من أجل رفعة الإسلام والمحافظة على المسلمين وفي ذلك يقول الشاعر عن المعاناة التي يلاقيها المربون في سبيل تربية الأجيال المسلمة :

وإنَّ غـــــداً للأيـــــادي التقيـــــةِ　　　تَـــــدْمى لإنبـــاتِ غَـــرْسٍ حـــلالْ

ـــديمٍ جديـــدٍ نقـــيٍّ البـــذورِ　　　قـــويَّ الجـــذورِ ســـخيَّ الغِـــلالْ

رعيـــلٍ يجُـــبُّ بســـيفٍ مـــن الله　　　هـــذا الضَّـــياعَ وهـــذا الضَّـــلالْ([4])

إن في تربية الأجيال على الإسلام وتعزيز معاني الجهاد في نفوسهم مقدمات تكوين جيش إسلامي لا يشق له غبار، لأنه يرفع القرآن شعارا له ، ويقتدي بالصحابة الميامين ، وفي ذلك يقول الشاعر معتزا ومفتخرا بموروثه الديني التاريخي :

فـــــإنَّ قُرآنـــــيْ هُنَـــــا　　　وفـــــيْ يَـــــدِيْ .. ذاك الحَجَـــــرْ

([1]) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٢٠٠.

([2]) السابق : ص١٩٢.

([3]) السابق : ص١٧٥.

([4]) السابق : ص٩٩.

وَرِثْـــــتُ فــــي المِحْـــرابِ عَــــنْ جَـــــدَّيْ أَبَــــيْ حَفْـــــصٍ عُمَــــرْ
مِقْـــــــــلاعَ داودَ الـــــــــذيْ رَمَـــــــتْ بِـــــهِ يَـــــدُ القَـــــدَرْ
والحَجَـــــــرَ الـــــــذيْ بِـــــهِ دِمـــــاغُ جَـــــالوتَ انْفَجَـــــرْ([1])

٧. **التمسك بالعقيدة الإسلامية :**

دعا الشاعر عبد الرحمن بارود أبناء شعبه الفلسطيني إلى التمسك بالعقيدة الإسلامية وعدم التخلي عنها لأن في تركها سببا من أسباب النكبة التي حلت بالشعب الفلسطيني عام ١٩٤٨م فترك الإسلام وتعاليمه وعدم تنفيذه فيه إغضاب لوجه الله تعالى ، فقد ساد الجدود السالفون بالإسلام وفي ذلك يقول الشاعر :

مـــا كـــلُّ هـــذا غيـــر تـــركِ عقيـــدةٍ فهـــي التـــي اعنـــي بهـــا الإســـلامُ
إذا أردنـــا أن نســـود فمـــا لنـــا إلا الإلـــــه المالــــــكُ العـــــلّامُ
ســـاد الجـــدودُ الســـالفون بهـــذه فالـــدّينُ فـــي فـــرعِ الحيـــاة إمـــامُ([2])

ويقول الشاعر في ترك الجهاد والتكاسل عنه وما أصاب المسلمين وأوطانهم عندما نزعوا كلمة "وأعدوا" من قاموسهم :

قـــد هَوَيْنـــا لمّـــا هـــوت (وأعِـــدّوا) (وأعـــــدّوا) مـــــن الـــــرّدى تريـــــاقُ
إقتلعنـــا الإيمـــان فاســـوَدَّت الدنـــــيا علينـــــا واســـــودَّت الأعمـــــاقُ
وإذا الجِـــذْرُ مـــات فـــي بـــاطن الأرض تمـــــوت الأغصـــــان والأوراقُ([3])

فقد قال رسول الله ﷺ " **ما ترك قوم القتال في سبيل الله إلا ضربهم الله بذل** "([4]). لذلك كان الشاعر دائم الحديث عن مسببات النكبة التي أرجع أهم أسبابها إلى ترك الجهاد في سبيل الله.

٨. **والعطاء في سبيل الله "الجود بالنفس":**

([1])عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٣١٠.

([2]) السابق : ص٧٢.

([3]) السابق : ص١٧٢.

([4]) عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، تحقيق صلاح بن عايض الشلاحي ، بدون طبعة ، مكتبة الغرباء الأثرية ، الرياض ، ١٩٩٧م ، حديث رقم ٩٢، ص ٣٠.

من المعالم الدينية البارزة في شعر بارود تأكيده على بيع النفس لله ، فتحدث عن البذل والعطاء في سبيل الله في غير موضع من قصائده التي تهدف إلى غرس هذه القيمة في النفوس تأكيدا على قوله تعالى ﴿ **إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم** ﴾([1]). فنراه يتحدث في قصيدته "سعيد" عن بيع الاستشهادي لنفسه رخيصة في سبيل الله من أجل رفعة الحق ، فيقول:

بَــخٍ يــا ســعيدُ!! لقــد أفــا ء الله عليــك ذو العــرش المجيــدُ

قــال اشــتريتُك منــك بالــ ـغُرَفِ العُلــى .. بِــخْ يــا ســعيدُ

الله أكبــرُ! قلــتُ : بعــ ـتكَ ســيدي خــذ مــا تريــد

لا أســتقيلُ ولا أُقيــل .. أقــول مــا قــال الأســود

عَنَــتِ الجبــاهُ لعــزِّك الــ ـعالي ومَجَّــدَكَ الوجــود([2])

أما في قصيدته التي رثى فيها الدكتور عبد العزيز الرنتيسي "عبد العزيز " فيقول الشاعر مؤكدا على ترسيخ قيمة البذل والعطاء :

خُــذْ يــا مَليــكُ .. فكُلُّنــا مِــنْ بحــرِ جُــودكَ والعطــاءِ

خُــذْ مــن فوارســنا قــرا بــينَ المحبــة والــولاء

طــوبى لمــن أحبَبْــتَ أَنْــ ـتَ ومَــنْ خَصَصْــتَ بالاصــطِفاءِ([3])

ويقول في قصيدته "أزف الرحيل" التي رثى فيها صديق عمره الشيخ أحمد ياسين عن وجوب الجنة لمن باع نفسه رخيصة في سبيل الله :

ذُو العـرشِ نادانا:عِبـاديْ المُلـكُ لـي والمجـدُ لـي .. والعـزُّ والجبـروتُ لـيْ

قـد بِعتُمـوْ .. وأنـا اشـتريتُ بَـخٍ بَـخٍ وكتبـتُ ذلِـك فـي الكتَـابِ المُنْـزَلِ

أوجَبـتُ فِردوسـي لأهـلِ محبَّتـيْ لـلأوَّلِ السَّـبّاقِ .. ثُـمَ الأوَّلِ([4])

([1]) سورة التوبة ١١١/٩.

([2]) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٣١٤.

([3]) السابق : ص٣٢٨.

([4]) السابق : ص٣٤٥.

٩. مدح الأنبياء:

انطلق الشاعر في حديثه عن هذا الموضوع من محبته للأنبياء جميعا ، لأن حبهم فرض عين ولا يجوز إنكار رسالة أي واحد منهم ، فنرى إيمانه المطلق بهم و بأنهم أنبياء مرسلين من عند الله عز وجل أرسلهم الله لهداية العباد فلا يفضل أحدا منهم على أحد لأنهم جاؤوا جميعا بدين واحد هو الإسلام وصدق ذلك الله في كتابه إذ يقول: ﴿ **وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون**﴾(١) . وقد جاء سيدنا محمد ﷺ متمما للرسالات جميعا وفي ذلك يقول الله تعالى : ﴿ **قل إنني هداني ربي إلى صراط مستقيم دينا قيما ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين** ﴾(٢). وكذلك قول رسول الله ﷺ مؤكدا على أن دين الأنبياء واحد:" **أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم في الدنيا والآخرة والأنبياء إخوة لعلات أمهاتهم شتى ودينهم واحد** "(٣). وفي ذلك يقول الشاعر مادحا كل الأنبياء ووصفهم بالمعلمين والقادة واخوة للرسولﷺ بأن حبكم فرض عين علينا به نلقى الله عز وجل ، فالقلب معلق شوقا إلى رؤياكم :

نحيِّـــــي المصـــــطفَينَ .. مُعلِّمينــــا	**وقادتَنــــــــا .. وإخـــــــوةَ مصـــــــطفانا**
محبـــتكم .. جميعـــاً .. فـــرضُ عـــينٍ	**بهــــــا نلقـــــى العلــــــيَّ المســــــتعانا**
ونهفـــو للّقـــاء بكـــم ، بـــإذن الْـــ	**ـلْـذي إن قـــال : (كـــنْ) للشـــيء كانـــا(٤)**

نتمثل نفس المعاني السابقة أيضا في قول الشاعر :

صلى عليكم الإله ما تغنت الطيور في الخميل والنخيل
وما ترنحت ضفائر الغصون .. في نسيمها العليل
منا همو .. ونحن منهمو
والمصطفى أميرهم .. أخوهمو

---

(١) سورة الأنبياء : ٢٥/٢١.

(٢) سورة الأنعام : ١٦١/٦.

(٣) ابن حبان : الصحيح ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، ط٣ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٩٣م ، حديث رقم ٦٨١٤ ، ١٥ /٢٢٥.

(٤) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص١٨٨.

الأنبياء كلهم مهما تباعدوا

ما شذ منهم واحد

أبناء علات همو .. لكن أبوهم واحد

نعمت مصابيح الهدى... تضيء في نفوسنا

وكلهم .. بخ .. بخ تاج على رؤوسنا(1)

وقد خص الشاعر عبد الرحمن بارود الرسول ﷺ بالكثير من الأبيات التي تمدحه ، وأفرد قصيدة طويلة في مدحه ، وبيان رسالته ، وعلو منزلته ، وما يميزه عن باقي الأنبياء كونه خاتمهم كما تحدث الشاعر عن رحلة الإسراء والمعراج فنراه يكثر من الصلاة على النبي ويذكر فيها حوضه وما خصه الله به من ليلة سميت ليلة القدر فيقول :

وصلِّ على الحبيب .. وقل : سلامٌ	**صدقتَ . وطابق الخبرُ العيانا**
لَنِعم الحوضُ حوضُكَ .. من نَمِيرٍ	**تلألأ في الكؤوس ، لنا ، جُمانا**
خُصِصتَ بليلةٍ للقدر ، صارت	**لهذا الكون أجمعَ .. مهرجانا**
وباسمك _ سيدَ الثقلين _ نشدو	**إلى أن يرفع الملِك الأذانا**
وجلَّ من اصطفاك له خليلاً	**ومِن يدك الشريفة قد سقانا**
بنى ، بكتيبةٍ خضراءَ ، مجداً	**لنا ، لم يُعْطَهُ بشرٌ سوانا(2)**

ويتحدث الشاعر عن حب الرسول ﷺ وافتدائه حتى من اقل الأذى ، فلا يطيق الشاعر بأن يشاك الرسول بشوكة ، فالدم والروح والمال فداء للرسول ﷺ وهذا مصداقا لقول الرسول ﷺ: **"لا يؤمن أحدكم حتى يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وحتى يقذف في النار أحب إليه من أن يعود في الكفر بعد إذ نجاه الله منه ، ولا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين"(3).**

---

(1) السابق : ص ٢٩٥.

(2) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص١٩٠.

(3) أحمد بن حنبل : المسند ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، ط٢، مؤسسة الرسالة ، بيروت ،١٩٩٩م، ٣٨٧/١، حديث رقم ١٣٩٥٩.

لذلك قال الله تعالى في كتابه :﴿ **النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم** ﴾([1]). فالقلب معلق في حب أشرف الخلق متطلع إلى اللقاء به عند الحوض :

ها هنا سيد

ساكن في شفاف القلوب الأمينة

ومئات الملايين

بالدم والروح من شوكة يفتدونه([2])

ويقول في مدحه عندما جاء مبشرا بدعوته ، أنه طلع كالبدر تماما ، وأنار الدنيا وما فيها فجاءت رسالته تعلن تحرير الإنسان وتخرجه من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد ، فقد جاءت رسالة الرسول ﷺ خيرا للبشرية جمعاء :

طَلَــــعَ البــــدر علينــــا أهــــلاً	**أهــــــلاً بالهـــــــادي المختــــــارْ**
مــــا مِـــنْ شــــيءٍ ســــاعةَ أقْبَــــلَ	**إلا كالمصــــــــــباحِ أنــــــــارْ**
(اقــــرأْ) .. مـــــن مئذنـــــةِ حـــــراءٍ	**تُعْلِـــــــنُ مـــــــيلادَ الإنســـــــانْ**
(طَلَــــعَ البـــدرُ علينـــا) .. جـــاءتْ	**تُعْلِــــــنُ تحريـــــــر الإنســــــانْ([3])**

وهو بهذه القصيدة يعارض أنشودة "طلع البدر علينا " النشيد الذي أستقبل به الرسول ﷺ عند هجرته إلى المدينة .

أما في حب الرسول ومدينة الرسول ﷺ فنتمثل أسمى معاني الحب والوفاء لأشرف خلق الله جميعا رسول الله ﷺ فنرى الشاعر قد تجاوز بتعبيره معاني الحب العادي ليصل إلى أعلى درجات العشق والوله ، حتى أصبح رؤية وجه الحبيب ينسى كل الآلام التي يعاني منها الشاعر ومن ذلك قوله :

مــــن دارِ حبيبـــي تتفجّـــرُ فـــي الـــ	**أرضِ ينــــــــابيعُ الأنـــــــــوارْ**
فـــي دار حبيبـــيْ يـــرقُصُ قلبـــي طَرَبـــا	**ويغــــــــرّدُ مثــــــــلَ الأطيـــــــارْ**
أَمْحــــــو الأزمـــــانَ بمِمحــــــاتيْ	**وأُجــــــدِّدُ أفــــــراحَ حيــــــاتيْ**
وأعـــــودَ لكــــي أغْسِــــلَ قلبــــيْ	**فــــي طيبــــةَ فـــي البحـــرِ الزخّــــارْ**

([1]) سورة الأحزاب : ٦/٣٣.

([2]) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٢٣٦.

([3]) السابق : ص٢٥٩.

أنســـــاني وجْهُــــك يـــا محبـــو ــــــ بُ جراحــــــــاً تكـــــويني بالنــــــارْ

مِـــنْ أَجْلِـــكَ نحـــن نحـــبُّ الـــدارَ ــــــ وأهلَ الـدارِ ونمشـيْ فـي ركْبِ الأنصـارْ(1)

أما في مكة مسقط رأس الرسول ﷺ ، وأحب البلدان إلى قلبه ، وتعلق قلوب المسلمين بها فشدوا إليها الرحال من كل الأماكن في موسم الحج ، فيقول الشاعر فيها :

أَيَّ هــذي الأسـرابَ فـوقَ الغَـدير ــــــ حَـــــوِّمي فـــــي مَرابـــــع البَلّـــــور

ظَلِّلـــي مَعبَـــدَ القـــرونِ وعـــودي ــــــ وخُــــذي للقلـــوبِ بعـــضَ النَّميــــرِ

عانِقِيهـــا فَـــذي ديـــارُ النبييـــ ــــــ ـــن ، عليهـــا يـــرِفُّ مَجْـــدُ العُصـــورِ

هـــذه مكَّـــةُ التـــي هـــزَّت التـــ ــــــ ريـــخ ، بـــين التَّســـبيحِ والتَّكبيـــرِ

يـا عروسَ الصَّحراءِ! كم طوَّفَ الوحـ ــــــ ـــــيُ بأرجـــاءِ بيتـــكِ المعمـــورِ

أنـتِ لـلأرضِ كلَّهـا ، فاسـطعي كالشــ ــــــ ـــمس يـــا رَمـــزَ الانْطـــلاقِ الكبيـــرِ(2)

ويعبر الشاعر عبد الرحمن بارود عن مدى حبه وعشقه وولهه بالرسول ﷺ فيشبهه بالنور للبصر، وبالدواء الشافي للقلوب العليلة ، وبالمنارات العالية المضيئة الهادية للعشاق فيقول :

أحمـــــدُ للأبصــــار ضــــياءْ ــــــ ولأفئـــــدة الخلـــــق شــــفاء

ومنـــــــــاراتٌ للعُشّـــــــاقْ ــــــ ســــطعت بجـــــلالٍ وبهــــاء(3)

ويقول أيضا في مدح الرسول ﷺ ومكانته عند ربه ، وما حباه به من مميزات ، وخاصة الشفاعة لأمته يوم القيامة دون الأنبياء جميعا والحوض الذي يقوم عليهﷺ ليسقى منه من حلت عليه رحمة الله عز وجل :

بَـــديعَ الزمـــانِ أميـــرَ الأنـــامِ ــــــ وبـــدرَ الظَّـــلامِ ومـــاءَ الغمـــامِ

أَحبَّـــك ربِّـــيْ فصـــلَّى عليـــكَ ــــــ عليـــكَ الصـــلاةُ وأزكـــىْ الســـلامِ

دعـــاءُ الخَليـــلِ وبُـــرْءُ العليـــلِ ــــــ وهـــاديْ الســـبيلِ لـــدارِ الســـلامِ

تقـــومُ علـــى الحَـــوْضِ للمتَّقـــينَ ــــــ إلـــيَّ وتشـــفعُ يـــومَ الزِّحـــامِ(4)

---

(1) السابق : ص٢٧١.

(2) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٨٨.

(3) السابق : ص ٢٧٥.

(4) السابق : ص٣٧٠.

ولم يكتف الشاعر عبد الرحمن بارود بمدح الرسول ﷺ بل تطرق في أعماله الكاملة إلى ذكر غزواته ، فنراه يذكر غزوة بدر ، والأسباب المؤدية إليها ، وما حققه نصر المسلمين في هذه المعركة من أهداف لصالح الإسلام والمسلمين، بعون الله عز وجل وبعد إمداده لهم بالملائكة فيقول في هذه القصيدة :

حُــــطَّ ببـــــدرٍ يـــــا طيَّـــــارْ	**واقــــرأْ مــــن سِـــفْرِ الأســـفارْ**
وخرجْنــا نحكـــي فـــي صَـــخْرٍ	**يحكـــــي أســــــنانَ المنشــــــارْ**
لا نملـــك فـــي الـــدنيا إلا الْــــ	**ــــمُصحفَ والســـيفَ البتّــــارْ**
جـــاءت بـــدرٌ فـــي موعـــدها	**وكمـــــا قُـــــدِّرَت الأقـــــدارْ**
فتـــــدارَكَنا الحـــــقُّ بــــألفٍ	**واحــــــدُهم جــــيشٌ جَــــرَّارْ**
يتقـــــدّمهمْ بِمُعســــــكرِنا	**جبريــــــلُ أمــــينُ الأســــرارْ**
فقتلْنـــــا ســـــبعين عُــــتُلًّا	**و طرحنـــــاهم فــــي الآبــــارْ**
وشَـــدَدْنا ســـبعين وَثاقـــاً	**سُـــــقناهم سَـــــوْقَ الأبقــــارْ**
فَجَّرْنـــا فـــي بـــدرِ الكبـــرى	**زلـــــزالاً هَـــــزَّ الأقطــــارْ([1])**

أما في ذكر غزوة أحد ، فيدعو الشاعر إلى استخلاص العبر والعظات للاستفادة مما جرى في هذه الغزوة التي هزم فيها المسلمون عندما عصوا أمر الرسول ﷺ مذكرا بأن المعاصي تجلب الهزائم فيقول في ذكر هذه الغزوة :

وقعـــة أُحـــدٍ .. فـــي عَظَمَتِهـــا	**دَرْسٌ فــــي الـــدنيا والـــدِّينْ**
لـــولا مـــا كســـبتْ أيـــدينا	**مــــا ولّيْنــــا منهــــزمينْ**
أســـيافُ معاصــــينا أمْضـــى	**مِـــن ســـيفِ الكُفـــر المســـنونْ**
لـــن نُنْصَـــرَ يومـــاً يـــا ولـــديْ	**بقلـــوبٍ غاصــــتْ فــــي الطّـــيْنْ**
كسّـــرنا أمــــر أبـــى القاســـم	**لرُمــــاة الجبــــل الخمســــين**
فَخَسِـــرْنا فـــي غَمْضَـــةِ عـــين	**مِـــنْ أُســـدِ الغابـــةِ ســـبعينْ([2])**

١٠. مدح الصحابة :

([1]) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٢٦٠

([2]) السابق : ص٢٦٢.

وردت في القرآن الكريم آيات كثيرة تتحدث عن الصحابة الكرام مشتملة على مكارم كثيرة منحها الله تعالى لهم ، بما قدموا من أموالهم وأنفسهم في سبيل نصرة دين الله ، وهذه الآيات من الكثرة والصراحة بحيث لا يستطيع أحد معها أن ينكر فضل الصحابة رضوان الله عليهم **من هذه الآيات قول الله تعالى : ﴿ لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم إنه بهم رءوف رحيم ﴾**(1) . ومنها أيضا قول الله تعالى : ﴿ **والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم**﴾(2). ويقول الله تعالى شاهدا لهم بالإيمان الحق : ﴿**والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم**﴾(3) . و كما قاله ابن مسعود _رضي الله عنه_ : "**من كان متأسيا فليتأس بأصحاب محمد ﷺ فإنهم كانوا أبر هذه الأمة قلوبا ، وأعمقها علما ، وأقلها تكلفا ، وأقومها هديا ، وأحسنها حالا، قوما اختارهم الله تعالى لصحبة نبيه ﷺ فاعرفوا لهم فضلهم واتبعوهم في آثارهم فإنهم كانوا على الهدى المستقيم**"(4). ومع الإيمان المطلق التام بالآيات والأحاديث والأقوال السابقة انطلق الشاعر عبد الرحمن بارود يمدح صحابة رسول الله ﷺ ، مبينا فضلهم وتضحياتهم في سبيل نصرة الدين الإسلامي فيقول :

أصـــحاب احمـــد شـــدّتني محبـــتهم ولســـت يومـــاً إلـــى طـــين بمشـــدود(5)

ويقول أيضا في مدح جيل الصحابة الذي رباه الرسول ﷺ على القرآن ، داعيا المسلمين للاقتداء بهذا الجيل لنعود للمجد الأول الذي بناه الرسول ﷺ :

زُرْ معنـــا أصـــحابَ الهـــاديْ أســـيادَ الحاضـــرِ والبـــاديْ

جِيْـــــلٌ قرآنـــــيٌ فَـــــذٌّ لـــــم يتكـــــرّرْ فـــــي الآبـــــادِ

---

(1) سورة التوبة : ٩/ ١١٧.

(2) سورة التوبة ٩/١٠٠.

(3) سورة الأنفال ٨/٧٤.

(4) أبو نعيم الأصفهاني : حلة الأولياء ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٨م، ١/٣٠٥.

(5) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص١٦٨.

وأنظـــــر كَـــــمْ ربّـــــى قائـــــدُنا	**عشـــــــراتِ أُلـــــــوفِ الآســـــــادِ**
لنعـــــودَ لســـــــيرتِنا الأُولـــــــى	**ونُجَـــــــدِّدَ مجْـــــــدَ الأجـــــــدادِ(1)**

ولم يترك الشاعر عبد الرحمن بارود أحدا من الصحابة إلا وذكره في قصائده ولكنه أكثر من ذكر أبي بكر الصديق ، وعمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان ، وعلى بن أبي طالب ، فقد كان دائم المدح لهم ، ذاكرا لفضلهم ، ممجدا لسيرتهم ، وداعيا إلى الاقتداء بهم ، لذلك نراه يفرد قصائد مستقلة بأسمائهم مثل قصيدته في أبي بكر الصديق فقد ذكر منزلته عند الرسول ﷺ وأنه كان أقرب الناس إلى قلب الرسول ﷺ فقد قال رسول الله ﷺ في بيان منزلة أبي بكر الصديق : " **لو كنت متخذا من أمتي خليلا لاتخذت أبا بكر ولكن أخي وصاحبي** "(2). وكذلك يذكر موقفه من حروب الردة :

مَـــن جبـــلُ الأمّـــة يـــا ولـــدي؟	**الصّـــــديق .. بغيـــــر منـــــازعْ**
الشـــــامخ .. ويزيـــــد شـــــموخاً	**فـــــي زمـــــن الأقـــــزام الضّـــــائع**
أقرينـــــا مـــــن قلـــــب الهـــــادي	**بركتنـــــا .. كوكبنـــــا السّـــــاطع**
ألفتـــــه الـــــرّدّة مغـــــواراً	**يتوقّـــــد كالسّـــــيف القـــــاطع**
ألقـــــى فـــــي الأمّـــــة كلمـــــاتٍ	**تحســـــبها طلقـــــات مـــــدافع(3)**

أما في مدح الفاروق عمر بن الخطاب ، فيشبهه الشاعر بشعلة النار المتوهجة التي حرقت كسرى فارس ، وهرقل الروم ، وفي نفس الوقت يسهر ليحرس أعراض المسلمين ، ليصونها من عبث العابثين ، حتى لاقى ربه بعد أن غدر به مجوسي نجس ، وفي ذلك يقول الشاعر :

وأبـــــو حفـــــص شـــــعلةُ نـــــارٍ	**تحـــــرق أعـــــداء الـــــرحمن**
فـــــاروقٌ مـــــا داهَـــــنَ أحـــــداً	**عـــــدلٌ .. كلســـــان الميـــــزان**
يســـــهر والـــــدنيا قـــــد نامـــــت	**يحرســـــنا فـــــي كـــــلّ مكـــــان**
أرْداه مجوســـــيٌّ نجـــــس	**قـــــد نجّـــــس جـــــنس الإنســـــان(4)**

---

(1) السابق : ص٢٤٩.

(2) الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري : صحيح البخاري ، حديث رقم ٣٦٥٧، ٥/٤.

(3) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٢٧٩.

(4) السابق : ص٢٨٠.

أما عن عثمان فيقول الشاعر في ذكر مناقبه وأعماله الصالحة ، من شرائه بئر ماء عذبة للمسلمين في المدينة إلى تجهيز جيش العسرة زمن الرسول ﷺ الذي بشره بالجنة :

رضـــي المـــولى عـــن عثمـــانِ وكســـــــاه حُلـــــــلَ الإحســـــــان

قـــام البطـــل فجهّـــز جـــيش الـــ ـــــــعسرة بالـــــــذهب الرنّـــــــان

وابتـــــاع لنــــا (رُومــــة) مــــاءً غَـــــــدَقاً .. شـــــــهْداً .. للظمـــــآن

أحَـــدُ العشـــرة أهـــلِ البشـــرى ثالـــــــث خلفـــــاء الـــــــرحمن

ذو النــــــورين شــــــهيد حــــــيٌّ جبـــــلٌ فـــــي أهـــــل الإيمـــــان(1)

أما عن آخر الخلفاء الراشدين سيدنا علي بن أبي طالب ،ابن عم الرسول ﷺ فيمدح الشاعر فيه شجاعته ، وفروسيته ، وعلمه ، وأدبه ، حتى يصل إلى ذكر حادثة قتله غدرا نتمثل هذه المعاني المتعلقة في مدح الخليفة علي بن لأبي طالب في قول الشاعر :

وأبـــو الحســـن فتـــى الفتيـــانِ ومُفَلّـــــــقُ هــــــام الفرســـــــان

ربّـــــاه أســـــداً .. يتحـــــرّق شـــــــوقاً لنـــــــزال الأقـــــــران

أســـــتاذ أســـــاتذة الـــــدنيا الـــ ـــــــمعصوم .. خليـــــل الـــــرحمن

قـــــاض .. لا يظلـــــم خرْدلـــــةً بحـــــــر مـــــــن علـــــم وبيـــــان

عـــــال فـــــوق الـــــنجم علـــــي فـــــي العشـــــرة أهـــــل الرضـــــوان

قتلَتْـــــه .. بســـــيفٍ مســـــموم حُمُـــــرٌ .. فـــــي زيّ الإنســـــان(2)

ولم ينس الشاعر عبد الرحمن بارود ذكر مناقب الأنصار فنراه يفرد قصيدتين في أعماله الكاملة في مدح قبيلتي الأوس والخزرج ، القبيلتين اللتين نصرتا رسول الله ﷺ فيقول في مطلع القصيدة الأولى :

قُـــمْ فـــي الحـــيِّ وحـــيِّ الأَوســـا وكتائـــــــبَ شـــــــامخةً خَمْســـــــا

(عَمْراً) .. (عوفاً) .. (مُرّة) .. (جُشَما) و(امـــرأ قـــيسٍ) ســـبقوا الإنســـان(3)

---

(1) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٢٨١.

(2) السابق : ص٢٨٣.

(3) السابق : ص٢٤٦.

ويقول في القصيدة الثانية مادحا قبيلة الخزرج معددا فروعها الخمسة التي يشبهها بالجبال الشماء في نصرة الحق :

الخـــــزرجُ .. خمســــــةُ أجبــــــالٍ يعتصــــــمُ بهــــا الحــــــقُ الأبْلَـــــجْ

(نجَّـــــارٌ) (حــــارثُ) (ســــاعدةٌ) و(قواقِـــلُ) .. (جُشَـــمُ بـــنُ الخـــزرجْ)

نِعْـمَ الخـزرجُ أخـوالاً و (بنـو النّجَّـارْ) (مالـكُ) .. (مـازنُ) و(عـديٌّ) و(بنـو دينـارْ)

أهل السؤدد أخوال الهادي المختار([1])

١١. اليهود والصراع العقدي معهم .

تناول الشاعر عبد الرحمن بارود في قصائده الدينية الصراع مع اليهود مبينا طبيعته وأسبابه وما يقومون به من غدر ونقض للعهود والمواثيق ، وقتل للأنبياء والمرسلين منذ الأزل ، واشاعة للفتن وللقتل والدمار في كل مكان ، واستحلال ما حرم الله وفي إطار الصراع العقدي مع اليهود نجد الشاعر قد رجع إلى تاريخ اليهود منذ الأزل فتحدث عن بني قينقاع ، وبني النضير، وبني قريظة ، وشتى أصناف اليهود ، وقد فند الشاعر مزاعم اليهود في أحقيتهم بالأنبياء وأفضليتهم على باقي خلق الله . فقد قسمت البروتوكولات الخاصة باليهود البشر إلى فئتين فئة الشعب المختار "اليهود" وفئة "الغوييم" وهي سائر البشر غير اليهود ، وتعني كلمة الغوييم عندهم الحيوانات العجماء .([2]) فقد نظر اليهود نظرة دونية إلى باقي شعوب الأرض على أنهم مخلوقات أقل منهم ، وأن هذه المخلوقات قد خلقت لخدمة الجنس اليهودي ويؤكد ذلك ما ورد من نصوص في البروتوكولات حيث ورد في البروتوكول الحادي عشر"الغوييم قطيع من الغنم ، ونحن ذئابهم . وتعلمون ماذا يحل بالغنم إذا جاءتها الذئاب"([3]). وفي ذلك يقول الشاعر :

صـــــهيونُ .. ســــافحةُ الــــدّم الـــــــ ــــــبشريّ فـــــي طبــــق الفطيــــر

بُـــــــؤَرُ الــــــدّعارة والقــــــذا رة والنّخاســــــــــــة والخمــــــــــور

كـــــــلّ الخلائـــــــق عنــــــدهم خُلقــــــوا حميــــــراً للشّـــــــعير([4])

([1]) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٢٤٨.

([2]) ينظر : بيان نويهض الحوت : فلسطين ، القضية ، الشعب ، الحضارة ، التاريخ السياسي من عهد الكنعانيين حتى القرن العشرين (١٩١٧) ، ص٣٥٣.

([3]) السابق : ص٣٥٣.

([4]) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٢١٤.

ويقول الشاعر مبينا طباعهم الخسيسة المتأصلة فيهم منذ القدم المتمثلة في الغدر والخيانة ونقض للعهود والمواثيق ، فقد نقض اليهود العهود مع الله عز وجل ، ومع نبيه محمد ﷺ حتى حاولوا قتله في إحدى المرات:

ويلكم .. ويلكم .. يا بني قينقاع

يا قطيع الضباع الخسيس الطباع

أيها الزارعون الفواحش والإثم في كل قاع

الخيانات أماتكم في الرضاع

أي داء دوي تغلغل في الجسم حتى النخاع !!([1])

ويبين الشاعر تآمر اليهود على أعراض المسلمين فيذكر ما فعله يهود بنو قينقاع من كشفهم لسوءة المرأة المسلمة في السوق فيقول :

أو في السوق .. أهل الفسوق تكالبتمو وتغامزتمو وتضاحكتمو

تطلبون انتزاع القناع

والحصان الأبية طود منيف

ليس في الكون من أحد في المعاصي يطاع

ثم تمتد أيديكم المجرمة .. تكشف الثوب عن سوأة الحرة المسلمة

أو في دارنا عرضنا يستباح؟([2])

أما عن قتل الأنبياء فحدث ولا حرج فقد قتل اليهود كثيرا من الأنبياء منهم نبي الله زكريا الذي نشروه بمنشار فقطعوه إلى نصفين ثم قتلوا ابنه يحيى وقدموا رأسه هدية لإحدى المومسات وفي ذلك يقول الشاعر :

والأنبياء ذبحوهمو .. كما تذبح الغنم

ورأس يحيى قدموا .. هدية على طبق

لكلبة مسعورة ... أطار لبها الشبق

أما أبوه وهو خير كافل وخير أب

فقد وثبتمو بلا ... جريرة ولا سبب

تقطعون جسمه ... كما يقطع الخشب([3])

([1]) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٢٦٣.

([2]) السابق : ص ٢٦٥.

([3]) السابق : ص٢٩٧.

لذلك رفض الشاعر ما يدعيه اليهود من أحقيتهم بالأنبياء ، لأن المسلمين أولى بهم منهم ، لما قاموا به من جرائم يندى لها الجبين بحق الأنبياء والصالحين حيث نتمثل هذه المعاني في قول الشاعر :

خَـلِّ النبيِّـين يـا صـهيون لسـت لهـم واتبـــع قطيـــع كـــلاب هـــدّها الكَلَـــبُ([1])

ونتمثل نفس المعنى أيضا في قول الشاعر :

لا تقولـــوا موســـى وتـــوراة موســـى يــــا وحــــوش الخــــرابِ والإلحــــادِ

أيهــا الغــارقون فـــي ألـــفِ بحـــرٍ مــــــن دمِ الأنبيــــــاءِ والعُبَّــــــادِ

بالـــذي كلَّـــمَ الكلـــيمَ .. بمـــاذا تعجنـــون الفطيـــرَ فـــي الأعيـــادِ؟([2])

وفي إطار الصراع مع اليهود على الأرض يؤكد الشاعر أحقية الفلسطينيين بهذه الأرض مستمدا هذا الحق من القرآن والتاريخ فيقول أن الأصل الفلسطيني ممتد منذ الازل ومنذ قديم الزمان فهو من عهد كنعان:

هنا يبوس .. واليبوسيون من كنعان

ألم تقل لك التوراة يا زنيم

أورشليم .. مخرجها كنعان؟

نحن هنا وكورنا ... نحن هنا طيورنا

نحن .. هنا قبورنا لم تتغير دورنا

لم تقتلع جذورنا ... منذ انجلى الطوفان([3])

ويقول أيضا في تأصيل حق الشعب الفلسطيني بأرضه ، أن الشعب الفلسطيني موجود هنا منذ عصر النبي نوح عليه السلام ، فلينظر الناظر إلى الزيتون المتجذر في عمق الأراضي الفلسطينية الذي يربطه علاقة تآلف بالشعب الفلسطيني ، فالأرض للفلسطينيين حفظت منذ قديم الزمان حتى سلمت للرسول ﷺ في ليلة الإسراء :

زيتونُنـــــــــا .. وشـــــــــعبُنا فـــــــــي أرضـــــــــنا تجـــــــــذّرا

([1]) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص١٥٣.

([2]) السابق : ص ١٣١.

([3]) السابق : ص٢٩٢.

مُـــــذْ قـــــال نـــــوحٌ : اركبـــــوا .. وفـــــي الخِضَـــــمِّ أَبحـــــرا

تعارَفـــــا .. تآلفـــــا ترعرَعـــــا واخضوضَـــــرا

وسُـــــلِّمَتْ للمُصـــــطفى لمـــــا سَـــــرى مُـــــؤَمَّرا(١)

لذلك يطالب الشاعر اليهود بالرحيل عن أرضه ، إلى الأماكن المتفرقة التي جمع أشتاته منها، ففلسطين ليست ملكا له ، وليس له حق فيها فيقول :

إلـــى روسِـــيا عُـــدْ .. وأَمْريكـــةٍ وروســـا .. وبولنـــدةٍ .. والمَجَـــرْ

فكـــلُّ الجـــذورِ جـــذوري أنـــا فَسَـــلْ عـــن جـــذوركَ بحـــرَ الخَـــزَرْ(٢)

١٢. موضوعات دينية أخرى :

تناول الشاعر عبد الرحمن بارود في أعماله الكاملة مواضيع دينية أخرى ولكن بصورة قليلة لم يكثر الحديث عنها ، يمكن تصنيفها على النحو التالي :

أ- المؤاخاة :

ومن الموضوعات الدينية التي تحمل قيمة أراد الشاعر عبد الرحمن بارود إيصالها إلى الناس المؤاخاة ، ورفض العصبيات القبلية ، والنزعات الجاهلية ، التي تودي بالناس إلى الهلاك ، لذلك كان الشاعر حريصا على تأصيل هذه القيمة في النفوس على أسس إسلامية ، فتعاليم الإسلام نصت على المساواة بين الناس ، نتمثل تلك المعاني في قول الشاعر :

وتآخينـــــا اثنـــــينِ اثنـــــينِ وحَلَّقْنـــــا فـــــوقَ الثَّقلـــــينِ

أنزلْنـــــا نَسَـــــبَ الإنســـــانِ وَأعلَينـــــا نَسَـــــبَ الـــــرحمن

لا شـــــاميَّة .. فينيقيَّـــــةْ لا مصـــــريّة .. فرعونيَّـــــة

نَفْـــدي الـــدِّينَ .. ونقضـــي الفَرْضـــا نحمـــي الأرضَ نصـــونُ العِرْضـــا

نتعاهَـــــدُ ثَمَـــــرَ البســـــتانْ أنْ تتخطّفـــــه الغِرْبـــــانْ

قائـــــدُنا حـــــامي الحرّيَّـــــةْ أحمـــــدُ خيـــــرُ بنـــــي الإنســـــانْ(٣)

ويؤكد الشاعر المعاني السابقة الداعية إلى العدل و المساواة بين الناس ، التي تحمل معنى الحديث النبوي الشريف القائل **لا فضل لعربي على عجمي ، ولا لعجمي على عربي ، ولا لأحمر على أسود**

---

(١) السابق : ص٣٢٥.

(٢) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص١٨٣.

(٣) السابق : ص٢٥٧.

ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى "([1]). فالتقوى هي الميزان الإسلامي الخالد للتفاضل بين البشر بقوله :

مـــا بيننـــا عـــربٌ .. ولا عجـــم   مهـــلاً يـــدُ التقـــوى هـــي العليـــا([2])

فقد استسقى الشاعر معانيه الداعية بعدم أفضلية أحد على أحد من قوله تعالى " ﴿ **يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير**﴾([3]) .

ب- المعركة الأزلية بين الإنسان والشيطان :

لم ينس الشاعر عبد الرحمن بارود الحديث عن إبليس ومناصبته العداء للإنسان منذ بد الخلق عندما رفض السجود لسيدنا آدم استكبارا وغيرة واعتقاده بأفضليته على بني الإنسان ، فقد أمر الله تعالى الملائكة بالسجود لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى ، فقد كان رهان إبليس على إغواء بني آدم كلهم وفي ذلك يقول الله تعالى:﴿**واذ قال ربك للملائكة إني خالق بشرا من صلصال من حمإ مسنون فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس أبى أن يكون مع الساجدين قال يا إبليس ما لك ألا تكون مع الساجدين قال لم أكن لأسجد لبشر خلقته من صلصال من حمإ مسنون قال فاخرج منها فإنك رجيم وان عليك اللعنة إلى يوم الدين قال رب فأنظرني إلى يوم يبعثون قال فإنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم قال رب بما أغويتني لأزينن لهم في الأرض ولأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين**﴾([4]). وينبه الشاعر بني آدم من خطر الشيطان لأنه يجري من ابن آدم مجرى الدم من العروق كما قال رسول الله ﷺ : " **إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم** "([5]).

([1]) البيهقي : شعب الإيمان ، تحقيق عبد العلي عبد الحميد حامد ، ط١، مكتبة الرشد ، الهند ، حديث رقم ٤٧٧٤ ، ٢٠٠٣م ،١٣٢/٧.

([2]) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص١٠٢.

([3]) سورة الحجرات :١٣/٤٩.

([4]) سورة الحجر :٢٨/١٥، ٤٠.

([5]) الترمذي : السنن ، تحقيق أحمد شاكر ، ط٢ ، حديث رقم ١١٧٢، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، بدون سنة نشر ، ٤٧٥/٣.

نتمثل معاني التنبيه من الخطر المحدق ببني آدم في قول الشاعر :

وشـــنَّ لحرقنـــا إبلـــيسُ حربـــاً أصـــابت مِـــنْ جهـــنم عُنفُوانـــا

عـــدوٌ بـــين أضـــلعنا مقـــيم وكالســـرطان يســـبح فـــي دِمانـــا

وأَنْظَـــرَه المليـــك لنـــا ، ابـــتلاءً وأعطـــاه مـــن المـــوت الأَمانـــا

وقاتَلَنـــا الـــدهورَ ، فلـــم يهـــادِنْ ولـــو يومـــاً ، ولا مـــلَّ الطِّعانـــا

وترهبـــه الجبـــالُ ، فلـــو رماهـــا بقنبلـــــة لحَوَّلَهـــــا دخانـــــا

وشـادَ علـى البحـار الـزُّرقِ عرشـاً ليفتـــتن الطَّغَـــامُ بـــه افتتانـــا

يســـوق أمامـــه القطعـــانَ هـــدياً يحـــج بهـــم إلـــى سَـــقَرٍ ، قِرانـــا([1])

ت- الدجال :

تحدث الشاعر عبد الرحمن بارود عن الفتن التي تكون في آخر الزمان والتي يمثل الدجال الفتنة الكبرى منها ، كما أنه من علامات الساعة الكبرى التي تناولها الشاعر في حديثه ضمن التصور الإسلامي من ظهوره واغوائه لكثير من الناس حتى مقتله على يد سيدنا المسيح عيسى ابن مريم الذي يقتله بباب لد ، فقد قال رسول الله ﷺ : " **يقتل ابن مريم الدجال بباب لد** "([2]). ولم ينس الشاعر في خضم الحديث عن هذه الفتن أن يذكر دور اليهود فيها فقد ورد في الحديث الشريف أنه " **يخرج الدجال من يهودية أصبهان معه سبعون ألفا من اليهود عليهم التيجان** "([3]) . ومن خلال خلال هذا الحديث يريد الشاعر أن يصل إلى الوعد الرباني بمقاتلة اليهود والتغلب عليهم فلا يبقى حجر ولا شجر يختفي خلفه أحد من اليهود إلا ونطق مخبرا المسلمين بأن وراءه يهودي كما جاء في الحديث النبوي القائل :" **لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر أو الشجر يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله. إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود** "([4]) . وفي ذلك يقول الشاعر :

وحيـــا اللهُ قائـــدَنا المســـيحَ الـــ العظـــيم ، وفـــي دمشـــقَ غـــداً لقانـــا

يجـيء مـن السـماء ، وقـد طحَنَّـا بنـــي الصـــفراء طحنـــاً فـــي رحانـــا

بملحمـــةٍ ، حكَـــتْ طوفـــانَ نـــوحٍ ولـــــولا اللهُ أدركنـــــا ، طوانـــــا

([1]) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص١٨٥.

([2]) الترمذي : السنن ، تحقيق أحمد شاكر ،٥١٥/٤ ، حديث رقم ٢٢٤٤.

([3]) أحمد بن حنبل : المسند ، ٢٢٤/٣، حديث رقم ١٣٣٦٨.

([4]) الإمام مسلم : صحيح مسلم ، ٨ / ١٨٨ ، حديث رقم ٧٥٢٣.

فينـــــزل للطعـــان وقـــد حَشـــدْنا لطوفـــــانٍ أتـــــى مــــن أصـــــبهانا

هـــو الـــدّجال ، فـــي ســـبعين ألفـــاً يهــــــوداً ، يلبســــــون الطيلســــــانا

فيطعنـــــه بحربتـــــه، بــــ (لــــد) فيـــا لـــك طعنـــة فيهـــا شـــفانا

فيهـــوي الأعـــور الـــدّجال، أعتـــى عتـــــاةِ الأرض ، مفترشـــــاً حَصــــانا

فـــلا حجـــرٌ ، ولا شـــجرٌ ، تـــوارى بـــــــه كـــــــوهينُ إلا خبّرانـــــــا([1])

([1]) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص١٨٨.

الفصل الثالث

خصائص شاعرية بارود

- المبحث الأول : خصائص اللغة والأسلوب .
- المبحث الثاني : خصائص الموسيقى والصورة.

- **المبحث الأول : اللغة والأسلوب.**

أولاً اللغة .

مفهوم اللغة الشعرية .

تعتبر اللغة بشكل عام أهم وسيلة للتواصل البشري في كل المجتمعات ، بها يعبر الناس عن حاجاتهم ، ومرادهم ، وآمالهم ، وأحزانهم ، وقد تنبه علماء العربية القدامى منذ بدايات التأليف الأولى إلى أهمية اللغة في حياة الإنسان وما تحققه من تواصل بين الأفراد ، فتناولوا اللغة بالدرس والتحليل والوصف في كثير من دروسهم اللغوية ، ووضع الفرضيات لنشأتها مما لا يتسع المجال لذكره هنا . وقد عرف ابن جني اللغة في كتابه الخصائص بقوله : " اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم "([1]). وهذا يدل أيضا على ارتباط اللغة بالمجتمعات الإنسانية لتحقيق التواصل وتلبية الرغبات فاللغة " ظاهرة اجتماعية حقا ، وأنها أداة تعبير جماعية أولا وقبل كل شيء ، وأن اللغة تستمد حياتها وغذاءها من الجماعة وروح الجماعة"([2]) . وتبرز أيضا أهمية اللغة في كونها الوسيلة الأولى للتعبير عما يدور في العقل من أفكار ومعان " فلا يمكن تصور فكرة في عقل إنسان بغير كلمة تدل عليها ، فلن توجد المعاني في العقل إلا باللغة "([3]).

وتنبع أهمية اللغة الشعرية من كونها " أحد عناصر الأدب الأربعة التي تعارف عليها النقاد قديما وحديثا ، وهذه العناصر هي : العاطفة ، والخيال ، والمعنى أو الفكرة ، ثم اللغة أو العبارة أو الأسلوب أو الألفاظ "([4]).

واللغة الشعرية في مفهومها الحديث تتجاوز الوظيفة التي حددها لها ابن جني في خصائصه ، فلم تعد اللفظة الواحدة أو الجملة الكاملة مقيدة بالمعنى المعجمي المحدد لها والمتعارف عليه بل أصبح تجاوز المعاني المعجمية أهم سمات اللغة الشعرية وذلك لاتساع الوعاء الدلالي للغة الشعرية بما تريد أن تعبر عنه الألفاظ والجمل من خلال ارتباطها ببعضها البعض مكونة إيحاءات خاصة معبرة تعجز اللغة عن توصيلها حسب تعريف ابن جني " حيث تتطلب لغة أسمى من هذه اللغة العادية ، حتى تكون كفاء ما في النفس من عاطفة قوية صادقة "([5]).

([1]) ابن جني : الخصائص ، تحقيق عبد الحميد هنداوي ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠١م ، ٨٧/١.

([2]) محمد زكي العشماوي : قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث ، ط١، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٨٤م ، ص٢٥.

([3]) أحمد الشايب : أصول النقد الأدبي، ط١٠ ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ،١٩٩٤م ، ص٢٤٨.

([4]) نبيل أبو علي : شاعرات عصر الإسلام الأول،بدون طبعة،دار الحرم للتراث،القاهرة،بدون سنة نشر،ص١٦٤.

([5]) أحمد الشايب : أصول النقد الأدبي، ص ٢٤٩.

واللغة الشعرية هي البوتقة التي تنصهر فيها المعاني لتأخذ شكلها النهائي المحمل بالدلالات التي يريد الشاعر توصيلها والتعبير عنها ، هذا الشكل يحمل في ظاهره المفردات ولكنه يحمل أيضا في طياته أكثر من ذلك ، إنه يحمل إحساس الأديب وشعوره وتجربته الشعورية التي يبثها للقارئ عبر الكلمات الموحية . فاللغة الشعرية مزيج من الكلمات والانفعالات المختزنة في حصيلة الشاعر اللغوية "المخزون اللغوي" الذي يستخدمه للتعبير عما يختلجه وينتابه. واللغة الشعرية عبارة عن دفقات شعورية متجددة يفجرها الشاعر فيمن حوله تاركا أثرا ولو صغيرا في نفس المتلقي .

ولا تقتصر اللغة الشعرية على رص المفردات جنبا إلى جنب ، بل تعتمد اعتمادا كليا على تحميل المفردات مدلولات جديدة وسكبها في قوالب لم يسبق لها الاستخدام ، وذلك للتوصل إلى تحقيق الأثر وانتاج عمل أدبي مميز ." فالمفردة اللغوية تهجع خاملة ساكنة ، وتقبع حيادية صامتة حتى يتاح لها أن تلوذ بسياقها ومساقها ، فتنصهر في بوتقة التعبير ، وتندغم في بنية الأداء "([1]). ومما يميز الشاعر عن غيره من الناس هو قدرته على سكب موضوعه في قالب جديد مستعينا بدقة تصويره ووصفه لما حدث ، مستعملا معجمه الخاص الذي يوظف مفرداته في مدلولاتها الجديدة للتوصل إلى ما يريد عن طريق الخروج عن الاستعمال العادي للغة ، والمقصود بالخروج عن اللغة ليس الخروج على قواعدها النحوية ومخالفة قوانينها ؛ بل استعمال مفرداتها بصورة جديدة قد تتصف بالغرابة ولكنها تكون في الوقت نفسه ذات وعاء دلالي كبير، إضافة إلى استحداث التشبيهات والصور البلاغية الجديدة التي لم تكن مألوفة أو مطروقة من قبل.

فالمطلوب من الشعر " أن يستثمر اللغة استثمارا خاصا بأن يثير في الكلمة طاقتها الكامنة ويولد منها معاني ذات أبعاد متباينة([2]).

ولم يتوقف نقاد العربية بدءا بابن سلام الجمحي وانتهاء بالنقاد المعاصرين من تناولهم لقضايا اللغة الشعرية في نقدهم ، حيث مثل الاهتمام باللفظ والمعنى القضية الأولى التي نوقشت منذ القدم عند كثير من النقاد وما صاحب هذه القضية من تفضيل لعنصر على آخر أو المساواة بينهما للحكم على جودة القصيدة . فقد كانت اللغة الشعرية "اللفظ و المعني" محط اهتمام الناقد الأول ابن سلام الجمحي الذي جعل اللفظ والمعنى المقياس الأول لجودة الشعر عندما فاضل بين الشعراء ووضعهم في طبقات. فقد قسم ابن سلام الشعراء إلى عشر طبقات في كل طبقة أربعة شعراء ممن شهد لهم أهل العلم بأنهم أشعر العرب مع ذكر الحجة لكل منهم فقال " وليس تبدئتنا

([1]) رجاء عيد : لغة الشعر ، بدون طبعة ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، ص٥٦.

([2]) عبد القادر أبو شريفة وآخرون : مدخل إلى تحليل النص الأدبي ، ط٤،دار الفكر ،عمان ، ٢٠٠٨م،ص٥٩.

أحدهم في الكتاب نحكم له ، ولابد من مبتدأ ونذكر من شعرهم الأبيات التي تكون في الحديث والمعنى "(١).

أما عبد الله بن قتيبة في كتابه الشعر والشعراء فقد جعل ا لجودة الفنية عنصر المفاضلة بين الشعراء ، وقد تمثلت عنده في قضية اللفظ والمعنى وامعانه النظر فيها بشيء من التفصيل حيث يذكر في كتابه أنه " تدبر الشعر فوجده أربعة أضرب ضرب منه حسن لفظه وجاد معناه وضرب منه حسن لفظه وحلا فإذا فتشته لم تجد هناك فائدة في المعنى وضرب منه جاد معناه وقصرت ألفاظه عنه وضرب منه تأخر معناه وتأخر لفظه "(٢).

أما ابن طباطبا العلوي في كتابه "عيار الشعر " فيقول معرفا الشعر : " كلام منظوم ، بائن عن المنثور الذي يستعمله الناس في مخاطباتهم ، بما خص به من النظم الذي إن عدل عن جهته مجته الأسماع ، وفسد على الذوق . ونظمه معلوم محدود"(٣). فقد احتوى تعريف ابن طباطبا على مقومات الإبداع الشعري الذي يعتبر الكلام فيه أي اللغة الأساس الأول من حيث مناسبته للمعاني ولمقتضى الحال أو لا حيث يقول في موضع آخر في حديثه عن الألفاظ والمعاني : " وللمعاني ألفاظ تشاكلها فتحسن فيها وتقبح في غيرها "(٤).

وقد تناول ابن رشيق القيرواني هذه القضية بالكثير من الدراسة والتحليل في كتابه "العمدة " فيقول في باب حد الشعر وبنيته : " الشعر يقوم من بعد النية من أربعة أشياء ، وهي : اللفظ والمعنى ، والوزن ، والقافية ؛ فهذا هو حد الشعر"(٥). ثم يشرح قضية اللفظ والمعنى التي تمثل نصف التعريف السابق مبينا أهمية الألفاظ والمعاني في اللغة الشعرية فيقول : " اللفظ جسم روحه المعنى ، وارتباطه به كارتباط الروح بالجسم ، : يضعف بضعفه ، ويقوى بقوته . فإذا سلم المعنى واختل اللفظ ، كان نقصا للشعر وهجنة عليه"(٦).

وقد تناول هذه القضية أيضا الكثير من النقاد وتجاذبتها الكثير من الاختلافات بينهم حتى جاء الإمام عبد القاهر الجرجاني بنظريته الجديدة "النظم" التي لم تكن نظرية نقدية في الأصل وانما استفاد منها النقاد فيما بعد حيث عرف النظم بقوله : " واعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك

---

(١) ابن سلام الجمحي : طبقات فحول الشعراء ، تحقيق محمود شاكر ، دار المدني ، جدة ، ٥٠/١.

(٢) ينظر : ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، ط٢، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٥م ، ص ٢١، ٢٢ ،٢٣.

(٣) محمد أحمد بن طباطبا العلوي : عيار الشعر ، تحقيق وشرح عباس عبد الساتر ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٢م،ص٩.

(٤) السابق : ص١٤.

(٥) ابن رشيق القيرواني : العمدة ، ١٢٧/١.

(٦) السابق : ١٣١/١.

الوضع الذي يقتضيه علم النحو وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تخل بشيء منها. وذلك أنا لا نعلم شيئا يبتغيه الناظم بنظمه غير أن ينظر في وجوه كل باب وفروقه"([1]). ويبدو من خلال التعريف السابق أن الجرجاني قد تجاوز نظرية اللفظ والمعنى غير مفضل لأحدهما على الآخر وانما الأفضلية للنظم الذي يلعب فيه النحو دورا كبيرا في توجيه دلالة الكلمات وما ترتبط به من سياقات . إن أفضل ما قام به الإمام عبد القاهر الجرجاني هو رفضه للتفضيل بين اللفظ والمعنى حيث ربطهما بالتراكيب النحوية التي توجه دلالات الكلمات ووضعها في سياقها الصحيح ، كما أدرك علاقة الكلمات بما قبلها وما بعدها حيث يقول :"إنا لا نوجب الفصاحة للفظة مقطوعة مرفوعة من الكلام الذي هي فيه ، ولكنا نوجبها لها موصولة بغيرها ، ومعلقا معناها بمعنى ما يليها"(٢).

وقد لخص الدكتور نبيل أبو على في كتابه شاعرات عصر الإسلام الأول معظم المقاييس التي تناولها النقاد القدامى في حكمهم على اللغة الشعرية فقال : " إن اللفظ الجيد ، هو الذي تتباعد مخارج حروفه ، فيسهل نطقه ، وينبغي أن يكون حسن الوقع على السمع ، وألا تكون الكلمة وحشية غريبة غير مألوفة الاستعمال . وألا تكون عامية مبتذلة ، أو ساقطة سوقية . وأن تكون الكلمة جارية على القواعد العربية في التصريف .وألا تكون كثيرة الحروف لكي لا تثقل على اللسان في النطق . ثم ينبغي أن تكون الألفاظ مشاكلة للمعاني التي تعبر عنها – فالمعنى الخسيس يعبر عنه لفظ خسيس – ، أما التراكيب فينبغي أن تكون خالية من التنافر "([3]).

وقد تناول النقاد المحدثون قضية اللغة الشعرية بالدراسة والتحليل مستندين في ذلك إلى موروثهم الثقافي الذي تناول هذه القضية حيث أصبحت اللغة الشعرية الأساس الأول الذي ينطلق منه الشعر إلى سماء الإبداع " فكلما مزج النص بين التراث والمعاصرة ازداد كثافة وأصالة "([4]) . لذلك كان الاهتمام أولا بالحروف وأصواتها ، ثم بالكلمة المفردة التي تقود فيما بعد إلى التراكيب الموحية المعبرة ذات الدلالات الفياضة غزيرة المعاني وما يتصل بها من إعراب وعروض وفصاحة إلى غير ذلك من لوازم اللغة الشاعرة " فإذا كان الشعر روحا يكمن في سليقة الشاعر حتى تتجلى

([1]) عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز ،تحقيق محمود محمد شاكر، ط٣، دار المدني ، جدة ، ١٩٩م ،ص٨١.

([2]) عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز، ص٤٠٢.

([3]) د. نبيل أبو علي : شاعرات عصر الإسلام الأول ، ص١٦٦.

([4]) سيزا قاسم : مجلة فصول ، مقال بعنوان ، البنيات التراثية في رواية وليد بن مسعود لجبرا إبراهيم جبرا ، المجلد المجلد

الأول ، العدد الأول ، أكتوبر ١٩٨٠م ، ص١٩٤.

قصيدا قائم البناء فهذا الروح في الشعر العربي يبدأ عمله الأصيل مع لبنات البناء ، قبل أن تنتظم منها أركان القصيد "(١).

وهذا يدل على أن لغة الشعر لغة لها من الخصوصية ما لم يتوفر في الكلام العادي وفي ذلك يقول الدكتور محمد زغلول سلام : " يجمع النقاد على أن للشعر لغة تختلف عن لغة الكلام والحديث العادي ، وقد يكون هذا الخلاف ناشئا من أن الشعر يحرص على لغة أسمى وأرفع وأفصح ، لغة مختارة لا ابتذال فيها ولا عامية ولا حوشية ولا غرابة ، ولا اشتراك في المعاني"(٢) .

وقد تحدث الدكتور عز الدين إسماعيل عن هذه القضية في إطار ما سماه شخصية اللغة وتأثرها وتأثيرها بمن حولها بما تضفيه عليهم من حيوية ، محددا للكلمة في السياق الشعري عناصر يجب توفرها حيث يقول : " أما اللغة في الشعر فلها شأن آخر ، إن لها شخصية كاملة تتأثر وتؤثر ، وهي تنقل الأثر من المبدع إلى المتلقي نقلا أمينا وهي بعد لغة فردية في مقابل اللغة العامة التي يستخدمها العلم . وهذه الفردية هي السبب في أن ألفاظ الشعر أكثر حيوية من التحديدات التي يضمها المعجم . والألفاظ الشعرية تعين على بعث الجو بأصواتها . فالعلاقة بين الأصوات في الشعر – كالموسيقى تماما – يمكن أن تثير متعة تذوق الانسجام الحي ، سواء بالأجزاء المكررة أو المنوعة أو المتناسبة . والكلمة الشعرية يجب أن تكون أحسن كلمة تتوافر فيها عناصر ثلاثة : المحتوى العقلي ، والإيحاء عن طريق المخيلة والصوت الخالص ، ويجب أن يكون اتصالها بالكلمات الأخرى اتصالا إيقاعيا بحيث يؤدي هذا التلوين الإيقاعي إلى الغاية المطلوبة "(٣). فلم تعد اللغة الشعرية تعتمد على المعاني المعجمية المقيدة إذ أضحت تعتمد اعتمادا كليا على مزيج هائل من المعطيات التي يجب أن تتحقق فيها كي تحدث الأثر المنشود مثل الاشتقاق والترادف والتضاد والتكرار والتكثيف والاختزال والتضمين، إضافة إلى الإيقاع الموسيقي للكلمة ، وتطور محمولها الدلالي حسب البيئة التي تستخدم فيها ، كما أن لتناسق حروف كلماتها وبعدها عن الحوشية والغرابة دور مهم ، إضافة إلى إكساب اللفظة حضورا خاصا في سياق العمل الشعري الذي يعد من سمات الإبداع الشعري وذلك لأن " اللغة النصية – إن جاز القول – اختراق للمحدود إلى اللامحدود ، وانفلات من نطاق اللغة التخاطبية في نمطها التراتبي التقليدي "(٤) . فلغة الشعر يجب أن يتوفر لها ما لم يتوفر في اللغة العادية لأنها " تتضوأ بواسطة

---

(١) عباس محمود العقاد : اللغة الشاعرة ، بدون طبعة ، دار النهضة ، مصر ، ١٩٩٥م ، ص١١.

(٢) محمد زغلول سلام : تاريخ النقد الأدبي والبلاغة ، طبعة منشأة المعارف بالإسكندرية ، ص٥٩.

(٣) عز الدين إسماعيل : الأسس الجمالية في النقد العربي عرض وتفسير ومقارنة ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٩٢م ، ص٢٩٤,٢٩٥.

(٤) رجاء عيد : القول الشعري منظورات معاصرة ، بدون طبعة ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، ص١٧٣.

تمازج الصور وتداخل الانفعالات ... تكتسب سموقها من قدرتها على التجاوز الدائم وتعدي الواقع باستمرار ، وفي بعدها عن المعنى المجرد الذي يتنافى مع الشعر نفسه الذي لا يمكن أن نزعم معنى واحدا مقننا له "([1]).

فقد أصبح " الشاعر المبدع هو الذي يستطيع أن يكسب الكلمة حضورا خاصا ، حيث يلقي عليها ظلالا من شخصيته ، ويخضعها لنهجه الخاص الذي يعتمد على سعة ثقافته اللغوية"([2]).وثقافة الشاعر اللغوية تتعلق في كيفية استعماله للألفاظ والتعامل معها " فطريقة الشاعر ترجع إلى درجة إحاطته بالظواهر اللغوية ، كالاشتقاق – مثلا – والترادف ، والتضاد ، وترجع كذلك إلى تنبهه للخصائص الدقيقة لمعجمه الشعري الذي يجعله قادرا على التوحد مع الحدث إذا استطاع أن يختار ألفاظه لتكون قريبة إلى طبيعة الإحساس الانفعالي المصاحب للمعاناة "([3]) . وفي ذلك يقول الدكتور صلاح فضل : " في حالات توهج الإبداع يتبدى ألق اللغة ، وتلفها هالات إيحائية مضيئة فتثمر عطاء سحريا "([4]) . والحضور الجديد للكلمة أو للتركيب الذي يوظفه الشاعر من خلال لغته الخاصة والدلالة التي يريد أن يحملها للألفاظ تنعكس انعكاسا مباشرا على المتلقي حيث تفرض عليه لغة الشاعر التعامل معها والتأثر بها في ثوبها الجديد . وقد حدد بعض النقاد العرب للغة الشاعرة بعض الخصائص التي يجب أن تتوفر فيها مثل الإيقاع الموسيقي لكلماتها والتصوير الذي تريد أن تعبر عنه وتجسده كما لا يخفى على القارئ ما للرمز من دلالات يؤديها وفي ذلك يقول الدكتور يوسف حسين نوفل في كتابه أصوات النص الشعري : "اللغة في الصيغة الأدبية تعتمد على خصائص فنية ترتفع بها فوق مستوى لغة الكلام العادي لدى أفراد الإنسانية ؛ إذ تعتمد على طرائق شتى من التفكير والتعبير ، والرمز والتصوير ، والإيقاع والدلالة .. إلى غير ذلك مما اكتمل من خبرات فنية لدى الأدباء"([5]). إن لغة الشعر بمفهومها السابق تضفي على النصوص الشعرية بعض الغموض الذي يشغل عقل القارئ للبحث عن دلالات هذه المفردات والتراكيب البعيدة كل البعد عن التقريرية والمباشرة فبنية الشعر "بنية لغوية خاصة ذات دلالة فعالة ، وليس التوصيل في الشعر إلا هذه الدلالة الفعالة النابعة من بنيته اللغوية الخاصة . ولعل هذا هو ما يجعل الشعر

([1]) رجاء عيد : لغة الشعر ، ص١٧٧.

([2]) ناهض إبراهيم محسن : الشخصية الإسلامية في الشعر الفلسطيني ، ص١٨٩.

([3]) عدنان قاسم : لغة الشعر العربي ، ط١، مكتبة الفلاح ، الكويت ، ١٩٨٩م ، ص١٣٤.

([4]) صلاح فضل : شفرات النص ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية ، القاهرة ، ١٩٩٥م ، ص٢٧.

([5]) يوسف حسن نوفل : أصوات النص الشعري ، ط١ ،الشركة المصرية العالمية للنشر ،القاهرة ،١٩٩٥م،ص١.

بطبيعته غامضا ، أي مختلفا عن اللغة العادية رغم استعانته بمفرداتها ، إنه يصوغ هذه المفردات ويوظفها على نحو يختلف عن صياغتها وعن توظيفها في لغة الحديث العادي "(1) .

هذه الدلالات الخاصة للمفردات الشعرية في بعدها عن لغة الخطاب العادي ، كانت نتيجة محتومة " للنقلة النوعية في وسائل الانتقال والاتصال ، ومع توسع العلوم الإنسانية وتشعبها ، والتأثير المتبادل للثقافات ، على لغة الشعر "(2). فالتطور في العصر الحديث عبر وسائل الاتصال والنقل أثر تأثيرا كبيرا على تطور لغة الشعر. فاللغة الشعرية للشاعر تعبر عن روح عصره وما يجري به محملة بطاقة كبيرة من الانفعالات النفسية للشاعر ، وهي في هذا التطور تكون دقيقة في تعبيراتها وايحاءاتها مبتعدة في ذلك عن التقليد والمحاكاة للألفاظ التقليدية ذات المحمول الدلالي المحدود(3). وقد تطورت لغة الشعر الفلسطيني تطورا ملحوظا في التراكيب والدلالات وذلك لأن " الالفاظ تتطور والعلم يتقدم مع تقدم الحياة وتطور البيئات على اختلاف أنواعها "(4). وشعراء فلسطين أحد أهم الأعضاء في جسم الأمة العربية حيث لم تخل لغتهم من التطور والإبداع مقارنة بلغة باقي شعراء الأمة العربية " فكان التطور في لغتهم متزامنا مع تطور لغة الشعراء العرب ، وقد أضافوا من خصوصية واقعهم وتجاربهم أبان الانتفاضة الكثير من الالفاظ والتعبيرات ... التي أصبحت تمثل معجما شعريا مستقلا ، بعد أن أصبح للشعراء لغتهم ومعجمهم الشعري الخاص بما يشتمل عليه من ملامح الشخصية ... للمجتمع الفلسطيني"(5). وفي إطار ما سبق يتحدث الدكتور نبيل أبو علي عن لغة الشعر الفلسطيني بقوله " اللغة هي وعاء الفكر والإحساس والتجربة ، وأن الكتابة الجيدة توأم التفكير السليم "(6). وقد أثرت أحداث الانتفاضة الفلسطينية تأثيرا كبيرا في لغة الشعراء الفلسطينيين حيث بدا ذلك التأثير جليا في تناولهم للأحداث الجارية على أرضهم وكيفية تعاطيهم مع الموضوع وجدية تعبيرهم عما يحدث من خلال ألفاظهم وتراكيبهم وصورهم ، وفي ذلك يقول الدكتور إحسان عباس : "ولست أعني هنا كيف أصبحت القضية الفلسطينية والأحداث المتصلة موضوعا للشعر ، وانما أعني ما الذي خلقته من مواقف وأساليب شعرية ووعي شعري ، والى أي

(١) محمود أمين العالم وآخرون : في قضايا الشعر العربي المعاصر ، بدون طبعة ، المنظمة العربية للتربية والثقافة ، تونس ،١٩٨١م،ص٢٩.

(٢) ناهض إبراهيم محسن : الشخصية الإسلامية في الشعر الفلسطيني ، ص١٩٠.

(٣) ينظر : محمود الربيعي ، مقالات نقدية ، مكتبة الشباب ، القاهرة ، ١٩٨٣م، ص٢٣.

(٤) هاشم صالح مناع : بدايات في النقد الأدبي ، ط١، دار الفكر العربي ، بيروت ، ١٩٩٤م ، ص١٤١.

(٥) صالح أبو أصبع : الحركة الشعرية في فلسطين المحتلة ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ،١٩٧٩م ، ص٢٩٤.

(٦) د. نبيل أبو علي : عناصر الإبداع الفني في شعر عثمان أبو غربية ، ص٦٥.

حد غيرت العطاء الشعري ، وبلورت المفهومات والمنطلقات الشعرية "([١]).هذه الأحداث مكنت اللغة من امتلاك طاقة تعبيرية غير محدودة في التعبير عن الواقع المعاش لما فيها من دلالات واسعة تحملها الالفاظ المشعة بالإيحاءات فقد أصبحت " لغة الشعر الفلسطيني تمتلك طاقات تعبيرية عالية ، تتكثف فيها دلالات الالفاظ ، وتنفرد الكلمات بالإيحاءات الخاصة "([٢]).ويختلف الشاعر الفلسطيني عن غيره من الشعراء تبعا للمهام الملقاة على عاتقه فمهمة "الشاعر الفلسطيني ذات شقين مترابطين : فأمامه معركة التحرير والانطلاق ..، وفي قلبه المعاني ، وفي لسانه سلاح الألفاظ يسكبها في قوالب شعرية متينة واضحة وموحية "([٣]).

والناظر إلى لغة الشاعر عبد الرحمن بارود من خلال أعماله الكاملة يلاحظ مدى امتلاك الشاعر لناصية اللغة وتطويع مفرداتها لتكون وعاء لمحموله الدلالي ، كما نلاحظ الكم الهائل للمفردات في مخزون الشاعر اللغوي الذي يمثل معجما خاصا به حيث نرى مفردات الشاعر المحملة بالقيم وبالدلالات الغزيرة تتماهى مع الواقع الفلسطيني وما يعج به من أحداث كانت مجالا لحديث الشاعر حيث يمكننا تقسيم أهم السمات اللغوية البارزة في شعر بارود إلى :

١. القيمة الإيحائية للأصوات :

تتكون الكلمة من عدة أصوات لتصبح ذات معني وتكتسب دلالتها من سياقها داخل الجملة إلا إن الأصوات المفردة لها الكثير من الدلالات الخاصة التي يمكن أن تشيعها داخل النص مثل الإكثار من استخدام حرف معين يوصل للمستمع أو القارئ دلالة خاصة لكثرة تردده في النص وتختلف دلالات الأصوات باختلاف صفاتها التي حددها لها علماء العربية منذ القدم فالأصوات الشديدة تشيع في النص دلالات القوة والبطش والجبروت بعكس الأصوات المهموسة التي يلجأ إليها الشاعر في إثارة الجو النفسي الحزين المشحون بالأسى والآهات والآلام ، فالأصوات تمتلك قيمة إيحائية هائلة تؤثر على المتلقي وتجعله يتفاعل مع النص ، وقد أدرك الشاعر بارود هذه المسألة فكانت أصواته داخل نصوصه الشعرية مشعة بالإيحاءات الخاصة ويمكن التمثيل على ذلك بقوله :

الحـــق جَنْدَلَـــةٌ دقَّـــتْ جمــــاجمَهم دقّـاً ، وجمجمــةَ المــوت الــذي جلبــوا ([٤])

([١]) إحسان عباس : اتجاهات الشعر العربي المعاصر ، ط٢ ، دار الشروق ، عمان ، ١٩٩٢م ، ص٥٠.

([٢]) عبد الخالق العف : التشكيل الجمالي في الشعر الفلسطيني المعاصر ، ط١، وزارة الثقافة ، فلسطين ، ٢٠٠٠م، ص٤٨.

([٣]) محمد عبد الله عطوات : الاتجاهات الوطنية في الشعر الفلسطيني المعاصر ، ط١، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ١٩٩٨م ،ص٦١٦.

([٤]) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص١٥٢.

هنا استعمل الشاعر بارود أصواتا تتناسب ومعنى بيته الشعري فقد استعمل الشاعر عددا من الحروف الشديدة وهي " القاف ، الجيم ، والدال ، والتاء " وقد انتشر صوت القاف ثلاث مرات خلال البيت الشعري ، وتكرر صوت الجيم ست مرات ، كما تكرر صوت الدال ثلاث مرات ، أما صوت التاء فقد انتشر أربع مرات ، هذا الانتشار للأصوات الشديدة وعدد مرات تكررها داخل البيت الشعري يشعر القارئ بمدى قوة الحق الإسلامي ومدى الحركة والحيوية التي يتعامل بها هذا الحق.

ويقول الشاعر في موضع آخر :

خيم الليل فيا لله أحلامي ويأسي

وخيالاتي وترنيمة موتاي ورمسي

موطني يا رب نيران الردى تأكل غرسي

أنا في المستنقع الأسود يومي مثل أمسي([1])

هنا استعمل الشاعر الصوت المهموس "السين" الذي مثل المرتكز الأساسي في إشاعة جو من الحزن والإحباط واليأس القاتل الذي يعانيه الشاعر حيث استعمل الشاعر هذا الصوت ست مرات تحت جنح الظلام مما كان له الأثر الأكبر في إشراك القارئ بهذا الجو النفسي المرير الذي يعانيه الشاعر .

وقد شاع في شعر بارود استخدامه لحروف المد التي تتطلب وقتا أطول في نطقها من باقي الحروف وتكرار حروف المد له دلالات كثيرة فقد وظفه الشاعر لتأكيد حقه وأسبقيته بأرض فلسطين فجاء طول حرف المد متوافقا مع دلالات العبارات في قوله :

نحن هنا وكورنا ... نحن هنا طيورنا

نحن .. هنا قبورنا لم تتغير دورنا

لم تقتلع جذورنا ... منذ انجلى الطوفان([2])

فقد كرر الشاعر حروف المد في الكلمات" وكورنا ، طيورنا، قبورنا ، جذورنا " وجاءت جميعا على وزن "متفعلن" "//٠//٠"لإضفاء جو موسيقي داخلي حققته حروف المد الطويلة التي جاءت في نهاية الكلمات ذات الوزن الواحد. وأمثلة ذلك كثيرة في شعر بارود .

([1]) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٨٣.

([2]) السابق :ص٢٩٢.

٢. **القيمة الإيحائية للألفاظ :**

الكلمة المفردة لا تمتلك إلا معناها المعجمي ، ولا يمكن العثور على المعنى الدلالي للكلمة إلا من خلال السياق الذي تكون فيه الكلمة إحدى لبناته " ولكن بعض الألفاظ تمتلك إشعاعات خاصة وايحاءات مميزة ، مشحونة بظلال المعاني والأحاسيس "([1]). وقد حرص الشاعر بارود على انتقاء ألفاظه المعبرة عن دفقاته الشعورية المتجددة بحيث استثارت ألفاظه القارئ وجعلته يندمج مع ما يشعر به الشاعر ويشاركه في الفكر والعاطفة والموقف أو القضية التي يتناولها الشاعر . ومن الألفاظ ذات الإيحاءات الخاصة قول الشاعر :

آهِ يـا مسـجدَ الخليـلِ ومـن حُمْـ ـــرِ النَّـوافيرِ فيـكَ تَجـري سُـيولُ([2])

فقد استخدم الشاعر ألفاظا موحية للدلالة على حجم المجزرة التي ارتكبها اليهود في الحرم الإبراهيمي الشريف فاختار كلمة حمر و كلمة النوافير للدلالة على كثرة دماء المصلين ، وأكد الشاعر هذه الدلالة في آخر البيت بانتقاء لفظة أخرى هي السيول . ويقول الشاعر في موضع آخر :

وتلـــوحُ المخيمـــاتُ قبـــوراً أو طُلــولاً بَقِــيْنَ مِــنْ عهــدِ عــادِ([3])

فكلمة قبورا التي وصفت بها المخيمات أعطت القارئ الذي لم يشاهد المخيمات إيحاء خاصا وتصورا جديدا للمخيمات الفلسطينية التي تلاصقت بيوتها كالقبور ، كما أن لفظة قبورا توحي بدلالة أخرى للقارئ هي صغر حجم هذه البيوت وتهالكها والظلام الدامس الذي تغرق فيه ليلا إضافة إلى الجو الموحش الذي يسيطر على هذه الأماكن .

٣. **ارتباط اللغة الشعرية بالقيم الإسلامية:**

تفاعلت لغة الشاعر عبد الرحمن بارود بصورة كبيرة جدا مع قضايا الشعب الفلسطيني فأصبحت لغته لسان حال الشعب وما يرنو إليه من وحدة وجمع الصفوف لتحرير الوطن ، لذلك كان الشاعر دائم الحديث عن الفصائل الفلسطينية المجاهدة والمقاومة للاحتلال الإسرائيلي وتمجيد أعمالهم الفدائية التي يقومون بها ، والملاحظ على الشاعر عند حديثه عن هذه الفصائل أنه يذكرها جميعا في قصيدة واحدة ليؤكد مبدأ الوحدة بين الفصائل ويرسخه في نفوس الأفراد . مبينا أن الانتفاضة الفلسطينية بدأت بالحجر المقدس الذي استعملته كل الفصائل في بداية جهادها ضد

([1]) كمال غنيم :الأدب العربي المعاصر أوراق في الأدب والنقد،ط٣، أكاديمية الإبداع ،فلسطين ٢٠٠٩م، ص١٧ .

([2]) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص١٧٩.

([3]) السابق : ص١٣٠.

المحتل الصهيوني ، ومن الممكن تلمس مظاهر بث روح الوحدة بين الفصائل الفلسطينية في كثير من قصائد الشاعر التي منها قوله:

(عـــــزّ الكتائـــــــب) بالرِّجـــــا ل .. بكــــــلّ رِئْبـــــالٍ هَصُـــــور

هــــي (بالجهـــاد) وبـــ (الفهـــو د) وبـــ (النْســـور) وبـــ (الصّـــقور)[1]

يقــــف الشــــهيد مـــــع الشّـــهيد لخـــــوض معركـــــة المصـــــير[2]

إن ذكر معظم الفصائل المقاومة دليل على تمسك الشاعر بالوحدة الوطنية لأنه يذكر في البيت الأخير جملة " يقف الشهيد مع الشهيد " لخوض المعركة التي ستحدد مصير الشعب الفلسطيني كله . ويمكن الاستدلال أيضا على حث الشاعر شعبه على الوحدة والتمسك بها وصف الفصائل المجاهدة بأنهم أخوة القسام فيقول :

وللقسّــــــام أذرعـــــــة طـــــوال وإخـــــوتُهُم[3] وســـــرٌّ لا يــــــذاع[4]

ويشبه الشاعر الوحدة الفلسطينية بشرايين الجسم الواحد في ترابطها وتكاملها لتأدية الأعمال المنوطة بها دليلا على ضرورة الوحدة الوطنية الفلسطينية فيقول :

مـــدَّت حمـــاسُ جناحَيْهـــا .. وإخوتُهـــا فهـــم شـــرايينُ هـــذا الشـــعب والعصـــبُ[5]

لذلك نرى الشاعر عبد الرحمن بارود يدعو بالسقيا للوحدة الفلسطينية أملا في دوامها لتحقيق مصلحة الشعب الفلسطيني فيجمع بين الوحدة والفطرة التي يقصد بها الدين الإسلامي الذي يحث على الوحدة في قوله :

ســــقياً لوحـــــدتنا وفطرتنــــا الـــــ ـــــــبَيضاءِ والصـــــفحاتُ أشــــباهُ[6]

ولم يقتصر الشاعر على تمجيد وحدة الشعب الفلسطيني فقط بل كان ممن مجدوا الوحدة العربية الكبرى بين سوريا ومصر فقال :

يا لسحر الدولار ، والروبل العاتي ، ويا ما قد شردا أبرياء

---

[1] ما بين القوسين : مجموعات فلسطينية مسلحة.

[2] عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٢١٣.

[3] أخوة القسام : الجهاد وشهداء الأقصى وكل الفصائل المجاهدة .

[4] عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٣٥١.

[5] السابق : ص١٥٤.

[6] السابق : ص١٤٢.

بردى يلتقي مع النيل هدارين ، فلتملأ الدنا أعداء([1])

ومن الملاحظ في قصائد بارود استعماله واو الجماعة المقترنة بفعل الأمر بكثرة لتأكيد مبدأ الوحدة الفلسطينية والحث على المقاومة ومثال ذلك قول الشاعر:

ألا هُبُّـــوا بَنـــــي قــــومي جميعــــاً	**أَبـــاة الضَّـــيْمِ فـــي المِحَـــنِ العظـــامِ([2])**

وقد استعمل الشاعر صيغة الجمع في تعبيره عن جهاد شعبه ومقاومته للمحتل بالحجر تلك الوسيلة الأولى التي اكتشفها الشعب الفلسطيني للتعبير عن حالة الغضب التي يعيشها وفي محاولة منه لرفع الظلم الذي يتعرض له عن نفسه فيقول الشاعر وقد ربط الحجر بقدسية خاصة من التراث الديني واصفا إياه بالحجر المقدس تارة وبحجر سيدنا داود تارة أخرى :

فـــــــإنَّ قُرآنـــــــــيْ هُنَـــــــا	**وفـــــــيْ يَـــــــدِيْ .. ذاك الحَجَـــــــرْ**
وَرِثْـــــتُ فـــــي المِحْـــرابِ عَـــنْ	**جَـــــدَّيْ أَبـــــيْ حَفْـــــصٍ عُمَـــــرْ**
مِقْــــــــــلاعَ داودَ الـــــــــــذيْ	**رَمَـــــــتْ بِـــــــهِ يَـــــــدُ القَـــــــدَرْ**
والحَجَــــــــرَ الـــــــذيْ بِـــــــهِ	**دِمـــــــاغُ جَـــــــالوتَ انْفَجَـــــــرْ([3])**

ويقول في موضع آخر :

حَيُّـــوا فتـــى المِقْـــلاعِ مِدْفَعُـــهُ	**كـــــالمنجنيقِ أصـــــابَ مرمـــــاهُ**
سَــلِمَتْ يــداهُ .. يَــدَا أبيــهِ .. يَــدَا	**شــــيخٍ علــــى القــــرآن رَبَّــــاهُ**
العِــزُّ فــي الحَجَــر المُقَــدَّسِ فــي الـــ	**أرضِ المقدَّســـــــةِ اكْتَشَـــــــفْناهُ**
اســـحَقْ بــــه ذا طُفْيَتَـــيْنِ بأنــــ	**ــــهارِ الــــدماء تقَـــرُّ عينـــاهُ([4])**

ويقول في موضع آخر :

أيـــا حجــرَ القـــدسِ يَحْيَـــى الجهـــاد	**ويـــا صـــخرةَ القـــدس يَحْيَـــى الصّـــمود**
لنـــا حجـــرٌ ، مـــن صـــخور الجحـــيم	**نــــدقُّ بــــه كـــلَّ رأسٍ عنيــــد([5])**

أما عن الشهادة وتمنيها وشرف نيلها فقد أكثر الشاعر من الحديث عن الشهيد وكراماته وما يلاقيه عند ربه ، فكان دائم التمجيد للشهداء وخاصة لشهداء العمليات الاستشهادية في محاولة

([1]) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٢٤.

([2]) السابق : ص٦٩.

([3]) السابق : ص ٣١٠.

([4]) السابق : ص ١٤٢.

([5]) السابق : ص١٤٩.

منه لترسيخ قيمة الجهاد والاستشهاد في نفوس الشباب مما شكل ظاهرة لغوية عند الشاعر برزت بصورة جلية في أعماله الكاملة، مستعينا بمفردات سهلة واضحة لا غموض فيها معبرة عن صدق التجربة الشعورية للشاعر من خلال إيحائية الالفاظ التي انتقاها الشاعر من معجمه الشعري وفي ذلك يقول الشاعر :

لقــــد روّت دمــــاؤك خيــــرَ أرضٍ … فأنــــت شــــهيدُ مــــا فــــي ذا مــــلامُ

بنــات الحــورِ مِــن مَــولاكَ تُعطــى … وفــــي الفــــردَوْسِ أفــــراحٌ تقــــامُ

ففــي الــدارَيْنِ مجــدُكَ لا يجــارَى … إذا ذُكــــر الميــــامينُ العظــــامُ

إذا ذَكــر الأنــام حــديث قــومٍ … ميــــامينٍ فأنــــتَ لهــــم إمــــامُ

لأنــت القــدوةُ المثلــى ونــورٌ … ومصــــباحٌ إذا احتَلَــــك الظــــلامُ([1])

ويقول في موضع آخر :

يــا للشــهيد كأنــه مَلَــكٌ … دنيــــاه شــــامخة وأُخــــراهُ

لله درُّ أبيــــه مــــن بطــــلٍ … الكوكــــب الــــدريّ تلقــــاهُ

مســكُ الجِنــان يفــوح مــن دمِــهِ … والبــــدر يَسْــــطَعُ مــــن مُحَيَّــــاهُ

فــي الأرض ندفنــه وفــي قمــم الــ … ـــفِرْدَوْس عنــــد الله مَحْيــــاهُ

هــذا الشــهيدُ ألســتَ تَعْرِفُــهُ … العــــزُّ بــــينَ يديــــه والجــــاهُ

الأرض فــي عينيــه خردلــةٌ … وعلــــى عبيــــد الأرض نَعْــــلاهُ([2])

ويجعل الشاعر من قيمة التحدي طريقا للتحرير ونيل الشهادة فنراه يجعل طلب الشهادة تحديا واضحا للعدو كما في قصيدته "غزة " فيقول :

هنيئــاً يــا قِطَــاعُ لمــن تحــدّوا … عــــدوّاً منــــه تــــرتجُّ البقــــاع

لمــن عشــقوا الشّــهادة منــذ ســبع … وأنفسَــــهم لــــربّ العــــرش بــــاعوا

تربّــوا فــي مســاجدنا أســوداً … فمــــا كــــذب الطِّعــــان ولا القِــــراع([3])

ولم ينس الشاعر نفسه من هذا الشرف العظيم فتمنى الشهادة في سبيل الله واصفا ما للشهيد من كرامات عند الله وواصفا مكانه بالجنة فيقول :

وتَــــراءت الفــــردوسُ بــــاهرةً … بقصــــورِها يلمعْــــنَ كَالشُّــــهْبِ

([1]) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٥٩.

([2]) السابق : ص١٤١.

([3]) السابق : ص٣٥٠.

عَسَـــلٌ مصـــفَّىً يـــا أُمَيَّـــةُ والْـــــ	ـــبَنُ الـــذي لـــمْ يَجْـــرِ فـــي وَطْـــبِ
والحـــورُ كالأقمـــارِ تعتَنِـــقُ الْـــــ	أزهـــارُ حـــولَ سُـــتورِها القُشْـــبِ
أهـــــوى قنـــــاديلاً مُعَلَّقَـــــةً	بـــالعَرْشِ تَقْـــبِسُ مِـــنْ سَـــنَا رَبّـــي([1])

ويمكن أيضا تلمس تلك المظاهر الداعية إلى الشهادة والحث عليها وغرسها في نفوس النشء في عدة قصائد منها " بلا عنوان " وهي على لسان امرأة فلسطينية ترثي ولدها الذي استشهد أبوه في إحدى معارك فلسطين وكذلك في قصيدة "عشق الفداء " وقصيدة "سعد" و" الطيور الخضر " وقصيدته "سعيد " وغير تلك القصائد التي انتشرت معاني الجهاد والاستشهاد في طياتها.

إن ارتباط لغة الشاعر بارود بالقيم الإسلامية دليل على تقيده بتعاليم الدين الإسلامي الحنيف وكفره بكل الأفكار المخالفة لهذا الدين حيث يرى أن الخلاص من الاحتلال الإسرائيلي ورجوع الشعب الفلسطيني إلى مدنه وقراه التي هجر منها يرتبط ارتباطا أساسيا بالرجوع إلى الدين الإسلامي وتطبيق تعاليمه .

وقد حمل الشاعر بارود هذه الفكرة منذ حداثة سنه حيث يقول عنه أحد أصدقائه : "وكنا على حداثة أعمارنا ، نسمع عن أولئك المتأثرين بالفكرة الشيوعية والذين كانوا يرون أن الحل العادل لقضيتنا هو انتصار (البروليتاريا) واقامة الدولة الاشتراكية التي تجمعنا نحن واليهود !! ... وهذا نقيض ما كنا نؤمن به من وجوب الجهاد والنضال لاسترجاع الوطن السليب وأذكر أنني وأخي عبد الرحمن بارود (وكانت أعمارنا في حدود الخامسة عشرة من السنوات) كنا نشعر بمنتهى الحسرة والألم من هذه الأفكار التي يحملها عدد من المعلمين في مدارس القطاع ، حيث كانت لهذه الأفكار مراجع فكرية ولها أتباع تبنوها لمصالح يجنونها ، أو لجهالة كردة فعل لواقع النكبة ، وكنا نسفه هذه الأفكار بقصائد من شعرنا"(٢) . فقد كفر الشاعر بارود بالاشتراكية وما أعقبها من قومية ناصرية ، لذلك كان انضمامه لحركة الإخوان المسلمين سعيا وراء تأصيل الدين الإسلامي في نفوس الناس.

٤. توظيف الرمز :

تعريف الرمز .

رمز إليه رمزا : أومأ وأشار بالشفتين أو العينين أو الحاجبين أو أي شيء كان "([3]).

([1]) عبد الرحمن بارود: الأعمال الشعرية الكاملة، ص ١٠٦.

([2]) السابق : ص ٣٥ .

([3]) مجمع اللغة العربية:المعجم الوسيط،أخرجه إبراهيم مصطفى وآخرون، ط٣، المكتبة الإسلامية، تركيا ،٣٧٢/١.

قال تعالى : ﴿ **قال رب اجعل لي آية قال آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي والإبكار**﴾([1]).

والرمز في الكلام السابق هو الإشارة ذات المغزى المحدد التي تحمل دلالة معينة ويحتاج فهم الدلالات المشار إليها إلى بعض الجهد العقلي لتحصيل ما يراد بها .

وقد جعل ابن رشيق في كتابه العمدة الرمز ضمن باب الإشارة فقال " والإشارة من غرائب الشعر وملحه ، وبلاغة عجيبة تدل على بعد المرمى وفرط المقدرة . وليس يأتي بها إلا الشاعر المبرز ، والحاذق الماهر . وهي في كل نوع من أنواع الكلام لمحة دالة ، واختصار وتلويح يعرف مجملا ، ومعناه بعيد من ظاهر لفظه "([2]).

وقد عرف النقاد الرمز بأنه "علامة تعتبر ممثلة لشيء آخر ودالة عليه ، فتمثله وتحل معه . والرمز يمتلك قيما تختلف عن قيم أي شيء آخر يرمز إليه كائنا ما كان ، وهو علامة محسوسة تذكر بشيء غير حاضر"([3]) .

وقد نبعت حاجة الإنسان للرمز "من رغبته في إخضاع جميع الأنظمة الدلالية واستغلالها في بناء المعنى... فالأحداث والظواهر والأشياء لا يمكن أن تحقق وظيفتها الثقافية إلا من خلال قدرتها على إثارة المعنى داخل النص "([4]).

ولجوء الشاعر للرمز ليس هدفه إجهاد القارئ ، وانما دفعه إلى إعمال فكره لاستنباط المعاني المراد توصيلها. ويلجأ الشاعر إلى الرمز في حالات عدم تمكنه من إبلاغ مراده صراحة كخوفه من حاكم ، أو سلطان ، وقد لجأ الأدباء القدماء إلى توصيل انتقاداتهم للسلطان أو لأولياء الأمور عن طريق الحكاية على لسان الحيوان ، وذلك لإيصال مرادهم للناس فالشعور بالعجز عن التصريح ، أو الخوف من عاقبة التصريح نفسه إضافة إلى الرغبة في التفوق بالظهور عن طريق إلباس الشعر حلة الغموض شكلت عوامل أساسية لظهور الرمز في العالم العربي([5]). وفي ذلك يقول الدكتور عبد القادر أبو شريفة : " أما الرمز في الأدب الحديث فأصبح استجابة لإحساس حضاري ، أو تقليدا للمبدعين أو لبعض المدارس الأدبية الغربية ، أو تلهفا لما هو جديد وعصري ، أو خوفا من السلطة ، أو نوعا من التداعي الحر للمعاني ، أو رغبة من الشاعر في أن يجهد المتلقي في تحليل

([1]) سورة آل عمران : ٤١/٣.

([2]) ابن رشيق : العمدة ، ٣٠٤/١.

([3]) محمد التونجي : المعجم المفصل في الأدب ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ،١٩٩٣م، ٤٨٨/٢.

([4]) طراد الكبيسي : مدخل في النقد الأدبي ، بدون طبعة ، دار اليازوري العلمية ، عمان ،٢٠٠٩م ،ص٧٠.

([5]) ينظر : يحيى زكريا الأغا ، البنية اللغوية والموسيقية في الشعر الفلسطيني المعاصر ، ط١،دار الحكمة ، خان يونس ، ٢٠٠٠م ، ص٢٧٧.

رموزه ، أو هربا من المباشرة وتجنبا للتسطح وعدم التعمق . فرأى الشعراء في الرمز مادة للشعر الحديث بما يثيره من صور لدى القارئ أو بما يستحضره من حكايات أو قصص أو أفكار ... يكثفها بكلمات قليلة ولكنها لا تزال تحمل حين فكها وتحليلها أبعادا كثيرة . والقارئ حين يباغته الرمز فإنه يلفت انتباهه ... ومن جهة أخرى فإنه يوسع اللغة على الشاعر والمتلقي"[1] ووجود الرمز في العمل الشعري أو الأدب ككل له تأثير على نفس القارئ ودفعه للبحث والتنقيب عن الفكرة المراد توصيلها . فالرمز أحد أهم الوسائل التي يلجأ إليها الأديب أو الشاعر " للتعبير عن أحاسيسه الشعورية واللاشعورية ... فهو أفضل طريقة ممكنة للتعبير عن شيء لا يوجد له أي معادل لفظي أما حقيقته وكنهه فهو إشارة إلى شيء حسي، أو حادثة ما ، أو كلمة ما ، إلى شيء آخر عقلي أو باطني يختاره الشاعر كي يؤثر في نفس المتلقي "([2]).

ويمكن وصف الرمز بأنه اللغة الثانية للنص المتروكة للقارئ لينقب عنها في ثنايا النص نفسه مستعينا بما في النص من تلميحات أو إشارات مما وضعه الشاعر في ثنايا قصيدته ذات دلالة تعين على فهم المعنى ودور القارئ هنا البحث عن شفرة النص لفك رموز اللغة الغامضة حتى تصبح دلالاتها حرة طليقة . فالرمز" هو ما يتيح لنا أن نتأمل شيئا آخر وراء النص . فالرمز هو قبل كل شيء ، معنى خفي وايحاء . إنه اللغة التي تبدأ حين تنتهي لغة القصيدة أو هو القصيدة التي تتكون في وعيك بعد قراءة القصيدة . إنه البرق الذي يتيح للوعي أن يستشف عالما لا حدود له ، لذلك هو إضاءة للوجود المعتم ، واندفاع نحو الجوهر "([3]). وصناعة الرموز في الشعر العربي الحديث تتبع آليات أقل كثافة وأكثر شفافية تعنى أولا بإيصال الدلالة للمتلقي ولا تعتمد على الإيحاء المبهم العميق([4]) . فالإبهام التام والغموض المطلق يفقد النص قيمته الأساسية المتمثلة في الإفادة والإمتاع للقارئ وذلك بجعل القارئ مجهدا يدور في حلقة مفرغة بحثا عن المعاني والدلالات "وحتى تكون اللغة وجدانية موحية يتبعون وسيلة رمزية ... وهي إضفاء شيء من الغموض والإبهام على الصورة الشعرية بحيث لا تغيب في الغموض كليا،بل تشف عن دلالتها للمتأمل "([5]). وارتباط وارتباط الرمز بالواقع أو بالمجتمع يعين الشاعر على انتقاء وتوظيف رموزه كما يعين المتلقي على سبر أغوار ذلك الرمز ." فالرمز الشعري له علاقة بالواقع المادي المحسوس حين يتحول هذا الواقع إلى ملكات شعرية منبعها النفس ، فينحو الرمز من خلال التفاعل بين طرفيه ، ومن خلال العلاقة

([1]) عبد القادر أبو شريفة وآخرون : مدخل إلى تحليل النص الأدبي ، ص٦٥.

([2]) السابق : ص٦٣.

([3]) أدونيس : زمن الشعر ، ط٢، دار العودة ، بيروت ١٩٧٨م ، ص١٦٠.

([4]) ينظر: صلاح فضل ،أساليب الشعرية المعاصرة ، بدون طبعة ، دار قباء للطباعة،القاهرة ،١٩٩٨م، ص١١٢.

([5]) عبد القادر أبو شريفة وآخرون : مدخل إلى تحليل النص الأدبي ،ص٦٤.

التي ربما تكون أحيانا معقدة بين طرفيه ، بحيث لا يمكن أن يستغني أحدهما عن الآخر"([1]) . فالمعطيات الثقافية والإنسانية تمثل المرتكز الأساسي لدلالات الرمز وما يسعى إلى تحقيقه ([2]).لذلك استخدم غصن الزيتون رمزا للسلام ، والأم رمزا للعطاء والحنان ، والحمل للوداعة ، والبوم عند العرب للشؤم والخراب ، على عكس ما يرمز به الغرب للبوم فهو رمز الحكمة والذكاء عندهم . والاختلاف والاتفاق في ما يشير إليه الرمز نابع من ثقافة المجتمع الإنساني الذي ينتمي إليه الرمز ، مع إمكانية التقاء دلالات الرموز عند الأمم كنظرتهم للأفعى رمزا للخبث والثعلب للخداع والفراشة للطيش([3]).

والرموز في مجملها وبما توصله من دلالات عميقة تمهد لقيام علاقة وثيقة بين اللغة والجو النفسي أي العاطفة المسيطرة على الشاعر عند الكتابة وعاطفة المتلقي عند تعاطيه للنص لذلك لا يمكن " إغفال طبيعة الرمز ذاته والعلاقة التي يقيمها بين اللغة والعاطفة "([4]).كما أن الرمز يرتكز على مستويين " أحدهما حسي والآخر معنوي ، ولهذا لا بد من وجود علاقة بين هذين المستويين والا فقد الرمز قيمته كرمز أولا ، وكقيمة معنوية وغنية في النص ثانيا ، وذلك حتى تستطيع صيغة الرمز أن تعالج الهدف منها "([5]).

وقد وضع النقاد معايير نقدية لقياس الرمز في النص الشعري ارتكزت هذه المعايير بصورة أساسية على الطول الذي يتمتع به الرمز في النص الشعري ، وعمقه مع الاعتماد على درجتي الكثافة الدلالية للرمز ، ومدى انتشاره فمن الممكن أن يستغرق الرمز كل القصيدة أو جزءا هاما منها أي في عدة أبيات أو مقاطع ([6]).

وقد صنف النقاد الرمز إلى ثلاثة أصناف هي:

- **الرمز الشخصي** : وهو الذي يبتدعه الشاعر ، وتبقى معرفته لدى القارئ ظنية قائمة على التخمين والثقافة المتخصصة .
- **الرمز السياقي** : وهو الذي يمكن فهمه من السياق .
- **الرمز التقليدي** : وهو الرمز الأسطوري ، والديني ، والتاريخي ، والشعبي ([7]).

([1]) يحيى زكريا الأغا: البنية اللغوية والموسيقية في الشعر الفلسطيني المعاصر ، ص٢٧٧.

([2]) ينظر : عبد القادر أبو شريفة وآخرون ، مدخل إلى تحليل النص الأدبي ، ص٦٣.

([3]) ينظر : السابق ، ص٦٣.

([4]) صلاح فضل : أساليب الشعرية المعاصرة ، ص١١٤.

([5]) يحيى زكريا الأغا: البنية اللغوية والموسيقية في الشعر الفلسطيني المعاصر ،ص٢٧٧.

([6]) ينظر : صلاح فضل ، أساليب الشعرية المعاصرة ، ص١١٤.

([7]) ينظر : عبد القادر أبو شريفة وآخرون ، مدخل إلى تحليل النص الأدبي ، ،ص٦٥.

وقد استعمل الدكتور عبد الرحمن بارود في شعره الرمز بصورة كبيرة حيث حفلت قصائده بشتى أنواع الرموز سواء الإسلامية منها والفلسطينية ورموز الأعداء التي وظفها توظيفا جيدا كما استخدم الشاعر بارود رموز المكان والكون والطبيعة لتعميق دلالاته واكسابها الإيحائية لتكون ذات تأثير على المتلقي . فقد كان الشاعر بارود ممن عشقوا الرمز فوظفه بصورة كبيرة في قصائده([1]) .

أ- توظيف الرموز الإسلامية :

من الرموز الإسلامية التي استخدمها الشاعر عبد الرحمن بارود في أعماله الكاملة أسماء الأنبياء والمرسلين وعلى رأسهم الرسول محمد ﷺ ، استحضره الشاعر بارود في غير موضع من قصائده الدينية و السياسية وان كان توظيف هذا الرمز الإسلامي الكبير ذا دلالات عظيمة في توظيفه في النص السياسي لتذكير المسلمين بعظمة دينهم وشموخ نبيهم ﷺ وعزته وأنفته ، وهو في استعماله لهذا الرمز أيضا يذكر المسلمين بمجدهم التليد الذي صنعوه وبتاريخهم الحافل بالبطولات الإسلامية ، وبأفضلية المسلمين على باقي الأمم مصداقا لقوله تعالى : ﴿ **كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله**﴾([2]).وقد ارتبط هذا الرمز – الرسول محمدﷺ- في قصائد الشاعر بارود السياسية بالجيش والقتال لحث الشعب الفلسطيني على الاقتداء بالرسول ﷺ لتحرير فلسطين كما فتح مكة . وفي ذلك يقول الشاعر في إحدى قصائده التي ينوه فيها بأن جيش محمد ما زال موجودا وقد اقترب يوم خيبر ليتم سحق اليهود فيه واجلاؤهم عن فلسطين :

جَـــــــيْشُ مُحَمَّــــــــدٍ هُنَـــــــا	**وَيَـــــــــومُ خَيْبَـــــــــرَ اقْتَـــــــرَبْ**
وَلَـــــــنْ تَضِـــــــيْعَ قُدْسُـــــــنا	**وَلَـــــــنْ يُهَـــــــوَّدَ العَـــــــرَبْ**([3])

وفي موطن آخر من قصائد الشاعر يوظف بارود ما اشتهر به الرمز المحمدي من قيادته للبراق في رحلة الإسراء والمعراج فيقول :

قائـــــدي فـــــارسُ البــــراقِ وإخــــوا	**نـــــي المثنّـــى وطـــارقُ بـــن زيـــادِ**([4])

وقد وظف الشاعر بارود معظم أسماء الأنبياء كرموز إسلامية فبدأ من آدم عليه السلام وكيفية خلقه ومدى العلم الذي اختصه الله به ليصل إلى سيدنا إبراهيم عليه السلام كما لم ينس الشاعر

([1]) ينظر : عبد الرحمن بارود ، الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٢٧.

([2]) سورة : آل عمران ٣/١١٠.

([3]) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٣١١.

([4]) السابق : ص١٣١.

توظيف رمز سيدنا موسى وأحقية المسلمين به من اليهود ليصل إلى توظيف سيدنا عيسى كرمز للخلاص من اليهود والدجال في آخر الزمان فيقول :

يهــيج بنــا الحنـــين إلـــى أبينــا	**نُقَبِّلُـــــــهُ فيغمرُنـــــــا حنانـــــــا**
كَرُمْــــتَ أبـــاً لكـــل أبٍ وجَـــدٍ	**ولـــم تولـــد ولـــم ترضَـــعْ لِبانـــا**
وأســـقاه المليـــكُ العلـــمَ صِـــرْفاً	**وزوَّجـــــه وأســـــكنه الجِنانـــــا**
أبـــا الحنفـــاء إبـــراهيمُ .. شـــكراً	**لـــذي العـــرش الـــذي بـــك قـــد حبانـــا**
جــزى المــولى كلــيمَ الله موســى بـــ	**ـــنَ عمـــرانٍ بأحســـنِ مـــا جزانـــا**
بـــه رُدَّت لنـــا الخمســـون خمســاً	**ونُعطـــى أجـــر خمســـين امتنانـــا**
وحيَّـــا اللهُ قائـــدَنا المســـيحَ الـــ	**ــعظيم ، وفـــي دمشـــقَ غـــداً لقانـــا**
نحيِّـــي المصـــطفَينَ .. مُعلِّمينـــا	**وقادتَنـــــا .. وإخـــوةَ مصـــطفانا([1])**

ولم يترك الشاعر بارود شخصية إسلامية واحدة إلا واستعملها في قصائده لتكثيف دلالة موضوعه الذي يتناوله في القصيدة ومما لا يتسع المجال لذكره هنا لأن دراسة الرموز الإسلامية في شعر بارود بحاجة إلى بحث مستقل ونورد هذا المثال على سبيل التمثيل لا على سبيل الحصر، فقد استخدم الشاعر بارود شخصية خالد بن الوليد ، وشخصية عمر بن الخطاب ، لتلبية استغاثة المسلمين الفلسطينيين ليكونوا عونا لهم في رفع ما نزل بهم من ظلم فيقول :

فـــي كــل زنزانـــةٍ مـــن لحمنـــا مِـــزَقٌ	**والنـــار فـــي لحمنـــا فـــي ألـــف أخـــدود**
(وا خالِـداهُ!) صـراخُ المسـلمات فــلا	**يجيـــبهنّ ســـوى صُـــمّ الجلاميـــد([2])**

ويأتي استحضار شخصية الخليفة عمر بن الخطاب في قصائد الشاعر بارود بحثا عن محرر للقدس وفلسطين وتوظيف العناصر التراثية بهذه الصورة يجعلها " مكتنزة بالدلالات الموحية ، وهي في الأغلب ذات ارتباط وثيق بوجدان الشعوب والقراء ، ومن ثم فإن الشاعر يسعى إلى تبليغ الأبعاد النفسية والشعورية لرؤيته عبر جسور من معطيات التراث التي تسكن في نفس قارئه"([3]) فيقول :

مَنْ يَسْمَعُ القدسَ ؟مَنْ يُصغي لصيحتِها	**يـــا وَيْلَتَـــاْ ! واْ أبـــا بكـــراه ! واعُمَـــرا!([4])**

([1]) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ١٨٤، ١٨٨.

([2]) السابق : ص١٦٩.

([3]) كمال أحمد غنيم : الأدب العربي المعاصر ، ص٤٧.

([4]) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٢٨٧.

وقد وظف بارود شخصيات إسلامية أخرى عديدة يرتبط ذكرها بالتربية الإسلامية وملامح شخصية الإنسان المسلم للحفاظ على هويته الإسلامية في مواجهة الهجمات الداعية لطمس معالم الإسلام في نفوس النشء فيقول :

حجابـكِ – يـا ابنـة الخنسـاءِ عـزٌّ وزادَكِ فـي الـورى شـرفاً ، وزانـا

بمـريم – لا بمادونـا – تغنـي وآسِـيَةَ العظيمـةِ – لا ديانـا

فبَيْـتُ خديجـةٍ ، صَـرْحٌ مُنيـف مـن الـدرِّ المجُـوَّف ، قـد عَلانـا

وأعجـز سِـربُها الـدُّنيا ، شـموخاً وإيمانـاً وطهـراً ، واتِّزانـا([1])

ويوظف الشاعر هنا رمز الخنساء المرأة العربية المسلمة التي يجب أن تكون مثالا يقتدي من قبل نساء المسلمين يوم جادت بأبنائها الأربعة في معركة القادسية لنشر دين الله فكانت من الصابرات المحتسبات مصابهن عند الله عز وجل ، ويأتي توظيف هذا الرمز وكثافة دلالته في القصيدة من أجل بث روح العطاء والصمود في نفوس نساء فلسطين اللواتي لا يفتأن عن تقديم أولادهن قرابين لتحرير فلسطين فيقول :

وحـدِّث عـن تماضـر ، مـن سُـلَيمٍ فحـادي القادسـيّة قـد حـدانا

تقلَّـدتِ البطولـةَ يـومَ جـادتْ بأربعـةٍ ، بهـم شِـدْنا عُلانـا([2])

وفي إطار توظيف الرموز الإسلامية الداعية إلى العلم وتبجيل العلماء وظف الشاعر بارود الكثير من أسماء العلماء الذين كان لهم فضل كبير في نشر العلم أمثال علماء النحو والحديث والعقيدة وغيرها من العلوم فيقول :

شـرحُ الطَّحاويَّـةِ فـي صَـدْرِنا وروضُـنا المرعِـبُ فـي ظَهْرِنـا

وسـيبويهِ يبتغـي ثَعْلَبـاً وابـنَ خـروفٍ يُصْلـحُ الألْسُـنا

ولابـنِ خلـدونَ هنـا رفرفـتْ عِمامـةٌ تُنْبِيـكَ عـن مَجْـدِنا([3])

وقد وظف الشاعر بارود رموزا عادت الإسلام منذ أن بدأ الرسولﷺ بالدعوة إليه جاء توظيف هذه الرموز من باب بيان ما يلاقيه أهل الحق في سبيل نشر الإسلام أو تثبيت حقوقهم لتربية الجيل المسلم تربية إيمانية ليستشعر مدى ما لاقاه المسلمون في سبيل دعوتهم حتى يكونوا له خير مثال فيقول الشاعر موظفا شخصية أبي جهل ومن معه وجبروتهم ضد الإسلام والمسلمين فيقول :

([1]) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٢٠٠.

([2]) السابق : ص١٩٢.

([3]) السابق : ص٢٠٣.

تَــبَّ الملعــونُ (أبــو جَهَــلٍ) بــــــــنُ هشـــامٍ) .. فرعـــونُ العـــربِ

إذ يقتُـــــلُ بالحربـــــةِ طعنـــــاً أَمَـــــةَ الجبّـــارِ .. بـــلا ســـببِ

وتخِــــرُّ (سُــــمَيَّةَ) ممتزِجـــاً دَمُهـــــا بالـــــدمعِ المنســـــكِبِ

و(أُميّــــة) و(أبــــيٌّ) خَلَـــفٌ مِـــنْ (خَلَـــفٍ) ذَنَـــبٌ مِـــنْ ذَنَـــبِ

تـــبَّ (أُميّـــةُ) يخـــرج ظُهـــراً كــــالثورِ الهـــائجِ بالكَلَـــبِ

يَشْـــوِي فـــي الرمضـــاءِ (بـــلالا) وبِكُتَـــــلِ الصّـــخْرِ الملتهـــبِ

و(النَّضْــر) و(أسْــوَدُ) و(العاصــيْ) و(ابْـــنُ مُعَيْطٍ)و(أبـــو لَهَـــبِ)

وابنــــةُ حــــربٍ أمُّ جَمِيْــــلٍ (أروى) الحمّالــــــةُ للحطَــــبِ

ويـــ (عُتبـــةَ) (شَـــيْبَةُ) مقـــرونٌ فـــي قَعْـــرِ جهـــنَّم فـــي ســـببِ

و (نُبَيْــــهٌ) و(مُنَبّــــهٌ) ابْنــــا (حجَّـــاجٍ) مـــن جِيَـــفِ القُلُـــبِ

هــــاكَ ثلاثـــةَ عَشَـــر عُـــتُلاً بــــاعوا باللعنـــةِ والغضـــبِ([1])

ب- توظيف الرموز الوطنية (الشخصيات والقيادات الإسلامية):

ضمن توظيف الرموز في قصائد الشاعر بارود انتشرت رموز الشعب الفلسطيني في ثنايا قصائده ، فقد وظف الشاعر رموز الشعب الفلسطيني المجاهد من شخصيات وطنية إسلامية وقيادات فاعلة لها دور كبير في مقارعة المحتل ، منهم الشيخ أحمد ياسين ، والدكتور عبد العزيز الرنتيسي ، وصلاح شحادة ، والدكتور إبراهيم المقادمة ، والعديد من قيادات كتائب الشهيد عز الدين القسام الذين كان لهم دور فاعل في انتفاضة الشعب الفلسطيني أمثال عماد عقل ويحيى عياش. فيقول في توظيف رمز الشيخ أحمد ياسين :

أخــي ، يــا ابــنَ ياسـينَ .. يــا أحمــدُ لـــــك اللهُ .. والجنَّـــــةُ الموعـــــدُ

مـــن الجَـــوْرَةِ الأَسَـــدُ المَقْدِسِـــيُّ وفـــي الجـــورةِ الجُـــود والمحتِـــدُ

وفـي جـورة الشـمس سـيلُ الضـيوف وبــابُ ابـــن ياســـينَ لا يوصَـــدُ

يُبَلِّـــغُ .. يـــدعو.. يُرَبِّـــي .. يقـــود تعـــالَوا .. تعـــالَوا .. هنـــا المـــوردُ([2])

ويقول في توظيف شخصية الدكتور الرنتيسي كرمز وطني مجاهد:

عَبْـــدُ العزيـــزِ اصْـــعَدْ إلـــى أُفُـــق الســـــعادةِ والهنـــــاءِ

رَجُـــلُ الرِّجـــالِ الشُّـــمِّ ، بـــل أَسَـــدُ الأســـودِ.. بِـــلا مِـــراءِ

([1]) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٢٥٨.

([2]) السابق : ص١٥٧.

كـــــالجَرمَقِ الصَّـــــفَديِّ فـــــي	**أَجْبَالِنــــــــا .. رمـــــــزِ الإبــــــاءِ**
يــــا أيهـــا القمـــرُ الأغـــرُّ	**الفـــــذُّ قُدْســـــــيُّ الضـــــياءِ**
روَّيْــــتَ كـــلَّ الشَّـــعبِ مِـــنْ	**نهـــــرٍ تَحَــــدَّرَ مِـــــنْ حِـــــراءِ**
عِــشْ فـــي ضــمير الشَّــعبِ وانْـــ	**ـــــــعَمْ بالمحبَّــــــةِ والوفـــــاءِ([1])**

ويقول في توظيف شخصيات عديدة أخرى :

ســلامٌ يــا صــلاح ويــا ابــن عقــل	**ويحيـــــى والمقادمـــــة الشّـــجاع**
ســـلامٌ يـــا ابـــنَ ياســين المفــدّى	**لكــــل الشّـــعب خلفكـــمُ انـــدفاع**
لكــم فـــي بـــدرٍ الكبـــرى جُـــدود	**فـــــنعم الاقتـــــداء والاتبـــــاع([2])**

ومن الملاحظ على الرموز التي استخدمها الشاعر في قصائده أنها كلها رموز إسلامية جاء توظيفها في إطار التنظير للحركة الإسلامية ، لقد أدت حركة حماس في " انطلاقتها إلى تغير كبير في مساره الشعري حيث انتقل من مرحلة التنظير للفكر الإسلامي والنضال من أجله ، إلى مرحلة التأييد والمواكبة لحركة حماس التي رأى فيها الترجمة المثلى لفكره وأمنياته "([3]).كما أن لهذه الرموز صدى واسعا وانتشارا كبيرا في أوساط الشعب الفلسطيني حيث اقترن ذكرها بالمقاومة وبالجهاد والاستشهاد فجاءت دلالات هذه الرموز لتؤكد استمرار المقاومة ضد المحتل ، ودعوة أبناء الشعب الفلسطيني للاقتداء بهم فما أشد حاجة فلسطين إلى مثل هؤلاء الرجال الذين أصبحوا رموزا للشعب الفلسطيني .

ت- توظيف شخصيات العدو :

امتلأ معجم بارود الشعري بتوظيف أسماء العدو الصهيوني فقد "كان العدو الصهيوني المحتل هو الحاضر دائما في شعره ، وكان حضور العدو في الشعر يجلب الغضب والثورة والاستفزاز الذي تصاحبه أيضا حالة من العرامة التي تولد أحيانا السب والشتم ووصفه بأهجن الصفات وأقذعها ، ثم يحشد لها تاريخية اليهود السوداء في الأمم كلها ، ولا يصبر عن السخرية منهم فوق سبه لهم مستخدما فكاهته اللاذعة"([4]).ومن القصائد التي جمع فيها الشاعر كل رموز اليهود وشخصياتهم قصيدة "من الوحش" حيث شبه الشاعر اليهود بالوحش الذي يفعل ما يريد دون مسائل

([1]) السابق : ص٣٢٩.

([2]) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٣٥١.

([3]) السابق : ص١٠.

([4]) السابق : ص١٣.

أو رادع وهو في هذا التشبيه يضم كل قادة اليهود على مختلف أحزابهم وتوجهاتهم فيقول في هذه القصيدة :

مَنْ الوَحْشُ؟ يفترسُ القدسَ مَنْ؟ ... ومِنْ وَجْهِ مَنْ جسمُها يَقْشَعِرّ

مَنْ الوَحْشُ ؟ مَنْ ذا الذي اغتالَ عكّا؟ ... ومَرْجَ ابنِ عامرٍ المُزْدَهِرْ ؟

مَنِ اغتالَ حيفا؟ من اغتال يافا؟ ... ولُدّاً وَرَملةَ مَنْ ذا نَحَرْ

مئاتُ القرى غَرِقَتْ في الظلامِ ... وكانتْ تَلألأُ مثلَ الدُّررْ

مَنْ الوَحْشُ ؟ كمْ مِنْ رضيعٍ فَرى! ... وكمْ مِنْ بُطونِ الحَبالى بَقَرْ!

ودقَّ المساميرَ في لحمِنا ... ليُصبِحنَ مستوطناتٍ كُبَرْ

ويَلْبَسُ زِيَّ الحَمامِ الوديع ... لأنَّ البرايا لديهِ حُمُرْ(1)

ويقول في موضع آخر مشبها اليهود بالوحوش أيضا:

ويغى وحوش ليس يردعهم ... خلق ولا دين ولا نصح

اللحم في أنيابهم وعلى ... أثوابهم مِزَقٌ بها قيح(2)

لقد حقق الشاعر في المثالين السابقين المتعة الفنية التي تجذب القارئ وتجبره على الاستمرار حيث مثلت الرموز السابقة معاني تنبض بالحياة وهذه المعاني يكتنفها الغموض الذي يجعل القارئ مسترسلا في القراءة لفك هذه الرموز والإجابة على تساؤلات الشاعر الذي قدم لنا تجربة شعورية خاصة من خلال أسئلته المتكررة حيث أراد إشراك القارئ في هذه التجربة الخاصة من خلال الإجابات التي سيقدمها القارئ فنراه يتساءل عن هذا الوحش ويقدم صورة أولية عنه ، فهذا الوحش يفترس الأماكن إضافة إلى افتراسه للناس وتساؤل الشاعر عن الوحش لا يعني جهله به بل أراد ترسيخ واثبات هذه الصفة من خلال أفعاله التي يقوم بها فقد دمر وقتل وهدم وكي لا يشك القارئ فيما يقوله الشاعر نرى الشاعر يقدم لنا صورة من وسط الخراب والتدمير عما كانت عليه مدنه قبيل افتراسها فيقول :

مئاتُ القرى غَرِقَتْ في الظلامِ ... وكانتْ تَلألأُ مثلَ الدُّررْ؟(3)

ثم بعد هذا البيان نرى الشاعر يسترسل في ذكر جرائم هذا الوحش الذي لم يعرف للإنسانية طريقا فلم يراعي طفلا ولا شيخا ولا امرأة ولم يسلم منه الحجر والشجر كما في باقي الأبيات .ويقول في موضع آخر :

---

(1) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص١٨٣.

(2) السابق : ص١٠٠.

(3) السابق : ص١٨٣.

سبحان من يداول الأيام في بني البشر

أصبحت فرعون الزمان .. يا عاشق البقر

أصبحت قارون الزمان .. يا آكل البشر

أصبحت جالوت الزمان .. أعمى من البطر

أصبحت يا كوهين .. هولاكو التتر(١)

وفي إطار توظيف الرمز الساخر لليهود والفكاهة اللاذعة يرمز الشاعر إلى "شارون" بالثور فيقول :

جَـــزَّارُ صـــبرا عـــادَ مِـــن بَعْـــدِ الغيـــاب هِتْلَـــرا

الثَّـــوْرُ مجنـــون ولا دَوَاْ .. إلـــى أن يُنْحَـــرا؟(٢)

ويرمز له في قصيدة ثانية بالدب فيقول :

فَجَّـرَ البَنْـدَةُ(٣) القطـاع علينـا وتَعَشَّـى بالضـفة الفيحـاء(٤)

ومن الرموز التي وظفها الشاعر عبد الرحمن بارود شخصيات ارتبط باسمها التآمر على فلسطين ومن ثم الاستيلاء عليها ، مقيمين على أراضيها دولة لليهود ، من هذه الشخصيات "هرتزل" والمؤتمر الذي عقده في بازل بسويسرا ، كما لم ينس الشاعر توظيف شخصية وزير الخارجية البريطاني "بلفور" الذي منح اليهود دولة على أرض فلسطين ، كما وظف الشاعر شخصية السلطان عبد الحميد الذي لم يتنازل عن فلسطين ولا أي شبر منها فيقول :

مِـنْ بـازلٍ قـذفوا فـي القـدسِ قُنْبُلَـةً ولا يـزالُ حريـقُ القـدسِ مُسْـتَعِرا

عبـدُ الحميـدِ ومهمـا قـالَ شـانِئُه مـا خـانَ يومـاً فلسـطيناً ولا غَـدَرا

لاقـى هِرَتْـزِلُ سـلطاناً يمـوتُ ولا يبيـعُ أَنْمُلَـةً منهـا ولا ظُفُـرَا

لـم يُرْعِـهِ أُذُنـاً .. بَـلْ هَـبَّ يَطْـرُدُهُ طَـرْداً ويُلْقِمُـهُ فـي يَلْـدِزٍ حَجَـرا

وخَـطَّ بَلْفُـورُ صَـكَّاً كـانَ مِقْصَـلَةً فَقَـطَّ رَأْسَ فلسـطينٍ ومـا شَـعَرا(٥)

وظف الشاعر في الأبيات السابقة رمزا إسلاميا حافظ على فلسطين هو السلطان عبد الحميد الذي تمت مساومته من أجل السماح لليهود بإقامة دولة لهم في فلسطين فكان جوابه رفضا قاطعا، ويأتي

---

(١) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٣٠٩.

(٢) السابق : ص٣٢٣.

(٣) الدب كناية عن شارون .

(٤) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٣٣٩.

(٥) السابق : ص٢٨٦.

توظيف هذا الرمز من أجل مقارنته بمن وقعوا وتنازلوا وتعزيز روح ومبدأ التشبث بالأرض وعدم التنازل عنها، كما أن توظيف هذا الرمز يحمل الأبيات بدلالات عميقة ويؤكد قيمة فلسطين لدى المسلمين والفلسطينيين الذين يدعوهم الشاعر للتشبث بأرضهم والاقتداء بالسلطان عبد الحميد الذي رفض التنازل عن شبر من الأرض المقدسة في أحلك ظروف عاشتها دولته . كما أن توظيف الشخصية اليهودية هرتزل ومؤتمر بازل بسويسرا يمثل نقطة مظلمة حالكة السواد في ذاكرة الشعب الفلسطيني حيث بدأ ضياع أرضه من هذه النقطة.

ث- توظيف أسماء المجازر:

وظف الشاعر بارود في قصائده أسماء المجازر الصهيونية التي ارتكبها العدو الصهيوني بحق اللاجئين الفلسطينيين ويأتي هذا التوظيف لتلك الرموز المأساوية من أجل إظهار الصورة الحقيقية للعدو الصهيوني الذي لا يزال يرتكب الجرائم بحق الفلسطينيين ويأتي تعداد أسماء هذه المجازر لبيان كثرتها فقد تناول الشاعر بارود في قصائده المجازر اليهودية في داخل فلسطين وخارجها فيقول في مذبحتي صبرا وشاتيلا ودير ياسين :

أيَّ نـــارٍ خَلَّفْــتِ يــا نـــارَ(صَــبْرا)   وجبـــــالٍ سُــــودٍ مــــن الأحقـــادِ

أيَّ نـارٍ يـا (ديـرَ ياسـين) هـل يُطْـ   ـــفئُ مــاءُ البحـــارِ غُلَّـــةَ صـــادِ

جسَّـــموا دَيـــنهم لنــــا فلـــدينا   هَـــرَمٌ لـــيسَ مِثلُـــه فـــي الـــبلادِ

هَــرَمٌ مِــنْ جمــاجمِ الشــيب والشُّبْـ   ـــــانِ والأُمهـــــاتِ والأولادِ

يَــذْبحون الشــعوبَ ذبــح السُّــكارى   ويبيعـــونَ لحمَهـــا فـــي المـــزاد([1]**)**

ويقول في مذبحة الحرم الإبراهيمي التي ارتكبها اليهود ضد الفلسطينيين وهم سجود في صلاة الفجر ، موظفا شخصية من ارتكبها :

ألهبــتْ لوعَــةَ القلــوبِ الخليــلُ   فهـــي نــــارٌ مِـــنَ المـــآقِي تَســـيلُ

يــومُ (بــاروخَ) والسَّــجاجيدُ غَرقَــى   فـــي دمِ السَّـــاجدينَ يـــومٌ مَهُـــولُ

آهِ يــا مســجدَ الخليــلِ ومــن حُمْـ   ـــرِ النَّـــوافيرِ فيـــكَ تَجـــري سُـــيولُ

أطلقتْهـــا صُـــهيونُ مجـــزرةً حَمْـــ   ـــراءَ يَغْلُـــو صُـــراخُها والعويـــلُ([2]**)**

ويقول في مجزرة جنين :

هُبِّـــــي جنـــــينُ وانفُضـــــي   عَنْــــــكِ التـــــرابَ الأَحْمَـــــرا

([1]) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص١٢٩.

([2]) السابق : ص١٧٩.

وبالعَبَــــــــاءَةِ امْسَـــــــحي جبينَـــــــــــكِ المُعَفَّــــــــــرا
الحمــــــــــد لله علــــــــــى نهــــر الـــــدَّمِ الـــــذي جـــــرى
حمـــداً علـــى مـــا خَـــطَّ مـــو لانـــــا لنـــــا وقـــــــدّرا([1])

ج- توظيف المكان(المدن والقرى الفلسطينية):

وظف الشاعر عبد الرحمن بارود معظم القرى والبلدات الفلسطينية التي هجر منها الفلسطينيون عام ١٩٤٨م ويأتي توظيف هذه الأماكن كرموز لتذكير الشعب الفلسطيني بها وعدم التنازل عنها ، كما اقترنت بعض هذه الأماكن بالعمليات الفدائية منذ عام ١٩٤٨م ، وقد تم توظيف بعض الأماكن لتحديد جغرافية ومساحة فلسطين لنفي الادعاء القائل بأن أراضي فلسطين التي احتلت عام ١٩٦٧م كما كان يطرح في التسويات السلمية فيقول الشاعر في تحديد فلسطين :

ويـــا وطنـــي الحبيـــب أزفُّ بشـــرى فعنـــك ســـيرحل الهمَـــجُ الرّعـــاع
ومـــن رفـــحٍ وغـــزةَ والمواصـــي إلـــى نـــاقورةٍ يجـــري الشّـــراع([2])

وقد أكثر الشاعر من توظيف مسقط رأسه وبلدته الأصلية بيت دراس متذكرا معها حينا أشجارها وأعنابها وأحيانا أخرى يكتنفه الحزن على فراقها فتلهج نفسه بالدعاء للرجوع إليها فيقول :

أيـــن مِنِّـــي جَنَّـــاتُ بَيْـــتِ دَرَاسٍ ومَغـــــاني أجـــــدادنا القُـــــدماءِ ؟
وعناقيــــدُ كالثُّرَيَّــــا ، تـــــدلَّتْ عَســــلاً فــــي كُرومِنــــا الغَنَّــــاءِ؟([3])

ويشبه الشاعر قريته بعش النسور دليلا على قوتها وصمودها في وجه المحتل فقد مني العدو الصهيوني فيها عام ١٩٤٨م بخسائر فادحة قبيل الهجرة فيقول :

وأنـــــا ببيــــتِ دراسٍ الشّـــــــ ــــمّاء .. فـــي عـــشّ النّســـور([4])

ومن الأماكن التي وظفها الشاعر للدلالة على ما يجري بحق المقدسات الإسلامية القدس والمسجد الأقصى فيقول :

لـــكَ اللهُ يـــا أقصـــى تقنَّعْـــتَ باكيـــاً وكـــلُّ صـــناديدِ الرِّجـــالِ أسِـــيْرُ([5])

ويقول موظفا القدس كرمز ديني تاريخي :

([1]) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٣٢١.
([2]) السابق : ص٣٥٢.
([3]) السابق : ص ٣٤٢.
([4]) السابق : ص٢١٢.
([5]) السابق : ص ١٢١.

مَنْ يَسْمَعُ القدسَ؟مَنْ يُصغي لصيحتِها   يــا وَيْلَتَــا ! واْ أبــا بكــراه ! واعُمَــرا!([1])

ونرى الشاعر في توظيفه للأماكن كرموز خالدة للشعب الفلسطيني ما زالت باقية في ذاكرته لا ينساها ، يوظف "يبنا "([2]) مسقط رأس الدكتور عبد العزيز الرنتيسي في قصيدة "عبد العزيز " التي رثاه فيها فنراه يربط بين هذه القرية وبين مخيم اللجوء الذي أقيم باسمها في رفح فيقول :

فـــي السَّـــبع بعـــدَ الأربعيـــــ   ــــن أتيتَنَـــا ، قبـــل الجَـــلاءِ

فـــي حضـــن يِبْنَـــا الجنّـــةِ الـــ   ـــفيحاءِ رائعـــــةِ الـــــرُّوَاءِ

يِبْنَـــــا الأصـــــالةِ والعَـــــرا   قَـــــةِ والرُّجولـــــة والسَّـــــناءِ

هـــي ذي كَمِثْــل الطُّــوْدِ فـــي   رفـــحِ الإبـــاء .. بِـــلا انْثِنَـــاءِ([3])

وقد مثلت الأماكن الفلسطينية في قصائد الشاعر ذاكرة الإنسان الفلسطيني حيث تجذرت في ذاكرته فلا ينساها داحضا مزاعم اليهود ورهانهم على نسيان الجيل الجديد لهذه الأماكن .

وقد توسع الشاعر في توظيف الأماكن كرموز فوظف الأندلس التي ذبح فيها المسلمون كما ذبح أهل فلسطين ، فأصبحت الأندلس تنوح وتبكي مستذكرة ما حصل فيها فيقول :

بكـــت حمـــراءُ أنـــدلسٍ علينـــا   فيـــومَ رحيلنـــا النـــاعي نعانـــا

تشـــعَّب جـــرحُ أنـــدلس شـــعاباً   لينْـــزفَ كـــلّ شـــبر فـــي ثرانـــا([4])

ح- توظيف رموز الطبيعة:

وظف الشاعر عبد الرحمن بارود عناصر الطبيعة من طيور وأشجار في إيصال وتكثيف الدلالات التي يريدها ، وقد جعل الشاعر الطيور تشاركه همومه ومصابه وآلامه فقال في وصف اللاجئ بالعصفور الذي جال الدنيا فلم يبصر عشه الذي لم يعد يعرف كيفية الرجوع إلي عشه الذي أبعد عنه قسرا وظلما وقهرا:

أيها العصفور كم عام تجرعت الهوانا

([1]) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٢٨٧.

([2]) يبنا قرية عربية فلسطينية تقع جنوب غربي وسط فلسطين ، هجر أهلها عنها عام ١٩٤٨م ، تقع إلى الجنوب الغربي من مدينة الرملة ، يحدها غربا قرية النبي روبين والبحر المتوسط حيث يبعد عنها البحر مسافة ٦كم ، حدها شمالا قرية القبيبة ،ويحدها شرقا المغار وزرنوقة، وجنوبا بشيت واسدود ، وهي قرية قديمة جدا مضى على تأسيسها حوالي خمسة آلاف عام، وتبلغ مساحتها الكلية حوالي ٧٠كم٢ .عمل أهلها في زراعة الزيتون والعنب والتين والقمح والشعير. يراجع : محمد البوجي وآخرون ، يبنا تاريخ وذاكرة ،بدون طبعة ، عزة ، ٢٠٠٠م.

([3]) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٣٣٣.

([4]) السابق : ص١٩٤.

وذرعت الجو ما أبصرت للعش مكانا([1])

ويرمز الشاعر للمد الإسلامي الذي بدأ ينتشر في كل البلدان العربية بالنسر رمز القوة والصمود فيقول :

ومُـــذْ حَلَّـــقَ النســـر بعـــد انقطـــاعْ يهـــــــودُ فرائصُـــــــها تُرْعَـــــــدُ([2])

ومن عناصر الطبيعة التي وظفها الشاعر في قصائده الطيور الشاديات كالبلبل والورقاء والمطر والغيث فيقول :

وآمـــل فـــي طلـــوع الفجـــر حتَّـــى تُعَزِّينـــــــي الطيـــــور الشـــــادياتُ

فمنهـــا بُلْبُـــلُ الألحـــان يشـــدو فيَـــــــثْلُجُ نـــــابضٌ والجارحـــــاتُ

وتهتـــف قُرْبِـــيَ الورقـــاءُ شَـــجْوًا حنينـــــا للـــــــديار النائيـــــاتِ

فـــذاك مغـــرّدٌ يغـــدو طليقـــا وسُــــــكْناهُ الجنـــــانُ العاليـــــاتُ

وتلـــك حبيســـةُ الأقفـــاصِ جرحـــى أصــــابَتْها الجـــروحُ الـــدّامياتُ

فتلـــك مثيلتـــي شـــوقاً وَوَجـــدا ومثلـــــي إن تثـــورُ العاطفـــاتُ([3])

ويقول أيضا داعيا السحاب لتوصيل السلام إلى منازل الأحباب :

يـــا بقايـــا الســـحابِ لا وابـــلاً نبـــــــغيْ ولكـــنْ شـــيئاً مِـــن التســـكابِ

وإذا مـــا مـــررتِ عَـــنْ ربعِنـــا يـــو مـــاً فحيِّـــي منـــازلَ الأحبـــابِ

آهِ لـــو تســـطعُ الشـــموسُ ولكـــن يـــا لهـــولِ الـــدُّجى وطـــولِ الغيـــابِ([4])

وفائدة توظيف الرمز هنا بيان عدم مقدرة الشاعر على العودة إلى بلده لكثرة الحدود والسدود التي تحول بينه وبينها ، و التي تستطيع السحب وحدها اجتيازها .

ومن الرموز التي وظفها الشاعر شجر الزيتون رمز الإنسان الفلسطيني وشجر الغرقد رمز اليهود فيقول وقد بين جرائم اليهود في قلع أشجار الزيتون وزراعة الغرقد بدلا منها :

تـــزْرعُ الغَرْقَـــدَ الحقيـــرَ يهـــودٌ فـــي فلســـطينَ عُـــدَّةً للعـــوادي([5])

ويقول في موضع آخر :

ويقتلـــع الزيتـــون شَـــلَّتْ يمينُـــه ويغـــرس فـــي كـــل البســـاتين غرقـــدا

([1]) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٨٠.

([2]) السابق : ص١٥٧.

([3]) السابق : ص٧٣.

([4]) السابق : ص٩٥.

([5]) السابق : ١٣٠.

لـك المـوتُ فـانظر كـلُّ زيتونـةٍ هـوَتْ   فقــد انبتــت تســعين ســيفاً مهنَّــدا[1]

ومن رموز الطبيعة التي اختارها الشاعر لليهود حيوان "الخلد" ذلك الحيوان الأعمى الذي يعيش في باطن الأرض ، جاء هذا الرمز لتكثيف دلالة جهل اليهود بمكان قادة الشعب الفلسطيني ، فهم لا يعلمون شيئا إلا بمساعدة العملاء لهم فيقول :

لِصــــهيونَ عينـــانِ لا تبصـــرانِ   وأعمـــى البصـــيرةِ أعمـــى البصـــرْ

وهـل يُبْصِـرُ الشـمسَ خُلْـدُ الجحـورِ   ويَعْقِـلُ مــا فــي النقــوشِ الحَجَــرْ؟[2]

خ- توظيف آلات القتال :

وظف الشاعر عبد الرحمن بارود الكثير من أسماء آلات القتال التي استخدمها اليهود ضد الشعب الفلسطيني ويأتي توظيف أسماء هذه الآلات لبيان مدى البطش الذي يتعرض له الشعب الفلسطيني ، من هذه الآلات الطائرات بأنواعها والقنابل ، والجرافات وغيرها فيقول فيما يتعرض له القدس والمسجد الأقصى :

لــــكِ يـــا أُختـــي ألـــفُ تحيّـــةْ   مـــــن أُختِـــــكِ قُـــــدْسِ الأقـــــداسْ

يـــا أُختـــاه أنـــا المســـبِيَّة   مَـــــنْ يـــــذكرني بـــــين النـــــاسْ؟

وســـــلامي يتســـــلَّلُ غَسَـــــقاً   مِـــنْ بـــينِ صـــفوفِ الحُـــرّاسْ

ومِـــــنَ الجـــــدرانِ الصـــــخريّةْ   تتقطَّـــــــعُ فيهـــــا الأنفـــــاسْ

ومـــــن الألغـــــامِ الأرضـــــيّةْ   والكشَّـــــــــــافاتِ اللّيْليْـــــــــــةْ

ومـــــن الأبـــــراجِ الحربيّـــــةْ   ومـــــــن الأســـــــلاكِ الشـــــــوكيّةْ

ومـــــن الأكيـــــاس الرمليّـــــة   والرَّشَّاشـــــــــات الألفيـــــــــةْ[3]

ويقول في موضع آخر :

وطار نوم القدس من عيونها المورمة

من وقع دباباتهم ووقع حفاراتهم

ووقع جرافاتهم في دورها المهدمة[4]

ويوظف الشاعر بعض آلات القتال التي يتمنى لو كان يملكها لمواجهة دبابات اليهود فيقول :

خمسـونَ دبَّابـةً فـي الحـي تَقصِـفُنا   كَــمْ قَهْقَهَــتْ إذْ رَمَيْنــا نَحْوهَــا الحَجَــرا!

---

[1] عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص١٣٩.

[2] السابق : ص١٨١.

[3] السابق : ص٢٣٣.

[4] السابق : ص٢٩١.

لـو كنـتُ أحْمِـلُ صـاروخاً علـى كتِفِـيْ   أو أَرْبَجيهـــاً كفـــاني وَجْهَهـــا القـــذرا([1])

وقد ذكر الشاعر جميع أنواع الأسلحة التي استخدمها شارون في قتل الشعب الفلسطيني :

الثَّـــــــوْرُ مجنـــــــــون ولا   دَوَاْ .. إلـــــــــــى أن يُنْحَـــــــــرا

صـــــــبَّ علــــــى رؤوســــــنا   إعصـــــــــــارَه المزمجِـــــــــرا

نَفَّاثـــــــــــةً دبَّابـــــــــــةً   حوَّامـــــــــــــةً بِلْـــــــــــدَوْزَرا

مُجَرِّفـــــــــاً مُهَـــــــــدِّماً   مُحَرِّقـــــــــاً مُـــــــــــدَمِّرا

وفــــــــانتومْ جبَّـــــــــارة   تَـــــدُكُّ شــــــعباً فـــــي العَـــــرا

وبالأَباتْشـــــــــي يَنثَنـــــــي   يصــــــطاد حتـــــــى يَبْطَـــــرا

رشَّـــــا وقصــــفاً بالصـــــوا   ريــــــخ الفضــــــاء أمطـــــرا([2])

وقد ذكر الشاعر أسماء المعدات التي استخدمها الاستشهاديون في تنفيذ عملياتهم الاستشهادية فيقول في ذلك :

شُـــدُّوا علــــيَّ حزامــــيَ الـــــ   ــــــــمحشوَّ بــــــالموت الـــــزؤامِ

زيـــــــــدوه عَشْـــــرَ قنابــــــلٍ   فـــــــاليومَ يـــــــومُ الإنتقـــــــام([3])

د- توظيف الرمز الأسطوري :

استعمل الشاعر بارود عدة أساطير في قصائده موظفا دلالات هذه الأساطير في توصيل مراده فقد رمز الشاعر في غير موضع من قصائده إلى العدو الصهيوني بطائر الرخ الأسطوري أو التنين لبيان مدى ما يلاقيه الشعب الفلسطيني من ظلم وبطش على يد أعدائه فيقول :

قـــد سُـــدَّتِ الآفـــاقُ بـــالرُّخِّ والــــ   أَسْـــــطُحُ كــــادت بـــــالثَّرى تَلْصَـــــقُ

وخـــــارت الجـــــدران والـــــرّخُّ   خَـــوَى فوقَهـــا بنظـــرةٍ تَصْـــعقُ([4])

ويقول أيضا موظفا الطائر الأسطوري العقاب :

وكواسِـــرُ العِقبـــانِ تهـــبطُ مِـــنْ   قُـــنَنِ الجبـــالِ الخُشَّـــعِ الصُّـــهْبِ

جـــوعَى تَـــرِفُّ تَـــرِفُّ لـــيسَ تَـــرى   غيـــري وغيـــرَ حشـــائشِ الـــدَّربِ([5])

([1]) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٢٨٩.

([2]) السابق : ص٣٢٣.

([3]) السابق : ص٣١٢.

([4]) السابق : ص١٠٩.

([5]) السابق : ص١٠٤.

ويأتي توظيف هذه الرموز لبيان كثرة الاعتداءات الصهيونية على الشعب الفلسطيني بالطائرات التي نسفت البيوت فألصقت أسقفها بالتراب .

ويقول في موضع آخر بأن الشعب الفلسطيني سيتصدى لهذا الرخ وسيذبحه رغم قوته وكثرة ميادينه التي يجول بها :

سـنذبَحُ الـرُّخَّ الكبيـرَ الـذي　　　ميدانُـه المغـربُ و المَشْـرِقُ (1)

كما وظف الشاعر الرمز الأسطوري "التنين" كرمز لبيان قوة اليهود وجبروتهم وصمود الفلسطينيين أمام هذا الوحش الكاسر فيقول :

نقاتـل تِنِّينـاً إذا هـزّ ذيلَـه　　　تخـون النمـور الكاسـرات المفاصـلُ(2)

ويأتي توظيف أسطورتين معا دليلا على ما يكابده الشعب الفلسطيني في جهاده ضد اليهود فنرى الشاعر قد استحضر أسطورة العنقاء إضافة إلى طائر الرخ العظيم فيقول :

بالصـواريخ ، والـرَّدى ، أمطرَتْنـا　　　ثـم ولَّـت ، كـالرُّخِّ والعنقـاء(3)

كما وظف الشاعر الرمز الأسطوري "العنقاء" عندما شبه جنين بهذا الطائر الذي إذا ضعف وأثخنته الجراح ألقى نفسه في الرماد ليعود من جديد أكثر قوة وصبرا وتحملا فيقول :

هُبِّـي جنـينُ وانفُضـي　　　عَنْـكِ التـرابَ الأَحْمَـرا

مِـن الرمـاد فانهضـي　　　للمجـد أقـوى جـوهرا(4)

ذ- توظيف التراث(الديني والتاريخي والأدبي):

- **توظيف القرآن الكريم وأسمائه:**

وظف الشاعر عبد الرحمن بارود القرآن الكريم وأسماءه خلال قصائده ، ويأتي هذا التوظيف ضمن امتلاكه ثقافة إسلامية كبيرة والمام تام بأبعاد توظيف هذه المسميات حيث كانت دلالات استعمال الاسم تتوافق في كل مرة مع القضية التي يريد الشاعر إيصالها وتوضيحها ، ومثال ذلك في شعره قوله :

يـا لهـذا القـرآنِ قـد زلـزل الدنـ　　　ـيا ، ولـم يَكْـبُ فـي طريـق المسـيرِ

---

(1) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص١١٢.

(2) السابق : ص١٦٦.

(3) السابق : ص٣٤٠.

(4) السابق : ص٣٢١.

يـــا لهـــذا القـــرآنِ كـــم داسَ أغـــرا　　　　راً وكـــــم دقَّ رُمحـــــه فـــــي نحـــــور([1])

فتوظيف لفظ القرآن في الأبيات السابقة دليل على قوة من يحمله فغدوا يزلزلون الدنيا بقوته وبتمسكهم به فمن جعل القرآن نبراسا له لم يكب في طريقه . وقد وظف الشاعر " الكتاب المنير " اسما آخر للقرآن للدلالة على استنارتهم به وعدم أخذهم من الغير فكل ما يريدونه موجود في هذا الكتاب فيقول :

مِـــنْ هُنـــا يَخْـــرُجُ العمالِقَـــةُ الأبـــرا　　　　ـــــرُ مِـــــن ذلـــــك الكتـــــابِ المُنيـــــرِ

نحـــن قـــومٌ لا نســـتعيرُ مـــن الغيـــ　　　　ـــــرِ ، فبُســـــتانُنا كثيـــــرُ العطـــــورِ([2])

ويوظف الشاعر أيضا اسم المصحف في قصائده فيقول :

نحـــــــنُ ربِّيـــــــون ذا مصـــــــحفُنا　　　　يعـــــرف التـــــاريخ ريَّـــــاه وطيبـــــهْ([3])

- **توظيف النص القرآني:**

استثمر الشاعر عبد الرحمن بارود ثقافته الدينية في تعامله مع النص القرآني وتضمينه في قصائده حيث يعد" النص القرآني مصدرا هاما من مصادر التعبير الشعري وتكثيف الدلالة واثرائها بالرموز الخصبة "([4]).ويبدو التأثر بالقرآن الكريم والاقتباس منه عند الشعراء الفلسطينيين الإسلاميين أكثر منه عند الشعراء اليساريين أو الذين يحملون معتقدات فكرية أخرى ومع ذلك فقد أولى شعراء فلسطين هذا الجانب اهتماما خاصا([5]). وقد جاء توظيف هذه النصوص في شعر بارود دليلا على ربط الأحداث الجارية بالدين الإسلامي ، وأن قضية فلسطين قضية عقائدية في الدرجة الأولى ، فقد جعل الشاعر السبب الأول في نكبة فلسطين ترك الجهاد في سبيل الله فنراه يقول :

قـــد هَوَيْنـــا لمّـــا هـــوت (وأعِـــدّوا)　　　　(وأعـــــدّوا) مـــــن الـــــرّدى تريـــــاقُ

واقتلعنـــا الإيمـــان فاســـوَدَّت الدنـــ　　　　ـــــيا علينـــــا واســـــودَّت الأعمـــــاقُ

وإذا الجِـــذْرُ مـــات فـــي بـــاطن الأر　　　　ض تمـــــوت الأغصـــــان والأوراقُ([6])

([1]) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٨٨ .

([2]) السابق : ص ٩١ .

([3]) السابق : ص ٩٣.

([4]) نبيل أبو علي : في نقد الأدب الفلسطيني ، ص١١٦.

([5]) ينظر : نظمي محمود بركة ، الاتجاه الرومانسي في الشعر الفلسطيني المعاصر ، الفجر للنشر والطباعة والتوزيع ، ص٣٠٣.

([6]) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص١٧٢.

هذا القول يتناص مع قوله تعالى: ﴿**وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون**﴾([1]) دليل على الأمر الإلهي بوجوب الإعداد للقتال ورص الصفوف والاعتصام بالله عز وجل لتحرير الأوطان ، ومظاهر الدعوة إلى الاعتصام بالله تتجلى في قول الشاعر :

ولنعتَصِـــمْ بـــالله جـــلّ جلالُــــه ولْتَبــــقَ خافقـــةً لنــــا الأعــــلامُ([2])

وقد استمد الشاعر هذه المعاني الإيمانية الداعية إلى الوحدة الإسلامية والوطنية من قوله تعالى : ﴿**واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون**﴾([3]).

ومن مظاهر توظيف النص القرآني في شعر بارود تذكيره لليهود بعقبى الفساد فيضرب لهم مثلا بقارون وبقوم عاد فيقول :

(إنَّ قــارون كــانَ مِـنْ قـومِ موسـى) أفــــلا تــــذكرونَ عُقبــــى الفســـادِ؟

خَسْـفَةٌ جلجلـتْ بـهِ فـي طِبـاق الـ أرضِ فَرْيَـــاً تَفْريــــهِ حتــــى المعـــادِ

مــا حفظـتِ الـدروسَ يـا أُخـت عـادٍ أيــــنٌ عــــاد وأيــــن ذاتُ العِمــــادِ؟([4])

هذا المعني مستمد من قوله تعالى ﴿**إن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وآتيناه من الكنوز ما إن مفاتحه لتنوأ بالعصبة أولي القوة إذ قال له قومه لا تفرح إن الله لا يحب الفرحين**﴾([5]) **وقوله : ﴿ألم تر كيف فعل ربك بعاد ۞ إرم ذات العماد ﴾** ([6]).

وفي إطار الترغيب والترهيب أحد الأسس التي يقوم عليها الإسلام يستعين الشاعر بقوله تعالى : ﴿**ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار ومن يتول يعذبه عذابا أليما**﴾([7]) في أحد أبيات قصائده فيقول :

([1]) سورة الأنفال : ٨/٦٠.

([2]) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٦٨.

([3]) سورة آل عمران :٣/١٠٣

([4]) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص١٣٠.

([5]) سورة القصص : ٢٨/٧٦.

([6]) سورة الفجر :٨٩/ ٧,٦.

([7]) سورة الفتح :٤٨/١٧.

(إنَّ عنــــــدي لَجَنَّـــــةً للمطيعيـــــــ ــــنَ .. وعنـــدي نـــارٌ لأهـــلِ العنـــادِ)([1])

وفي إطار ما قدمته حركة فتح من تنازلات وتوقيعها على عدة اتفاقيات يقول الشاعر مضمنا أية ﴿**إنا فتحنا لك فتحا مبينا**﴾([2]) من سورة الفتح فيقول :

أيــن فــتحٌ ؟؟ وأيــنَ : (إنَّــا فَتَحْنَــا)؟ شَــــــدَّما غَيَّــــرَتْكُمُ الأيـــــامُ!!! ([3])

ويتناص الإيمان والتسليم المطلق بالله عز وجل مع قوله تعالى: ﴿**إياك نعبد واياك نستعين**﴾([4]) في في قول الشاعر :

إيــاك نعبـد يــا مَـن باسـمِه خفقـت قلوبُنـــا ، وخلَعنـــا كـــلَّ معبـــود([5])

ولم ينس الشاعر بارود التأكيد على أهمية العلم وقدسيته فنراه يوظف أول آية نزلت على الأمين محمد ﴿ **اقرأ باسم ربك الذي خلق** ﴾([6]) في قوله :

(إقـــرأْ) .. مـــن مئذنـــةِ حـــراءٍ تُعْلِـــــنُ مــــيلادَ الإنســـــانْ ([7])

والمطلع على الأعمال الكاملة للشاعر يجد الكثير من الأبيات التي يتمثل فيها التناص مع القرآن الكريم وخاصة في قصيدته "ضياء الروح"([8]).

– توظيف أسماء الله الحسنى :

وظف الشاعر بارود الكثير من أسماء الله الحسنى مستعينا بدلالة الاسم على تكثيف الدلالة والمفردات والمعاني حيث جاء هذا التوظيف دليلا على بروز ملامح الشخصية الإسلامية في شعره ويقينه التام بنصر الله ، وقد وفق الشاعر في استخدام وتوظيف هذه الأسماء فنرى الشاعر يوظف اسم الرحمن في تمنيه العودة للديار واجتماع الشمل بعد تفرق وتشتت وطول غياب فيقول :

عســـى الـــرحمن يجمعُنـــا قريبـــاً فيهنـــأ جمعنـــا بعـــد الشـــتاتِ([9])

([1]) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص١٣١.

([2]) سورة الفتح : ١/٤٨.

([3]) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص١٤٥.

([4]) سورة الفاتحة : ٥/١.

([5]) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص١٦٨.

([6]) سورة العلق :١/٩٦.

([7]) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٢٥٩.

([8]) السابق : ص١٨٤.

([9]) السابق : ص٧٤.

وفي خضم دعاء الشاعر بالعودة إلى بلده ودعائه بالخلاص مما هو فيه نجد الشاعر قد اختار اسم الوهاب ، وتبعه باسم الكريم في دعائه ليهبه ، ويكرمه ، الحرية ، والخلاص فيقول :

يــا مُبْــدِعَ الكَــوْنِ الجميــل وَوَهْــــــــهَابَ الجزيـــل وواحِـــدَ الطِّـــبِ
أَكَـــلَ السُّـــرى كبِـــدي وأطعمنـــي شَـــرْيَ الفَـــلاةِ وفَـــلَّ مِـــنْ غَرْبـــي
أطلِـقْ جنــاحي يــا كــريمُ مِــن الشْــــشَــرَكِ القــديمِ أَطِــرْ إلـــى سِـــرْبي(١)

ويقول في مدح ملكوت الله وقدرته :

أوَّلٌ مـــــا قَبْلَـــــهُ أَحَـــــدٌ آخِــــرٌ مــــا بَعْــــدَه أَحَــــدُ
ظـــاهرٌ مـــا فوقـــه أَحَـــدٌ بـــاطِنٌ مـــا دُونَـــه أَحَـــدُ(٢)

ونراه يوظف أسماء الله الحسنى ذات الدلالات التي تتوافق ومواطن الشدة فيقول في حديثه عن الندوة العالمية للشباب الإسلامي :

أنت ابنة الإسلام قاهر الظلام
وقاهر الظلام لا ينام(٣)

ويقول في توظيف اسم الجبار في معركة بدر :

جــــاءت بــــدرٌ فــــي موعــــدها وكمـــــا قُـــــدِّرَت الأقـــــدارْ
فتضـــــــرَّعْنا وتضـــــــرَّعْنا ودعَوْنـــــاه : يـــــا جبّـــــارْ(٤)

- توظيف أسماء الملائكة:

وظف الشاعر بارود أسماء الملائكة في شعره استشعارا بمؤازرة عالم الغيب له ، فقام باستحضار أسماء الملائكة لتكثيف دلالاته الدينية ، فنراه يستخدم اسم "مالك " خازن النار إيمانا منه بالدار الآخرة والثواب والعقاب ويقينا منه بالجزاء الحق لليهود على أفعالهم فيصف الشاعر حال اليهود بعد وقوع العملية الاستشهادية وانتظار مالك خازن النار لهم ليقوم بتعذيبهم فيقول :

اشــــربْ .. تجــــرَّعِ الــــذي جرَّعْتَنِيــــــــهُ أَعْصُــــــــرا
وانْــــزِلْ لِمالــــكٍ .. أخـــي مكَـــــــبَّلاً مجنْـــــــزَرا(٥)

---

(١) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص١٠٤.

(٢) السابق : ص١٣٣.

(٣) السابق : ص٢٠٩.

(٤) السابق : ص٢٦٠.

(٥) السابق : ص٣٢٣.

وفي مقابل استخدام اسم مالك خازن النار استخدم الشاعر أيضا اسم رضوان خازن الجنة فيقول مشبها بلاده بالجنة :

هـل نسـيمُ الفـردوسِ يختـالُ فيهـا؟ أمْ تُـــرى : رضـــوانُ مـــن زارعِيهــا([1])

كما استخدم الشاعر اسم الملك جبريل في وصفه لرحلة الإسراء والمعراج فيقول :

طارَ البراقُ من البيت العتيق إلى الـ أقصى وجبريـلُ خيـر الخلـق يصـطحبُ([2])

كما وظف الشاعر في قصائده ملائكة الجحيم الذين يتناوبون تعذيب المشركين فيقول في وصف العملية الاستشهادية على لسان الاستشهادي:

أنـــا صـــخرةٌ صـــماءُ مـــن لهـــبٍ مِـــنَ القعـــر الســـحيق

قَـــذَفَتْ زبانيـــةُ الجحيـــم بهـــا علَيْـــكَ .. بمَنْجنيـــق([3])

وقد وظف الشاعر أيضا أسماء خيل الملائكة مشبها الاستشهادي بركوبه لهذا الفرس حاثا إياه على الإسراع لمقابلة الله عز وجل فيقول :

ودمـــي يُزمجِـــر : طِـــرْ بنـــا فـــوق الـــدقائق والثـــواني

حَيـــزومُ أقـــدِمْ – لا أبـــا لَـــكَ– كـــلّ مـــا فـــي الأرض فـــانِ

اليـــومَ عرسُـــك يـــا سعيـــدُ تُـــزَفُّ فـــي غُـــرَف الجِنـــان([4])

– **توظيف أسماء السور القرآنية:**

وظف الشاعر بارود الكثير من أسماء سور القرآن الكريم مستعينا بدلالات هذه الأسماء في تقوية معنى قصائده وتعميق دلالاتها فيقول موظفا دلالة سورة الأنفال :

لقـــد ولـــدت لنـــا الأنفـــالُ أُســـداً لتظفـــرَ بالبطولـــة مِـــن صـــبانا([5])

ويقول في موضع آخر موظفا اسم السورة نفسها:

أنـــا للســـماءِ بســـورة الـــأنفـــال .. ترفعنـــي الصـــلاةُ([6])

ويوظف الشاعر سورة الإسراء ومعانيها في خضم حديثه عن فلسطين ووعد الله بها بجلاء اليهود عنها فيقول :

([1]) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٢٤٢.

([2]) السابق : ص١٥٣.

([3]) السابق : ص٣١٢.

([4]) السابق : ص٣١٣.

([5]) السابق : ص١٩١.

([6]) السابق : ص٣١٥.

فســاعةُ ســورةِ الإســراء ، تجــري ونجــري ، كـــي تلاحِقَهـــا خطانـــا([1])

ويوظف الشاعر الكثير من أسماء السور والآيات القرآنية في خضم حديثه عن التربية الإسلامية التي يجب أن يكون عليها النشء فيقول :

مصـــــــاحفُكم بأيــــــــديكم تضـــــــيء حروفُهـــــا الأكـــــوانْ

بـــــ (تبّـــــتْ) أو (إذا جـــــاء) أو (التكـــــــويرِ) و(الإنســـــــان)

أو (الأنفـــــالِ)أو (لقمـــــان) أو (الحجُـــــرات) و(الـــــرحمن)([2])

- **تضمين الحديث النبوي:**

ضمن الشاعر بارود الحديث النبوي الشريف في كثير من قصائده حيث عكس هذا التضمين شخصية بارود الإسلامية ، بدت معالم هذا التأثر في عدة مواطن من قصائده حيث نستشعر معالم هذا التأثر في قوله :

فَسُـلَّ علـى العِلْـج سـيفٌ مِـنَ الرُّعْــ ــبِ.. مِـنْ عِنْـدِ ربـي .. فـولّى الـدُّبُرْ([3])

فالبيت السابق يتضمن معنى حديث رسول الله ﷺ " **أعطيت خمسا لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا وأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل وأحلت لي الغنائم وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس كافة وأعطيت الشفاعة**"([4]).

وتبرز أيضا ملامح هذا التأثر بالحديث الشريف في قصيدته "ضياء الروح " حيث تحدث عن إبليس ومناصبته العداء لبني آدم ووصفه لعرشه فيقول :

وشــادَ علــى البحــار الــزُّرقِ عرشــاً لفتـــتن الطَّغَـــامُ بـــه افتتانـــا([5])

حيث تضمن البيت حديثا لرسول الله **يقول فيه** : " **إن عرش إبليس على البحر فيبعث سراياه فيفتنون الناس فأعظمهم عنده أعظمهم فتنة**"([6]).

([1]) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٢٠١.

([2]) السابق : ص١٧٦.

([3]) السابق : ص١٨٣.

([4]) البخاري : الصحيح ، حديث رقم ٤٣٨، ١٠٨/١.

([5]) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص١٨٦.

([6]) مسلم : الصحيح ، حديث رقم ٢٨١٣، ٢١٧٦/٤.

وقد تضمنت أشعار بارود الكثير من أحاديث الرسول ﷺ التي تحدثت عن الأنبياء ومكانتهم ومنزلتهم مثل قوله :

الأنبياء كلهم مهما تباعدوا

ما شذ منهم واحد

أبناء علات همو .. لكن أبوهم واحد([1])

هذه الأبيات تتضمن حديث الرسول ﷺ القائل : :" **أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم في الدنيا والآخرة والأنبياء إخوة لعلات أمهاتهم شتى ودينهم واحد** "([2]). وفي فضل نبي الله موسى على أمة الإسلام يقول الشاعر مضمنا حديث الرسول ﷺ في رحلة الإسراء عندما خفف الله الصلاة المكتوبة من خمسين صلاة إلى خمس أجرها خمسون فيقول الشاعر في ذلك:

جـزى المـولى كلـيمَ الله موسـى بـــ ـــنَ عمـــرانٍ بأحســـنِ مـــا جزانـــا

بـــه رُدّت لنـــا الخمســـون خمســـاً ونعطـــى أجـــر خمســـين امتنانـــا([3])

- **تضمين التراث التاريخي:**

ضمن الشاعر بارود كثيرا من الأحداث التاريخية في قصائده ويدل هذا التضمين على اطلاع واسع على الأحداث التاريخية ومجريات الأمور فيها ومن الأحداث التاريخية الهامة التي وظفها الشاعر لبيان حق المسلمين في فلسطين ونفي أي مزعم لليهود العهدة العمرية التي كتبها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب لأهل إيلياء وفيها نص واضح على عدم سكنى اليهود في إيلياء وفي ذلك يقول الشاعر :

يا خمس عشرة التي تحطمت بها القيود

هجرية .. بدرية .. بها تعطر الوجود

لك العلاء والخلود

وقلد الخليفة العظيم إيلياء

قلادة .. من الورود .. غالية

بعهدة .. محفوظة على الدهور باقية

لإيلياء الأمن والسلام والحياة الهانية

لا يسكنن بإيلياء الروم واللصوص

([1]) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٢٩٥.

([2]) ابن حبان : الصحيح ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، حديث رقم ٦٨١٤ ، ١٥ /٢٢٥.

([3]) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص١٨٧.

ولا أحد

من اليهود ([1])

وفي إطار توظيف الأحداث التاريخية استعان الشاعر بارود بقصة "أبي رغال " الذي كان دليلا لأبرهة الأشرم عندما حاول هدم الكعبة فلما مات رجمت العرب قبره ، ويأتي توظيف هذه القصة في خضم محاربته للعملاء فيقول :

لعـــــن الإلـــــهُ (أبـــــا رِغـــــال) فـــــي الغُـــــدُوِّ وفـــــي الـــــرَّواح([2])

- **تضمين التراث الأدبي:**

جاء تضمين التراث الأدبي المتمثل في الشعر والأمثال والحكم العربية القديمة معززا ومكثفا للدلالات للكلمات والمعاني التي طرحها الشاعر من خلال قصائده فالاستعانة ببيت شعر قديم أو حكمة أو مثل عربي يجعل العبارات ذات معان فياضة تزخر بالدلالات وتفتح أكثر من طريق للتأويل والتحليل وقد جاء استخدام وتضمين معنى المثل العربي القديم "جزاء سنمار" في إحدى قصائد الشاعر فياض بالدلالات وناهيا الناس لأن يكونوا مثل هذا الرجل الذي بنى قصرا فريدا من نوعه لأحد الملوك فكان جزاؤه القتل فيقول :

(لا تقـــربِ النـــاسَ) بهـــا جَلجَلـــتْ روحُ (سِـــنِمّار) التـــــي أزهقـــــوا([3])

ومن أمثلة توظيف الأمثال العربية أيضا توظيف الشاعر للمثل العربي القائل "وعند جهينة الخبر اليقين " في قوله :

وإن تســـأل جُهينـــة عـــن قَرَنْـــقٍ وعـــن سِـــنْجورَ تعـــرف مَـــن غزانـــا([4])

وقد وظف الشاعر بارود معاني وأبيات لشعراء سابقين له في قصائده مما يعرف حديثا باسم "التناص" الذي يمكن تعريفه بأنه " الوقوف على حقيقة التفاعل الواقع في النصوص ، في استعاداتها أو محاكاتها لنصوص – أو لأجزاء من نصوص – سابقة عليها "([5]). وهذا يدل على وجود علاقة بين نص جديد وآخر قديم تتشابك خيوطهما لتكون نصا جديدا ذا دلالات جديدة .

([1]) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٣٠٤.

([2]) السابق : ص٣١٧.

([3]) السابق : ص١٠٩.

([4]) السابق : ص١٦٩.

([5]) محمد صلاح أبو حميدة : دراسات في النقد الأدبي الحديث ، ط١، ٢٠٠٦م ، ص٣٥.

وقد ذهب بعض النقاد إلى أن النصوص الجديدة ما هي إلا قراءات جديدة لنصوص سابقة عليها([1]). هذا التوظيف جعل كلمات الشاعر بارود تزخر بدلالات عديدة لتفرض نفسها على أرض الواقع بثوبها الجديد ، فنراه يضمن معنى لبيت شعري ينسب إلى أمير الشعراء أحمد شوقي وهو في غربته التي تشبه غربة الشاعر بارود وبعده عن وطنه فيقول بارود :

أَحَـــلالٌ لِغَيرنــــا مــــا تمنــــى وعلينــــا العمــــى والاســـــترقاقُ؟([2])

فقد ضمن الشاعر بارود معنى أبيات الشاعر أحمد شوقي التي يقول فيها :

أَحــــرامٌ علــــى بلابلـــــه الــــدَوْ حُ ، حـــلالٌ للطيـــر مـــن كـــل جـــنس

كـــــلُّ دارٍ أَحـــــقُّ بالأَهـــــل ، إلا فـــي خبيـــثٍ مـــن المـــذاهب رِجـــس([3])

وفي إطار التأثر بالنشيد وظف الشاعر جملة " طلع البدر علينا "وهو النشيد الذي استقبل به الأنصار الرسول ﷺ عندما هاجر إليهم فكان هذا الوفود بمثابة إعلان لتحرير الإنسان وفي ذلك يقول بارود :

(طَلَــعَ البـــدرُ علينـــا) .. جـــاءتْ تُعْلِـــــنُ تحريـــــر الإنســـــانْ([4])

وقد تأثر بارود بالشعراء المعاصرين له أمثال الشاعر محمود درويش في دفاعهم عن أرضهم فجذورهم ضاربة في هذه الأرض عميقا منذ الأزل وفي ذلك يقول درويش :

جذوري ..
قبل ميلاد الزمان رست
وقبل تفتح الحقب
وقبل السرو والزيتون
.. وقبل ترعرع العشب([5])

وفي المعنى نفسه يقول بارود :

نحن هنا وكورنا ... نحن هنا طيورنا
نحن .. هنا قبورنا لم تتغير دورنا

([1]) إبراهيم نمر موسى : آفاق الرؤيا الشعرية ، دراسات في أنواع التناص في الشعر الفلسطيني المعاصر ، ط١، وزارة الثقافة الفلسطينية ، ٢٠٠٥م ، ص٨٣.

([2]) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص١٧٣.

([3]) أحمد شوقي : الشوقيات ،بدون طبعة ،دار الكتب العلمية ، بيروت ، المجلد الأول ، الجزء الثاني ، ص٤٥.

([4]) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٢٥٩.

([5]) محمود درويش : الديوان ، ط١٤، دار العودة ، بيروت ، ١٩٩٦م، ٧٢/١.

لم تقتلع جذورنا ... منذ انجلى الطوفان([1])

ويقول أيضا في المعنى نفسه:

(جُذورُنا مِنْ هُنا في العُمْقِ ضاربةٌ أكْرِمْ بهِ شجراً ! أَكْرِمْ بهِ ثَمَرا!([2])

ويبدو التناص بين الشاعر بارود وصديق عمره الدكتور محمد صيام في أوجه عند التحدث عن عمليات السلام بل في كل المواقف السياسية حيث مثل كلا منهما موقف الرافض لهذه التنازلات فيقول صيام عن الزعامات التي لهثت طويلا وراء الحل السياسي ورمت سلاحها واستكانت بأنها ستلاقي مصيرا اسود:

أما الزعامات التي لهثت على الحل السياسي

ورمت (خيار البندقية) في ارتداد وانتكاس

فلها لعمر الله يوم أسود اللحظات قاسي([3])

هذه المعاني والمواقف مشتركة بين الشاعرين حيث يقول بارود :

رمى الفدائيُّ ليثُ السِّلم مدفَعَه فجرّه المعتدي من أُذْنه حَمَلا

تُمحَى فلسطين محواً نُصْبَ أعيننا ورغم خمسين قرناً نصبح الُّدخَلا([4])

كما يظهر التناص الشعري الداعي للعودة من كل المنافي التي هجر إليها الشعب الفلسطيني في قول الشاعر بارود:

غداً سنعود.. من كلّ المنافي ويحلو في البلاد لنا اجتماع ([5])

حيث يتناص هذا القول مع قول الشاعر عبد الكريم الكرمي :

غداً سنعودُ والأيام تُصغي إلى وقع الخطى عِندَ الإياب([6])

ر- **ظاهرة التكرار:**

يعد التكرار أحد أهم الظواهر البارزة في شعر بارود فقد عمد بارود إلى تكرار ألفاظ أو كلمات أو عبارة معينة خلال قصائده لتأكيد معنى يريد لفت نظر القارئ إليه نظرا لأهميته في بيان المعنى " فالتكرار في حقيقته إلحاح على جهة هامة في العبارة يعنى بها الشاعر أكثر من عنايته بسواها

([1]) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٢٩٢.

([2]) السابق : ص٢٨٥.

([3]) محمد صيام : ملحمة الانتفاضة ، ط١ ،مركز الراية للنشر والتوزيع ، ١٩٩٠م ،ص٣٩.

([4]) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٢١٩.

([5]) السابق : ص٣٥٢.

([6]) عبد الكريم الكرمي : الديوان ، ط١ ، دار العودة ، بيروت ، ١٩٧٨م ، ص١٧٣.

... والتكرار يسلط الضوء على نقطة حساسة في العبارة ويكشف عن اهتمام المتكلم بها ، وهو بهذا المعنى ، ذو دلالة نفسية قيمة تفيد الناقد الأدبي الذي يدرس الأثر ويحلل نفسية كاتبه "([١]). ولجوء الشاعر إلى التكرار " يشير إلى سيطرة شعور توحي به العبارة أو اللفظة المكررة فعلى الدارس الغوص في هذه المعاني وربطها بالمعنى العام "([٢]) . وتعد بنية التكرار إحدى " البنى الأسلوبية المتطورة التي رعاها الشاعر العربي الحديث ، وسعى إلى استثمار طاقتها لتطوير أداء قصيدته "([٣]) . ولا يعنى مفهوم التكرار دائما إشارته إلى إحدى النقاط الهامة المضيئة التي ينبغي لها لفت نظر القارئ فمن الممكن أن يكون التكرار مرضا فنيا يصيب القصيدة " إن التكرار من غير وظيفة جمالية في الشعر ، يشكل عبئا عليه ، ويؤدي إلى ترهل جسد القصيدة "([٤]) . وفي ذلك تقول نازك نازك الملائكة : " اللفظ المكرر ينبغي أن يكون وثيق الارتباط بالمعنى العام ، والا كان لفظة متكلفة لا سبيل إلى قبولها . كما انه لا بد أن يخضع لكل ما يخضع له الشعر عموما من قواعد ذوقية وجمالية وبيانية . فليس من المقبول مثلا ، أن يكرر الشاعر لفظا ضعيف الارتباط بما حوله ، أو لفظ ينفر منه السمع "([٥]). لذلك وجب على الناقد تفحص ألفاظ الشاعر المكررة في قصيدته ليتأكد من أنها تؤدي غرضا معينا أراده الشاعر بهذا التكرار ، أو أن هذا التكرار وجد من أجل صنعة بديعية أضعفت بناء القصيدة . لأن التكرار في القصائد الحديثة يلفت النظر إلى المعنى المكرر أو إلى الصورة المرتبطة بتكرار هذا اللفظ([٦]).

ولعل الناظر إلى شعر بارود يجد فيه توظيف بنية التكرار بشكل كبير كونه أحد الشعراء الإسلاميين فقد أعتبر التكرار " سمة بارزة من سمات الشعر الإسلامي ، وقد يكون الشعراء متأثرين بالأسلوب القرآني الذي كثيرا ما اعتمد التكرار من أجل التقرير والتأكيد . فالشعراء سلكوا هذا المذهب للتأكيد والإفهام والإقناع "([٧]). وقد تراوحت ظاهرة التكرار في شعر بارود ما بين تكرار للأسماء و الأفعال والحروف و حتى العبارات ويأتي توظيف جميع أنواع التكرار دليلا على قدرة الشاعر على ترويض لغة شعره واطلاعه التام على تلك الظاهرة ، على أن بارود استعمل ظاهرة

([١]) نازك الملائكة : قضايا الشعر المعاصر ، ط٣، منشورات مكتبة دار النهضة ، ١٩٦٧م ، ص٢٤٢.

([٢]) عبد القادر أبو شريفة وآخرون : مدخل إلى تحليل النص الأدبي ، ص٥١.

([٣]) فيصل صالح القصيري : بنية القصيدة في شعر عز الدين المناصرة ، ط١ ، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠٠٦م ، ص١٧٥.

([٤]) فيصل صالح القصيري : بنية القصيدة في شعر عز الدين المناصرة ،ص٤١.

([٥]) نازك الملائكة : قضايا الشعر المعاصر ،ص٢٣١.

([٦]) ينظر : عبد القادر أبو شريفة وآخرون ، مدخل إلى تحليل النص الأدبي ، ص٥٠.

([٧]) سامي مكي العاني : الإسلام والشعر ، سلسلة عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ١٩٩٦م ، ص١٨٥.

تكرار الأفعال وخاصة أفعال الأمر أكثر من غيرها . ومن أمثلة التكرار عند الشاعر عبد الرحمن بارود قوله :

ادفنـــي قـــتلاكِ وارضَـــيْ بالمُصـــيبة   واذهبـــــي عاصـــــفةَ الليـــــلِ غريبـــــةْ
واقبَعـــي حـــولَ الضـــحايا واذكُـــري   عُمُـــــراً مُـــــرّاً وأوطانَـــــا ســـــليبةْ
وادخُلـــي الســـجنَ الـــذي شـــيَّدْتِه   وتـــــوارَيْ فـــــي الزنـــــازينِ العصـــــيبةْ
وارسُـــفي فـــي القيـــدِ حتـــى تهرَمـــي   واكبِتـــــي أغنيـــــةَ المـــــوتِ كئيبـــــةْ
واتركـــي الطوفـــانَ يعلـــو موجُـــهُ   ويُغَطِّـــــي هـــــذه الأرضَ الجديبـــــةْ
وارمُقـــي المجْـــدَ الـــذي حَطَّمْتِـــه   واعصُـــري القلـــبَ الـــذي خنـــتِ وَجِيبَـــه(¹)

هنا يكرر الشاعر أفعال الأمر لتأكيد معناه وتقويته في إظهار حجم المصيبة التي ألمت بالشعب الفلسطيني فنراه يستخدم ستا من الأفعال الآمرة في أوائل أبياته لتوجيه لومه إلى الأمة العربية ، مضيفا إليها خمسا في أوائل أعجاز الأبيات هذا التكرار الداخلي لأفعال الأمر أعطى المعنى عمقا وتأثيرا وتكثيفا للمعنى . وقد احتوت الكثير من الأفعال على حرف الراء الذي يترك صدى كبيرا بعد لفظه لتكرار طرق طرف اللسان للحنك الأعلى بما يتناسب مع الحالة النفسية للشاعر والتجربة الشعورية التي يمر بها مما يكثف شعوره بالمأساة ومرارتها . ومن مواطن التكرار الموحد لفعل واحد في شعر بارود قوله :

ارجعـــي يـــا جحافـــلَ النُّـــور والإيـــ   ـــــمانِ مَشْـــروعةَ القنـــا ، وأغيـــري
ارجعـــي ، فالســـراب يعبـــث فـــوقَ الـــ   ـــــرمل فـــــي عَنْجَهِيَّـــــةٍ وغـــــرورِ
ارجعـــي مزِّقـــي الحجـــابَ عـــنِ القطـــ   ـــــعانِ حتَّـــى يـــرى ظـــلامَ المصـــيرِ
ارجعـــي واطـــردي الـــذئابَ عـــن الأو   طـــانِ وأمشـــي علـــى حُطـــامِ الفُجـــورِ!
ارجعـــي ارجعـــي فـــإنَّ الجماهيـــ   ـــــرَ حيـــارى علـــى فِجـــاجِ السَّـــعيرِ(²)

هنا يكرر الشاعر أمره بالرجوع ست مرات في قوله "ارجعي" والخطاب هنا للأمة الإسلامية التي بدأ مدها بالانتشار وتكرار الفعل يفيد التأكيد على الرجوع كما أن هناك فرقا بين ذكر الفعل مرة واحدة وذكره ست مرات فتكراره أفاد أيضا الحث على العمل من أجل الرجوع .

وفي إطار تكرار الضمائر كرر الشاعر الضمير نحن في إحدى قصائده حيث أبرز هذا التكرار اعتزاز الشاعر بنفسه وأمته فيقول :

(¹) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص.٩٢

(²) السابق : ص.٩٠

نحـــــنُ ركَّزنـــــا علـــــى حطيننـــــا	**رايـــــةَ الإســــــلامِ مرخـــــاة طروبـــــهْ**
نحـــــنُ أقســـــمْنا علـــــى أرماحِنـــــا	**أنْ نعيـــــدَ النُّـــــورَ للـــــدنيا الرحيبـــــةْ**
نحـــــنُ ســـــخَّرَنا إســـــلامُنا	**مئـــــةً شـــــعباً وآلافـــــاً رقيبـــــةْ**
نحـــنُ لـــم نضـــربْ ســـتاراً حولَنـــا	**يـــا بقايـــا مِـــنْ حثـــالاتٍ عجيبـــةْ**
نحـــــنُ ربِّيـــــون ذا مصـــــحفُنا	**يعـــرف التـــاريخ ريَّـــاه وطيبـــهْ([1])**

ويعد التكرار السابق "أبسط ألوان التكرار ، تكرار كلمة واحدة أول كل بيت من مجموعة أبيات متتالية"([2]).

ومن أمثلة تكرار الأسماء ، تكرار الشاعر لكلمة أصدقائي حيث مثلت هذه الكلمة نقطة مضيئة في الأبيات التي سيأتي ذكرها حيث لفتت انتباه القارئ إليها ليمعن النظر ويتفحص في ذلك الصديق الذي يسمم الجروح ويحرق الحصاد فإذا هم العرب أبناء جلدتنا الذين تآمروا على فلسطين يتبين ذلك في قول الشاعر :

مِـنْ صـديقي صـرختُ لا مِـنْ عـدوّي	**ومِـــــنَ الأصـــــدقاءِ أَعـــــدى الأعـــــادي**
أصـــدقائي .. يســـمِّمونَ جروحـــي	**منـــــذ قـــــرنٍ ويحرقـــــون حصـــــادي**
أصـــدقائي .. إنْ زودونـــي بشـــيءٍ	**زوَّدونـــــي بحفنـــــةٍ مِـــــنْ رمـــــادِ ([3])**

وقد كرر الشاعر لفظ "الملحمة" ثلاث مرات أملا في قدوم يوم الخلاص من اليهود وجلائهم عن القدس وباقي فلسطين على نبي الله عيسى ابن مريم في قوله :

لو تقدر القدس على بعض الوجوه المجرمة

صبت عليه ألف قبقاب ودقت أعظمه

تبص من زنزانة كالقبر فيه جمجمة

تسال النجوم في جوف الخطوب المظلمة

عن فجر يوم الملحمة

الملحمة .. الملحمة([4])

ومن أمثلة تكرار الحروف عند الشاعر عبد الرحمن بارود تكرار حرف النداء "يا" في دعائه لربه حيث يقول :

([1]) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٩٣.

([2]) نازك الملائكة : قضايا الشعر المعاصر ، ص٢٣١.

([3]) السابق : ص١٢٨.

([4]) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٢٩١.

يـــا ربِّ قـــد أَخْلَصْـــتَهُمْ فَنَجَـــوْا فمتـــــى تَمُـــــنُّ علـــــيَّ يـــا ربّـــــي؟

أطلِـق جنــاحي يــا كـريمُ مِـن الشْــ ــــــشَرَكِ القَـــديمِ أَطِـــرْ إلـــى سِـــرْبي

يــا مُبْــدِعُ الكَــوْنَ الجميــل وَوَهْــ ـــــــهَابَ الجزيـــــل وواحِـــــدَ الطِّـــــبِ

يـــا مُحْيِـــيَ البلـــدِ المـــواتِ بهطْـــ ــــــطَالِ الحَيَــــا متجـــــدّدِ السَّـــــكِبِ

يــــا مَــــــنْ مَجَـــرَّاتٌ تُسَــــبحُهُ عَـــدَدَ الحصـــى يَسْـــبَحْنَ فـــي دَأْبِ([1])

ويقول الشاعر موظفا تكرار حرف الجر" في ":

وأنت .. يا خؤون .. منشب أنيابك الصفراء في مقاتلي

في .. وفي شعبي .. وفي بيتي .. وفي حقلي .. وفي سنابلي([2])

فقد كرر الشاعر حرف الجر "في" ست مرات موظفا دلالة هذا التكرار باستيلاء الأعداء على كل مقدرات الشعب الفلسطيني.

ومن مظاهر تكرار الجمل في شعر بارود تكراره لجملة " وقع هنا" في قوله :

وَقِّـــــعْ هُنــــا .. وَقِّـــــعْ هُنــــا وَقِّـــــعْ هُنــــا .. وَقِّـــــعْ هُنــــا ([3])

فقد جاء هذا التكرار في إطار حديثه عن توقيع المعاهدات السلمية الفلسطينية وما جرى فيها من تنازل مهول عن حقوق وثوابت الشعب الفلسطيني حيث أراد الشاعر لفت الأنظار إلى حجم المصيبة التي حلت بالشعب الفلسطيني من خلال تكراره الساخر المرير لهذه العبارة .

ز- ظاهرة الترادف:

تعد ظاهرة الترادف من الظواهر التي تميز اللغة العربية عن غيرها، حيث تتيح هذه الظاهرة للشاعر استعمال الكثير من الكلمات المترادفة من أجل إبراز المعني وتكثيف الدلالات لهذه الكلمات التي تزيد المعنى جمالا وتؤكده وقد وظف الشاعر بارود هذه الظاهرة في كثير من قصائده التي تؤكد سعة مخزونه اللغوي ، ومن مظاهر الترادف في شعره قوله :

تضـــحي بـــلادي ســـلعة يبتاعهـــا خصـــمٌ ســـماهُ الظلـــمُ والإجـــرامُ ([4])

حيث رادف الشاعر بين الظلم والإجرام لتأكيد معنى وقوع الفعل . كما رادف الشاعر بين المسميات فنراه يذكر فلسطين وتارة يذكر ارض البعث في قوله :

إيـــه بـــلادي يـــا فلســـطين التـــي هـــي أرض بعـــثِ العـــالمين تضـــامُ ([5])

([1]) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص١٠٤.

([2]) السابق : ص٣٠٨

([3]) السابق : ص٣٠٥.

([4]) السابق : ص٦٧.

([5]) السابق : ص٧١.

ومن مظاهر الترادف في لغة الشاعر قوله :

إيــــه بـــــلادي والظـــــلام محلِّــــقٌ   والليــــل منطبــــق علــــى أنمـــاكِ (1)

فهناك ترادف بين الظلام والليل أكد الظلم الواقع على فلسطين . وتبرز قيمة الترادف أيضا في قول الشاعر في وصف الشهيد :

لأنــــت القـــدوةُ المثلــــى ونـــورٌ   ومصـــــباحٌ إذا احتَلَـــك الظـــــلامُ (2)

فالترادف بين نور ومصباح بين مكانة الشهيد وفضله . كما وظف الشاعر الترادف في إثارة الجو النفسي للقارئ وشحنه بالعواطف الحزينة وذلك بجعله يشارك الأم التي فقدت ولدها في المعركة بقوله :

أبُنَـــيّ كنـــتَ مُؤانســـي ومـــؤازري   فـــي هـــذه الــدنيا تشـــدّ إزاري (3)

فالترادف بين مؤانسي ومؤازري يوضح مدى الفاجعة التي أصيبت بها الأم .

وفي توظيف الترادف أيضا عند الشاعر يبين لنا الشاعر مدى التضحية التي قدمها أهل فلسطين يقول :

فلـــم تضــــعف عـــزيمتهم بتاتــــا   بـــــل انقضـــوا وصــــدوا الظالمينــــا

نريــــد الحــــرب تُســـعرها لُيوثـــا   أُســــودُ البيـــدِ جَمعــــا فاتكينـــا(4)

فقد وظف الشاعر الترادف بين انقضوا وصدوا دلالة على قوة الانقضاض والتصدي وشدة المعركة ولا يخفي على القارئ أيضا الدلالة الصوتية للكلمتين لاحتوائهما على عدة حروف شديدة ، كما وظف الشاعر الترادف بين الليوث والأسود لبيان الاستبسال الذي أظهره أهل فلسطين في الدفاع عن أرضهم.

س- توظيف ظاهرة الاشتقاق:

الاشتقاق من الظواهر اللغوية البارزة في شعر بارود ، حيث وظفها لتأكيد المعنى وابرازه والإشارة إليه من خلال تكرار الجذر الأصلى للكلمة مستعينا في ذلك بتصريفات الكلمات والأفعال ويمكن تعريف الاشتقاق بأنه " نزع لفظ من آخر ، بشرط مناسبتهما ، معنى وتركيبا ، ومغايرتهما في الصيغة "(5) ، ويدل هذا الاستعمال المكثف لهذه الظاهرة على قدرة تطويع الشاعر لمفردات

---

(1) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٥٣.

(2) السابق : ص٥٩.

(3) السابق : ص٦٣.

(4) السابق : ص٦٠.

(5) علي بن محمد الجرجاني : التعريفات ، ط١،شركة القدس ، القاهرة ، ٢٠٠٧م ، ص٥٣.

معجمه الشعري من أجل إيصال الدلالات ، وقد أشاعت هذه الظاهرة عند بارود نوعا من أنواع الموسيقى الداخلية في قصائده لما يوجد بين هذه المشتقات من اتحاد أو تشابه أو تقارب في مخارج الحروف المستعملة . والشواهد الشعرية في الأعمال الشعرية الكاملة لبارود كثيرة منها :

بيعت بلادي ما لها من بائعٍ غير العدا أعَلَى العدو ذِمامُ([1])

حيث وظف الشاعر الفعل المبني للمجهول "بيع" مؤكدا دلالته باسم الفاعل "بائع". ومن أمثلة الاشتقاق بتوظيف الفعل وتأكيده بالمفعول المطلق قول الشاعر :

إنِّي أئِنُّ أنين ثكلى مفجعٍ فجُروحنا الكبرى متى تلتامُ([2])

فقد أكد الشاعر الفعل المضارع الذي يدل على الاستمرارية "أئن" بمفعوله المطلق "أنين".وكذلك قوله :

فالنائباتُ تجرُّنا وتبيعنا للموت بَيعاً ليس له سوامُ([3])

فقد أكد الشاعر أيضا الفعل "تبيعنا" بمفعوله المطلق المسبوق بالجار والمجرور لإفادة التخصيص . ومن أمثلة الاشتقاق أيضا قول الشاعر :

رُحْنا ورُحْتُم فالفؤاد معذَّبٌ لَهفًا وشوقاً .. إنكم ظُلّامُ([4])

حيث بدا الاشتقاق واضحا في "رحتم ورحنا" فقد اشتق الشاعر هذين اللفظين من الفعل "راح" وجاءت واو العطف مؤكدة معنى الرواح وموحدة الفعل لتضفي معنى التوحد رغم انتقال الشاعر من أسلوب المتكلم إلى أسلوب المخاطب.

ويبرز أيضا الاشتقاق وتوظيفه في قول الشاعر في تشبيه حال قومه قبل النكبة ، إن شعبه كان في مكانة عالية عند الثريا ، أما بعد النكبة فقد هوت الثريا إلى الثرى وأصبحت طللا دارسا فيقول :

تناوحُ الريح في تلك الجنان وقد هوت بناتُ الثريّا للثرى طللا([5])

ش- توظيف التضاد:

برزت ظاهرة التضاد والمقابلة في شعر بارود بصورة كبيرة استنادا على القول القائل : " والضد يظهر حسنه الضد" فقد عمد الشاعر إلى توظيف هذه الظاهرة من أجل إبراز حسن المعاني

([1]) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٦٧.

([2]) السابق : ص٦٧.

([3]) السابق : ص٦٨.

([4]) السابق : ص٧١.

([5]) السابق : ص٢١٧.

وتأكيدها بضم نقيضها إليها ، " وتعد بنية التضاد ، إحدى البنى الأسلوبية التي تغني النص الشعري بالتوتر والعمق والإثارة ، وتقوم هذه البنية على الجدل الذي يعني وجود حالة تناقض وصراع وتقابل بين أطراف الصورة الشعرية ، وغالبا ما تكون الثنائيات الضدية ، هي العنصر الأكثر أهمية في مكونات النص الشعري"([1]) . ويمكن تعريف التضاد بأنه : الجمع بين المتضادين أو الجمع بين الشيء وضده ، كالليل والنهار والإحياء والإماتة والخير والشر والثواب والعقاب ويكون هذا الجمع بين المتناقضات على صور عدة منها الجمع بين الاسمين أو الفعلين أو الحرفين، مع مراعاة التقابل فلا يجيء باسم مع فعل ولا بفعل مع اسم ([2]). ويمكن الاستشهاد على هذه الظاهرة في شعر بارود بقوله :

خُـضْ .. بالحسـام المـوتَ.. تُوهـب – يـا بُنَـيَّ– لـكَ الحيـاة ([3])

حيث وظف الشاعر التضاد بين الموت والحياة لإبراز قيمة الجهاد في سبيل الله .ويوظف الشاعر التضاد أيضا في إبراز مدى تحصينات الحدود العربية ومنعتها فيقول :

مـا للحـدودِ حوالَيْنـا مُغَلَّقَـةً لـم نسـتطعْ معهـا وِرْداً ولا صَـدَرا ([4])

فالتضاد بين وردا وصدرا أي ذهابا وايابا أي لا يمكن مغادرتها إطلاقا لإحكام سياجها بالأسلاك الشائكة ووضع الجنود عليها لحراستها ، ولا يمكن المجيء إليها أيضا لنفس الأسباب السابقة . ويقول الشاعر في موضع آخر :

فَيَـا نُسـورَنا التـي لـيس لهـا نِـدٌّ يُـرى
مـن الحضـيض أَقلِعـي وحلّقـي علـى الـذُّرى([5])

فالتضاد بين الحضيض والذرى بين المعنى وأبرزه وهو إرادة الشاعر لأن تكون هامات رجال الإسلام عاليا. ويقول الشاعر أيضا في نفس المعنى :

قـديمٍ جديـدٍ نقـيَّ البـذورِ قـويِّ الجـذورِ سـخيِّ الغـلال
ويَنْطَلِـقُ الضـوءُ شـرقاً وغربـاً وصـوبَ الجنـوبِ وصـوبَ الشـمال([6])

([1]) فيصل صالح القصيري : بنية القصيدة في شعر عز الدين المناصرة ، ص١٤٥.

([2]) ينظر : محمد شعبان علوان وآخرون ، من بلاغة القرآن ، ط٥ ، ٢٠٠٣م ، ص٢٤٧.

– محمد بن على الجرجاني : التعريفات ، ص١٠٤.

([3]) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٣١٥.

([4]) السابق : ص٢٨٩.

([5]) السابق : ص٣٢٢.

([6]) السابق : ص٩٩.

وظف الشاعر التضاد بين قديم وجديد ، وشرقا وغربا ، وجنوبا وشمالا كناية عن انتشار الإسلام في كل مكان وهذا يدل على صدق عاطفة الشاعر ووضوح لغته وسلاستها في التعبير عما تفيض به نفسه. كما وظف الشاعر التضاد بين الحروف في قوله :

مـــــــن قادســـــــيّتنا .. إلــــــى حطـــــينَ .. كالجبـــــل الرفـــــات([1])

فقد وظف الشاعر التضاد بين الحرفين "من، إلى " في إبراز الانتصارات التي حققها المسلمون .

ولا شك أن الصيغ المتعددة للتضاد تمثل "أسلوبا يكسر رتابة النص وجموده ، بإثارة حساسية القارئ المتلقي ومفاجأته بما هو غير متوقع من ألفاظ وعبارات وصور ومواقف ، تتضاد فيما بينها لتحقق في نهاية المطاف صدمة شعرية يتعالى بها النص على قارئه ، ويحلق به في فضاء جمالي خاص ويحرضه على الحوار التفاعل واعادة إنتاج المعنى"([2]).

([1]) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٣١٦.

([2]) فيصل صالح القصيري : بنية القصيدة في شعر عز الدين المناصرة ، ص١٤٦.

ثانيا الأسلوب:

تعريف الأسلوب هو الطريق أو المذهب أو سطر النخيل الممتد ، ويقال سلكت أسلوب فلان في كذا أي طريقته ومذهبه أو هو الطريقة التي يستعملها الكاتب في كتابته([1]) .

وقد اختلفت النقاد كثيرا حول تعريف الأسلوب تبعا لانتمائهم لعدة مدارس نقدية اصطلاحا ولست هنا بصدد التعرض لهذه الاختلافات بقدر ما أريد تقديم صورة موجزة لعدة تعريفات للأسلوب "ففي الآداب العربية استخدمت كلمة الأسلوب للدلالة على تناسق الشكل الأدبي ، واتساقه في كلام البلاغيين حول "إعجاز القرآن الكريم" وأقدم من استخدم هذه اللفظة كان الباقلاني في كتابه الموسوم بإعجاز القرآن . فقد أوضح أن لكل شاعر أو كاتب طريقة يعرف بها وتنسب إليه([2]). وقد تناول النقاد في الغرب الأسلوب بالدراسة والتحليل واختلفوا في تعريفه حيث أورد الدكتور النحوي في كتابه الأسلوب والأسلوبية بين العلمانية والأدب الملتزم بالإسلام الكثير من هذه التعريفات([3]). ويرجع الاختلاف في تعريف الأسلوب إلى اهتمام بعض النقاد بالنص أي العمل الأدبي وحده بينما وجه الاهتمام بعضهم إلى صاحب النص أي المبدع واعتمد طرف ثالث على الأثر الذي يتركه النص على المتلقي أي القارئ.

وقد عرف الدكتور النحوي الأسلوب الملتزم بالإسلام _كون الشاعر بارود أحد هؤلاء الأدباء_ بأنه هو الذي يطلق النص الأدبي ويدفعه ويوجهه إلى الأهداف المحددة ذات القواعد الإيمانية القائمة على التوحيد . كما أن الأسلوب في الأدب الملتزم بالإسلام كل أطراف عملية الإبداع الأديب والنص والمتلقي . كما أنه يجمع العناصر الفنية في النص الأدبي حتى يقوم كل عنصر بالمساهمة في بناء الجمال الفني المؤثر ، حيث يبرز الجمال الفني ، ويحدد مواقع الأشياء في الصورة ، ويبين أجزاءها ويهبها الألوان والحركة ويبرز النغمة والجرس وحلاوة اللفظة ونداوة ظلها([4]).

فالأسلوب هو طريقة الشاعر في توصيل صورة الأشياء التي يريد التعبير عنها من خلال لغته مؤثرا في سامعه ، ويحدد الأسلوب الجيد بما يحققه من تأثير في نفس المتلقي. وقد برزت في لغة الشاعر بارود ظواهر أسلوبية كثيرة منها :

([1]) ينظر: مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، أخرجه إبراهيم مصطفى وآخرون ، ص٤٤١.

([2]) إبراهيم خليل : في النقد والنقد الألسني ، منشورات أمانة عمان الكبرى ،عمان ،٢٠٠٢م، ص١٣٨.

([3]) ينظر :عدنان رضا النحوي ، الأسلوب والأسلوبية بين العلمانية والأدب الملتزم بالإسلام ، ص١٥٥.

([4]) ينظر : السابق ، ص٢٨٠.

توظيف أسلوب النداء:

النداء هو "طلب المتكلم إقبال المخاطب عليه ، وتنبيهه للإصغاء بـ (يا) أو إحدى أخواتها والمراد بالإقبال مطلق الاستجابة "(1). وقد وظف بارود أسلوب النداء في شعره بشكل كامل مستعملا كافة أدواته مما يستعمل للقريب والبعيد أو للندبة والتفجع موظفا دلالات استعمال هذه الأدوات لتركيز وتكثيف دلالات خطابه الشعري ، ومظاهر توظيف أسلوب النداء في شعر بارود كثيرة منها قوله :

أَمُحَرِّقِـــــــــيْ بِشـــــــواظِ نــــــــارِكَ خُــــــذْ نَصــــــيبَكَ مِـــــنْ حَرِيقِــــــي(2)

حيث استعمل الشاعر حرف النداء الهمزة لمناداة القريب منه وهو العدو الصهيوني دلالة على قربه الشديد من الشاعر وقدرته على إيذائه في كل الأوقات ، وقد استعمل الشاعر نفس الحرف للدلالة على القرب مع المحبة في رثائه للشيخ احمد ياسين في قوله :

أأبـــا محمـــدٍ الحبيـــبَ .. فَجَعْتَنَـــاْ وحَرَمتَنـــاْ مِـــن وجْهِـــكَ المُتهلِّـــل(3)

كما وظف الشاعر بارود حرف النداء "يا" المستعمل لنداء البعيد في ندائه على العدو الصهيوني في قوله :

يا علقمة

يا ابن الدمى الممسوخة المقزمة

القدس.. لم تخلق هنا

لقيطة .. ولا أمة(4)

وقد وظف الشاعر بارود يا النداء المصحوبة بهاء التنبيه في قوله :

يـــا أيهـــا الشـــبّان إن بلادكـــم ترجــــوكمُ أن تُرجعـــوا الأيامـــــا(5)

كما وظف الشاعر أسلوب النداء المحذوف الأداة في قوله :

أيهـــا البـــائعونَ حيفـــا ويافـــا أهجــــومٌ هــــذا أمِ استســــلامُ؟؟؟(6)

---

(1) محمد عبد العزيز النجار : التوضيح والتكميل لشرح ابن عقيل ، بدون طبعة ، مطبعة الفجالة ، القاهرة ،١٩٦٧م ، ٢٠٢/٢.

(2) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٣١٢.

(3) السابق : ص٣٤٨.

(4) السابق : ص٢٩٠.

(5) السابق : ص٥٢.

(6) السابق : ص١٤٤.

كما وظف الشاعر أسلوب الندبة في قوله :

(وا خالِـداهُ!) صـراخُ المسـلمات فــلا يجيـــبهنّ ســـوى صُـــمّ الجلاميـــد([1])

ويقول أيضا موظفا أسلوب الندبة في تفجعه على فقدان أرضه وحريته ولوعته عليهما وحنينه الدائم لنيل حريته والرجوع إلى أرضه :

وا عَـــذابي لِفقــدها وا دُمـــوعِي فـــوق أحجـــارِ قَبْرِهـــا وا حنينـــي([2])

وأمثلة التوظيف لأسلوب النداء في شعر بارود كثيرة جدا ، أحسن توظيفها وتوظيف معانيها للإفصاح عما يجول بخاطره ونفسه مدعما ذلك بعاطفته الجياشة التي لا تكاد تنقطع عن نداء الأحباب من شهداء وجرحى ومبعدين .

- **توظيف أسلوب النفي:**

النفي : "هو ما لا ينجزم بـ "لا" وهو عبارة عن الإخبار عن ترك الفعل "([3]). وهو أحد أساليب العربية يستعمل لنقض فكرة ما وانكارها وهو أيضا ضد الإثبات . وقد وظف الشاعر بارود هذا الأسلوب بكثرة في شعره وخاصة الشعر السياسي الذي تناول فيه واقع الشعب الفلسطيني السياسي رافضا لهذا الواقع المر متمردا عليه، وقد استعمل الشاعر دلالات هذا الأسلوب للحث على تغيير الواقع ومن أمثلة أسلوب النفي في شعره قوله :

عبــدُ الحميــدِ ومهمــا قــالَ شــانِئُه مـــا خـــانَ يومـــاً فلســطيناً ولا غَــدَرا

لاقـــى هِزَبْـــزِلُ ســـلطاناً يمـــوتُ ولا يبيـــــعُ أَنْمُلَـــــةً منهـــا ولا ظُفُـــرا([4])

حيث نفى الشاعر فعل الغدر والخيانة والبيع وحتى التفريط بالقليل منها عن السلطان عبد الحميد في السماح لليهود بإنشاء دولة لهم في فلسطين .

ومن أمثلة توظيف أساليب النهي المراد بها التحدي قول الشاعر في الذكرى السنوية الأولى للانتفاضة :

شُـبِّي .. فلـم يـر شـيئاً بعـدُ قاتلُنـا حتـــى يُوَلْـــوِلَ رَبْـــعُ الغرقــد الخـــرِبُ([5])

ومن أمثلة أساليب النفي باستخدام لا النافية للجنس قول الشاعر:

([1]) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص١٦٩.

([2]) السابق : ص٧٦.

([3]) علي بن محمد الجرجاني : التعريفات ،ص ٣٨٨.

([4]) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٢٨٦.

([5]) السابق : ص١٥٤.

فـــلا أهـــلٌ ولا وطـــنٌ عزيـــزٌ   ولا بَشَــــرٌ علـــى وجـــه الأنـــامِ([1])

حيث كرر الشاعر أسلوب النفي في لا أهل ولا وطن ولا بشر دلالة في تأكيد معنى الغربة التي أفرزتها النكبة.

كما وظف الشاعر النفي بغير وليس في قوله :

ولَتِلــك دورات الزمـــان فمـــا تـــرى   دولابَـــه يمشــي بغيـــر فســـادِ([2])

وقوله :

لـــيس منـــي مشـــعوذون غـــواةٌ   يَحْرقـــون البَخُـــورَ للأوثـــان

لـيس منـي مَـن بـاع أرضـي وشـعبي   فـــي المـــزاد الكبيـــر كـــالبَهْلَوان

لا ولا غـــادرٌ رآنـــي ذبيحـــاً   فلَـــوَى رأســـه كـــي لا يرانـــي([3])

وأمثلة توظيف أسلوب النهي في شعر بارود كثيرة جدا ما لا يتسع المجال لذكرها جميعا في هذا المقام .

- **توظيف أسلوب الاستفهام:**

الاستفهام هو : "طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل بأداة مخصوصة"([4]). ويخرج الاستفهام إلى معان بلاغية عديدة حيث وظف الشاعر بارود المعاني التي يخرج إليها الاستفهام أجمل توظيف فكانت دلالات هذه المعاني فياضة بالدلالات سواء الساخرة منها والمتهكمة أو التي تفيد التحقير والنفي والوعيد وشواهد ذلك كثيرة في شعره منها قوله في توظيف الاستفهام الحقيقي:

مِـنْ أيـن تَسـري يـا نسـيم الشَّـمالِ   مـــن أَيِّ آفـــاقِ الشَّـــذَى والجمـــالِ؟([5])

ومن أمثلة الاستفهام التي خرجت إلي غرض بلاغي آخر مثل الدعاء قول الشاعر :

يـــا ربِّ قـــد أَخْلَصْـــتَهُمْ فَنَجَـــوْا   فمتـــى تَمُـــنُّ علـــيَّ يـــا ربّـــي؟([6])

ومن أمثلة الاستفهام التي أفادت الإهانة والتحقير قول الشاعر :

قـــل لهـــذه الحُثـــالات : مـــاذا   أنـــــتمُ إلا رَمـــــادٌ يُـــــذَرُّ؟؟؟([7])

([1]) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٦٩.

([2]) السابق : ص٥٥.

([3]) السابق : ص٣١٩.

([4]) محمد شعبان علوان وآخرون : من بلاغة القرآن ، ص٤١.

([5]) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٨٦.

([6]) السابق : ص١٠٤.

([7]) السابق : ص١١٦.

ومن الأمثلة التي أفادت التقرير قوله :

ترنيمتـــــي! تحمــــــلُ ترنيمتــــــي أأنـــتِ مـــن تِلــكَ الرُّبـــوع الغَـــوالي؟(1)

ومن أمثلة الاستفهام الإنكاري قول الشاعر :

أتسْتَأسِـــــدون بَنـــــي قَيْنُقَـــــاعْ ويطفَـــــح حِقْـــــدُكُم الأَسْــــوَدُ؟(2)

أما الاستفهام الذي يفيد النفي فقد وظفه الشاعر في قوله :

وهـل يُبْصِـرُ الشـمسَ خُلْـدُ الجحـورِ ويَعْقِـلُ مــا فــي النقــوشِ الحَجَــرْ؟(3)

ومن الأمثلة التي أفادت التهكم والسخرية من العرب قول الشاعر :

يــــا عُـــرْبُ ... أيـــن أنتمـــو؟ أمَــــا لكـــــم عـــــينٌ تَـــــرى؟

أمَــــــا لــــــديكمو ســـــوى: (أَدانَ) ثـــــــم (اسْـــــــتَنْكَرا)؟

ألــــــيسَ فـــــي قاموسِــــكم لفـــــظُ (غَـــزا) و(حـــــرَّرا)؟

تُــــــرى لِمَـــــن أعـــــدَدْتمو هـــــذا الســـــلاحَ الأخطـــــرا؟

أيـــــن الصــــواريخ التــــي ضِـــــــــرامها تســــــــعّرا؟

أيـــــن المــــدافع التــــي تَـــــدكُّ مــــن تجبـــــرا؟(4)

والأعمال الكاملة للشاعر مليئة بأساليب الاستفهام والأمثلة السابقة تمثل عينة فقط في استشهادنا على هذا الأسلوب.

- **توظيف أسلوب الأمر:**

الأمر هو " طلب حصول الفعل من المخاطب على وجه الاستعلاء والإلزام"(5). وله عدة صيغ هي فعل الأمر ، والمضارع المقرون بلام الأمر ، واسم فعل الأمر ، والمصدر النائب عن فعل الأمر(6). ويخرج أسلوب الأمر عن معناه الحقيقي إلى عدة أغراض بلاغية ، استعملها الشاعر بارود في شعره وخاصة الوصايا التي وجهها إلى أبناء شعبه لتحرير بلادهم ، وقد استخدم الشاعر هذا الأسلوب بشتى صوره وألوانه موظفا إياه أحسن توظيف، مسخرا دلالات هذا الأسلوب

---

(1) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٨٦.

(2) السابق : ص١٥٧.

(3) السابق : ص١٨١.

(4) السابق : ص٣٢٦.

(5) كمال غنيم : علم الوصول الجميل ، ط١،أكاديمية الإبداع ، فلسطين ، ٢٠٠٨م،ص١١٤.

(6) ينظر : كمال غنيم ، علم الوصول الجميل ، ص١١٤.

في بيان مراده ومعانيه متعينا بتكراره في أكثر من موضع لتأكيد مراده ، وأمثلة هذا الأسلوب في شعر بارود كثيرة جدا منها :

المعي يا أعين الحرب وثوري يا زماجر

واطرحي الخيمة في الإعصار واجتاحي المقابر

وتدفق أيها الطوفان دمدم في المغاور(١)

وقد وظف الشاعر أسلوب الأمر الخارج إلى غرض بلاغي يفيد الإهانة والتحقير في قصيدته "سعيد "التي تحدث فيها عن العمليات الاستشهادية حيث يقول :

خـــــذْ .. أيهـــــا الخنْزيـــــــــ ـــــر واصْـــلَ النــــارَ أســـفل ســـافلينا

خــــذ وانقلِـــعْ .. وعليـــك لعـــــ ــــــنةُ ربنـــــا واللاعنينـــــــا(٢)

ومن أمثلة الأمر الداعي إلى الحث والإرشاد قول الشاعر مخاطبا أبناء وطنه :

اقـــرأْ علـــيَّ وصـــيةَ الصِّـــــ ـــــدِّيق ترويهـــــا الثقـــــات

خُـضْ .. بالحسـام المـوتَ ... تُوهـــ ـــبْ- يــا بُنَـــيَّ- لـــكَ الحيـــاة(٣)

ومن أمثلة الدعاء المتمثلة في أساليب الأمر قول الشاعر :

يـا خـالق الأكـوان يـا هـادي الـورى يـــا مالـــك الأرضـــين والأقمـــارِ

كـن لـي النصيرَ علـى المصائب إنَّهـا قـــد أنهكـــت عزمـــي كســـبعٍ ضـــاري

ارحَـمْ عبـادك يـــا الهـــي إنَّهـــم فـــي ذلـــة فـــاجعلهم بيســـارِ

وانصـــر بـــلاد المســلمين جميعهـــا ودع الأجانـــب يَصْـــطَلون بنـــارِ(٤)

ومن أمثلة توظيف الفعل المضارع المقترن بلام الأمر قول الشاعر :

فلتبـكِ يـا وطنـي طـويلاً ولتضَـعْ ثوبـــاً مـــن الأحـــزان .. ثـــوب حـــدادِ

ولْتَنْـدُبَنْ زمنـا علـى مجـدٍ ذوى حتـــى يعـــود الله بالإســـعادِ(٥)

---

(١) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٨٤.

(٢) السابق : ص٣١٧.

(٣) السابق : ص٣١٥.

(٤) السابق : ص٦٣.

(٥) السابق : ص٣١٧.

- **توظيف أسلوب النهي:**

النهي : هو " طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام ، وله صيغة واحدة ، هي المضارع المقترن بلا الناهية "([1]). وللنهي أغراض بلاغية أخرى قد يخرج إليها ، وقد وظف الشاعر عبد الرحمن بارود الكثير من أساليب النهي في لغة شعره مستعينا بمعجمه الخاص في إبراز دلالات هذه الأساليب التي نتمثلها في قوله :

هيـــا انهضـــوا نحـــوي ولا تتمهَّلـــوا	**وأروا عِـــــــداكم هــــــــذه الأيامـــــــا**
لا تتركـــوا الأوطـــان تبـــق حزينـــة	**لا تخملـــوا أضـــحى الخُمـــولُ حرامـــا**
كونـــوا جميعـــاً عـــاملين فإنَّمـــا	**هـــي خصـــلة كـــي تبلغـــوا الأحلامـــا([2])**

فقد وظف الشاعر أسلوب النهى الخارج عن حقيقته إلى النصح والإرشاد في حث أبناء شعبه على العمل الدائم المستمر لتحرير أوطانهم .

ونتمثل أساليب النهي أيضا في قوله :

ولا تَشَـــبَّه بأشـــباه الرجـــال فكـــم	**فـــي النـــاس مـــن أرنـــبٍ يدعونـــه رجـــلا([3])**

وقوله :

لا تُصَـــعِّرْ يـــا عبـــدُ للنـــاسِ خَـــدًّا	**تلعَـــــنُ الأرض والسَّـــــما مَـــــنْ تكبـــرْ**
مـن خَسـيسِ الخِصَـالِ يـا عبـدُ أقْلِـع	**لا تنـــامَنْ والســـوسُ فـــي العَظْـــمِ يَنخَـــرْ**
لا تَسَـــلَّنَّ فـــي الـــورى ســـيفَ بَغـــيٍ	**رُبّ بـــاغٍ بســـيفهِ العَضْـــبِ يُنحـــرْ([4])**

- **أسلوب الحذف والإضمار:**

وهو ما يسمى بالإيجاز والإيجاز هو"التعبير عن معان كثيرة بألفاظ قليلة مع الإبانة والإفصاح "([5]) . وبالتحديد هو إيجاز الحذف وايجاز الحذف هو التعبير عن المعاني الكثيرة بألفاظ بألفاظ قليلة ، وذلك بحذف شيء من الجملة مع عدم الإخلال بالمعنى ، بحيث تكون هذه الالفاظ القليلة توفي بالغرض المقصود مع الإبانة والإفصاح والحذف يكون في الحروف والكلمات والجمل مع وجود قرينة تدل على المعنى "([6]) والإيجاز أو الحذف يكون أبلغ في حالة الخطاب من الإبانة

([1]) محمد شعبان علوان وآخرون : من بلاغة القرآن ، ص٣٦.

([2]) السابق : ص٥٢.

([3]) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٢١٩.

([4]) السابق : ص٣٥٣.

([5]) محمد شعبان علوان وآخرون : من بلاغة القرآن ، ص١٣٧.

([6]) ينظر : كمال غنيم ، علم الوصول الجميل ، ص١٥٠.

والتفصيل بحيث يترك الشاعر مجالا للقارئ لإعمال فكره في إكمال العبارات الجمل مستعينا بالقرائن الدالة على فك شفرة الخطاب الشعري ، وقد أشرك الشاعر بارود متلقيه في إكمال العبارات المحذوفة في خطابه الشعري بحيث تماهى الشاعر والقارئ في عملية بناء النص الشعري مما جعل الخطاب الشعري لبارود فياض بالدلالات والإيحاءات ، مما كان له بالغ الأثر في إعادة إنتاج النص الشعري وتعدده بتعدد قراءاته وتأويلاته لإكمال الفراغات المنقوطة في الخطاب الشعري لبارود ، والمطلع على الأعمال الكاملة لبارود يجد الكثير من العبارات المحذوفة بين أبياته الشعرية التي يمكن للقارئ إكمالها ويمكن التدليل على ذلك بقول الشاعر :

كـم جَرَّفـوا.. كـم قَلَّعـوا.. كـم حَرَّقُـوا .. كـم قَتَّلــوا كــم هَـدَّموا مِــن مَنــزِلِ!([1])

استعمل الشاعر في المثال السابق أسلوب الحذف حيث حذف المفعول به داعيا القارئ إلى إكمال الفراغات المنقوطة مستعينا بكم الخبرية التي تفيد الكثرة ، ويمكن إكمال الفراغات بالاتي كم جرفوا من منازل وبيوت وطرقات وكم قلعوا من أشجار زيتون وبيارات برتقال وكم حرقوا من منازل ومصانع ومؤسسات ويأتي تكرار كم هنا دلالة على كثرة الهدم والتجريف وقلع الأشجار .وقد كثف هذا الأسلوب دلالات الشاعر ، فكثيرا ما يكون الحذف والإضمار أبلغ من التصريح ، ويقول الشاعر في موضع آخر :

بَــــرَزَ القـــــرودُ بفـــــروة الضِّــــــــــرْغام ... حــــين خــــلا المجــــال([2])

حيث حذف الشاعر المفعول المطلق بروزا وعلى هذا يصبح تقدير البيت برز اليهود بروزا ظاهرا واستعلوا في البلاد وأشاعوا الفساد والقتل والدمار حين خلا المجال .

ويقول أيضا :

والأنبياء ذبحوهمو .. كما تذبح الغنم

ورأس يحيى قدموا ... هدية على طبق

لكلبة مسعورة ... أطار لبها الشبق

أما أبوه وهو خير كافل وخير أب

فقد وثبتمو بلا ... جريرة ولا سبب

تقطعون جسمه ... كما يقطع الخشب([3])

([1]) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٣٤٨.

([2]) السابق : ص٣١٥.

([3]) السابق : ص٢٩٧.

ويمكن إكمال الفراغات التي وضعها الشاعر بين عباراته بالقليل من التفكر في تاريخ اليهود الأسود من قتلهم الأنبياء فقد أشار الشاعر إلى كثرة تقتيلهم للأنبياء في السطر الأول موظفا قصة مقتل سيدنا يحيى في السطر الثاني الذي قتل أرضاء لبغي من بغايا بني إسرائيل ولم ينس الشاعر أيضا تضمين قصة سيدنا زكريا والد سيدنا يحيى الذي شق اليهود جسمه إلى نصفين بمنشار .

- **الأسلوب القصصي:**

يعد الأسلوب القصصي من الأساليب التي لجأ إليها الشاعر بارود في أعماله الكاملة حيث وظف هذا الأسلوب وما يحويه من سرد وتقانات قصصية استعارها الشاعر من بناء القصة ويمكن تعريف السرد بأنه "عرض الحديث بتتابع وجودة ، وفي الأدب هو بسط الحدث في أي عمل أدبي بسطا عاديا من غير حوار ، وهو أسلوب إن طال مله القارئ . وللسرد أشكال بحسب الجنس الأدبي الذي يكون فيه؛ فهو سرد روائي ، وسرد قصصي ، وسرد مسرحي ، ويختلف معناه من منهج نقدي إلى آخر"(١). ويتحقق السرد باستعمال ضميرين من الضمائر المتكلم أو المخاطب وقد يضاف إليهما ضميرا آخرا مثل الغائب ، " فالسرد يتراوح بين الذاتية والغيرية ، يركض بين الأنا والآخر ؛ ليحقق التواصل بينهما ، وقد لا ينجح السرد في تحقيق الانسجام ؛ بل ينتج عنه نوع من الاختلاف بهدف إثبات كل طرف لذاته ووجوده ، فنفي كلام الآخر هو إثبات لكلام الذات ، ولن يتحقق السرد دون التواصل بين الـ (أنا) والآخر أو الآخرين "(٢). وعملية السرد تتم بين طرفين تقوم الكلمة المكتوبة مقام السارد عندما تتم القراءة ، كما أن هناك نوعا آخرا من السرد وهو سرد الكاتب لذاته أو ما يسمى بالمناجاة حيث يناجي الأديب نفسه من خلال كلماته بحيث يجرد من نفسه شخصا أخر يتوجه إليه بالخطاب(٣). و يتناول السرد كل أنواع الخطاب في النصوص الأدبية " فالسرد فعل لا حدود له . يتسع ليشمل مختلف الخطابات سواء كانت أدبية أم غير أدبية يبدعه الإنسان أينما وجد وحيثما كان "(٤). وفي أسلوب السرد يتم توظيف كل آليات الخطاب والتنقل بينها بهدف كسر توقع القارئ كالانتقال في الخطاب من الأنا ضمير المتكلم إلى أنت ضمير المخاطب إلى ضمير الغائب وقد تم التنقل بين هذه الضمائر في شعر بارود في أكثر من مرة يبدأ بالأنا ليعود محدثا الشعب الفلسطيني تاركا قناع الفردية الشخصية خلفه . ومحاور السرد تبدأ بالذات لتتجاوزها إلى الموضوع لترصد العلاقة القائمة بينهما ، ثم لتوضح الأبعاد الدلالية

---

(١) محمد التونجي : المعجم المفصل في الأدب ، ٥٢٣/٢.

(٢)محمد أيوب:الزمن والسرد في الرواية الفلسطينية المعاصرة،ط١،سندباد للنشر والتوزيع،القاهرة،٢٠٠١م،ص١٤٣.

(٣) ينظر : السابق ، ص١٤٣.

(٤) سعيد يقطين : الكلام والخبر مقدمة للسرد العربي،ط١،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء،١٩٩٧م،ص١٩.

المعقدة ، كما ترصد الظواهر الصوتية المتمثلة في الرمز والاستدعاء ، لتنتهي إلى الصياغة بوصفها قالبا يحوي ما سبق([1]) .

والناظر إلى بدايات شعر بارود المتميزة بالسردية والإنشائية كما يقول الدكتور أسامة جمعة الأشقر في مقدمة الأعمال الشعرية الكاملة لبارود : " وبدايات الشاعر الفتية كانت تتسم بالسردية والإنشائية التقريرية مع شيوع مذهب الأمر والنهي وكثرة الشعارات الوطنية مع إغراق في استخدام الروابط اللفظية ، وهو الأمر الذي تجاوزه الشاعر في شبابه وكهولته "([2]). يجد أن السرد تعلق عند بارود بالهزائم العربية بدءا بنكبة فلسطين وانتهاء بتوقيع معاهدات السلام التي اعتبرها بارود أشد وقعا على النفوس من الهزائم العربية المتكررة ، لذلك نجد السرد يتكرر بعد ذلك في قصائد بارود حتى في فترة التسعينيات وما يليها وليس كما قرر الأشقر أن الشاعر قد تجاوز هذا الأمر في شبابه وكهولته . وفي المقابل نجد شعر بارود خاليا من السرد في شعر الانتصارات مثل جلاء اليهود عن غزة والعمليات الاستشهادية .

وقد وظف الشاعر بارود الأسلوب القصصي في توجيه خطابه الشعري ، حيث استعمل الشاعر هذا الأسلوب في بث معانيه وتجاربه الشخصية المفعمة بالعاطفة الجياشة لتوضيح آرائه ونظرته للأمور والقضايا التي تناولها في شعره ، وهو بهذا التوجه يساير معظم الشعراء الفلسطينيين الذين اتسمت بعض قصائدهم بالطابع القصصي ، الذي يهتم في توضيح الجزئيات الصغيرة والدقيقة التي يفرزها الواقع الفلسطيني من خلال ما يتعرض له من بطش وجور على يد الاحتلال الإسرائيلي وهو بذلك يستعين بعناصر السرد القصصي في تكثيف دلالاته وتوجيه خطابه إلى الأمة من خلال هذا الأسلوب . ويمكن تمثل هذا الأسلوب في عدة قصائد للشاعر منها" قصيدة وردت في الأعمال الكاملة للشاعر بلا عنوان وهي على لسان امرأة فلسطينية ترثي ولدها الذي استشهد أبوه في إحدى معارك فلسطين ، وقصيدة "سعد" وهي إحدى القصائد الرمزية القصصية ، وقصيدة سعيد التي تحتوي على الكثير من عناصر القص فيقول في القصيدة الأولى على لسان المرأة الفلسطينية :

أبُنَـــيَّ بعــد أبيــك قــد كُسِــرَ القنــا ... فســـقطْتَ فـــي بحـــرٍ بغيـــر قـــرارِ

قــد كــان رئبــالاً يزمجــر فــي الــوغى ... ويصـــــافح الأعـــــداء بالبَتَّـــــارِ

قــد ألحــق الأعــداءَ ضــربةَ صــادقٍ ... ليطهِّـــــر الأوطـــــانَ للأحـــــرارِ

فقضــى الفريضــة ثــم أســلم روحــه ... لله فهـــــو مقـــــدر الأقـــــدارِ

([1]) ينظر : محمد عبد المطلب ، هكذا تكلم النص ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،١٩٩٧م ، ص٦٧.

([2]) عبد الرحمن بارود الأعمال الشعرية الكاملة ، ص١٥.

أبُنَــيَّ كنــتَ مُؤانســي ومــؤازري ... فــي هــذه الــدنيا تشــدّ إزاري

قــد كنــتَ تَعْزِيَتــي الوحيــدةَ دائمــاً ... أرنــو إليــكَ بنظــرةِ الإكبــارِ[1]

نلاحظ في الأبيات السابقة عناصر القصة من شخصيات تمثلت في الأم وابنها وزوجها الشهيد الذي استشهد على ثرى فلسطين الذي مثل مكانا مفتوحا في زمن الحروب مع اليهود وقد برزت تقانة الاسترجاع واضحة في الأبيات في تذكر المرأة لزوجها بحيث أبدعت في بيان صفاته الشخصية المعنوية من شجاعة واقدام وفداء، وقد أبدع الشاعر في نسج خيوط حبكته المتمثلة بتفكير الابن في الانتقام لوالده الذي استشهد رغم المعوقات والمثبطين لعزيمته إلى أن يقرر الولد التضحية بروحه من أجل بلده والانتقام لوالده فيكون الحل بالتضحية والفداء .

ويقول في قصيدة سعد :

رِيْــحُ الَّــدياجي صَرْصَــرٌ تَصْــفِقُ ... وأنــتَ فــي الأوهــام مســتغرِق

والـوهم يـا (سَـعْدُ) سَـرابٌ علـى الـ ... ـغبراءِ فــي هــاجرةٍ يَخْفِــقُ

أشْــرَسُ كــالنُّمورِ حَطَّــتْ علــى ... مَهــاةِ بــرٍّ خانَهــا المِرْفَــقُ

فـنَمْ فكـلُّ النـاسِ نـامُوا علـى الـ ... ـوجوهِ كالأحجــارِ لــم يــأرَقُوا

حطَّمَــتْ الأنــواءُ أشــجارَهمْ ... وانــدفعتْ فــي زَرْعَهــمْ تمْحَــقُ

قــد سُــدَّتِ الآفــاقُ بـالرُّخِّ والــ ... أَسْــطُحُ كــادت بــالثَّرى تَلْصَــقُ

وانطفــأتْ كــلُّ المصــابيحِ والــ ... أمطــارُ تحكــي قِرَبــاً تُهْــرَقُ

فــنَم فقــد ألقــى بأثقالــهِ ... ليــلٌ قتــولٌ مُرْعِــدٌ مُطْبِــقُ[2]

ويقول الشاعر في سرد عملية سعيد الحوثري الاستشهادية :

ســجِّل لــديك اســمي : (سعيــ ... ـدٌ) والأُلــوفُ علــى الطريــق

طُمِــسَ النهــارُ... فلســتُ أشــ ... ـعر بــالغروب ولا الشــروق

فَعَلَــيَّ بــالمتفجرا ... تِ جميعِهــا .. ضــاعت حقــوقي

شُــدُّوا علــيَّ حزامــيَ الــ ... ـمحشوَّ بــالموت الــزؤام

زيــدوه عَشْــرَ قنابــلٍ ... فــاليومَ يــومُ الانتقــام

أشــوي بــه فــي النــار مَــنْ ... بَنَــوْا (الكنِيسِــتَ) مِــن عظــامي

هــذا الحــزامُ بــه تضــي ... ء الشــمسُ فــي غَسَــق الظــلام

([1]) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٦٢.

([2]) السابق : ص١٠٨.

هــــذا جـــوادي الفحـــل .. أمـــــ ـــــــسح وجنتيـــــه مـــــن الغــــرام([1])

– أسلوب تطويل القصائد:

شغلت القصائد الطويلة حيزا كبيرا في الأعمال الكاملة للشاعر بارود فهو "يميل إلى تطويل قصائده جدا فبعضها قد يبلغ مائتي بيت بل تزيد ، وفي المتوسط بين الثمانين والتسعين بيتا وقل أن تجد بين العشرين والأربعين ، وبعض قصائده تصلح وحدها أن تكون ديوانا كبيرا كما في قصيدة " القدس" و"طيبة" و"ضياء الروح " "([2]). ومما لاشك فيه أن القصيدة الطويلة تزخر بتجربة شعرية كبيرة جدا وعاطفة جياشة قوية متواصلة متجددة في قوتها كلما تقدمت أكثر في قراءة القصيدة وفي ذلك يقول الدكتور إحسان عباس : " إن القصيدة الطويلة ، هي الإطار المناسب لضخامة التجربة الشعرية الجديدة بكل ما يكتنفها من أحاسيس بيئية ووجدانية "([3]).والصحيح أن أسلوب تطويل القصائد عند بارود لم يقتصر على القصائد العمودية بل تعداه إلى قصيدة التفعيلة كما في قصيدته " القدس"[4] التي بلغت سبع عشرة صفحة من القطع الكبير وقد نوع الشاعر في هذه القصيدة بين شعر التفعيلة والشعر العمودي مما يعد تجديدا في نمط القصيدة عند بارود ، ودليلا على ضخامة تجربته الشعرية وقد جاء هذا التنويع أو الدمج بين الشعر العمودي وشعر التفعيلة في القصيدة الواحدة عند بارود لقصور الشعر العمودي وحده أو شعر التفعيلة وحده على احتواء هذه التجربة الشعورية الضخمة . وقد اعتبر الدكتور عز الدين إسماعيل القصيدة الطويلة كشفا حقيقيا في ميدان الشعر العربي الحديث يجب أن تحظى بالكثير من الاهتمام في الوقت الحاضر([5]). والصحيح أنه لا يمكننا هنا الاستشهاد للقصائد الطوال في شعر بارود حتى لا نتهم بالحشو و الإطالة لأن هذا الأمر بحاجة إلى عدد كبير من الصفحات لذلك نحيل القارئ إلى الأعمال الكاملة للشاعر للاطلاع على هذا الموضوع ([6]).

([1]) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٣١٢.

([2]) السابق : ص١٥.

([3]) إحسان عباس : اتجاهات الشعر العربي المعاصر ، ص ١١١.

([4]) قصيدة القدس في الأعمال الكاملة للشاعر ، ص٢٩٠.

([5]) ينظر : عز الدين إسماعيل ، الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية ، ص٢٦٧.

([6]) من القصائد الطويلة التي تصلح أمثلة على هذا الموضوع ، قصيدة جد الرحيل ص ١٠٤، وسعد ص١٠٨، وفلسطين ص١٢٨، وضياء الروح ص١٨٤، وهروب الشعر ص٢٢٢، وجولة بين الصحابة ص٢٤٩، ورسالة ص٣٢١، وعشق الفداء ص٣٣٦.

- **أسلوب المقطوعات الشعرية أو القصيدة القصيرة .**

المقطوعات الشعرية إحدى الوسائل التي استعملها الشاعر في تشكيل خطابه الشعري حيث استعمله الشاعر ولكن بصورة قليلة ، وهذه الأبيات لا تتجاوز عدة أبيات ومعظمها من الشعر الإنشادي أو التعليمي ويمكن الاستشهاد على ذلك بقول الشاعر في قصيدة له بعنوان المراكز الصيفية :

مراكـــــــــزُكم ثغـــــــــورٌ و ... منـــــــــــــاراتٌ أماميّـــــــــــــة

بـــــــدَتْ كمعســــــكرات الجيـــــــ ... ـــــــــش بــــــالفِرَقِ الشّــــــبابيّة

قـــــــلاعٌ للغـــــــد الوثّـــــــا ... ب .. أنـــــــــدلسٌ حضـــــــــاريّة

تصـــــــافحني .. فتغمرنـــــــي ... بـــــــــــأفراحٍ ســــــــــماويّة

تـــــدوي كخلايـــــا النحـــــ ... ـــــل تبنـــــي أمـــــة حيـــــة

عقـــــولاً تعشـــــق العِلـــــمَ ... وأجســـــــــاماً رياضـــــــــيّة

وأرواحـــــاً لهـــــا وهَـــــجُ الــــ ... ـــــجدود الغـــــرّ .. بدريّـــــة

تقـــــول لكـــــلّ زنـــــديقٍ ... ستصـــــــــرعك الحنيفيّـــــــــة[1]

(1) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص١٧٦.

- المبحث الثاني : خصائص الموسيقى والصورة:

أولا الموسيقى :

الإيقاع الموسيقى الخارجي:

١ الوزن :

يعتبر الوزن أحد الركنين الأساسيين الذين يجب توافرهما في القصيدة العربية بل لا تقوم للقصيدة قائمة بدونه بناء على ما قرره الخليل في وضعه لقوانين علم العروض ، وقد برزت أهمية الوزن في تعريفات النقاد للشعر فيقول ابن طباطبا في عيار الشعر أنه : " كلام منظوم ، بائن عن المنثور الذي يستعمله الناس في مخاطباتهم ، بما خص به من النظم الذي إن عدل عن جهته مجته الأسماع ، وفسد على الذوق . ونظمه معلوم محدود"([١]). فالنظم المعلوم المحدود هو ما قصد به ابن طباطبا الوزن .أما ابن رشيق في العمدة فيقول في تعريف الشعر : " الشعر يقوم من بعد النية من أربعة أشياء ، وهي : اللفظ ، والمعنى ، والوزن ، والقافية ؛ فهذا هو حد الشعر"([٢]). ولو استقرأنا تعريفات النقاد جميعا من بدايات التأليف إلي يومنا الحاضر لوجدنا مدى الأهمية التي يتمتع بها الوزن عند النقاد فهو إحدى البنى الأساسية والتي لا غنى عنها في بناء القصيدة ."فبنية الإيقاع من البنى المركزية والجوهرية الأسلوبية التي تنهض القصيدة العربية على أساسها"([٣]).

وقد بدا اهتمام النقاد قديما بشكل كبير في تناولهم للموسيقى الشعرية من خلال تناولهم للوزن والقافية بالدرس والتحليل حيث شكل هذان العنصران الموضوع الوحيد لدراسة الموسيقى قديما فكان الوزن والقافية بمثابة العلامة الفارقة بين الشعر والنثر ، كما لم يخف على النقاد الأوائل ما تضفيه الكلمات المسجوعة من رونق خاص يمثل نوعا جديدا من الموسيقى التي يمكن تسميتها بالموسيقى الداخلية فبرز اهتمامهم بعلم البديع لما يضفيه من جمال إلى قوام القصيدة العربية ، مستمدا ذلك من النثر الذي يهتم اهتماما كبيرا بعلم البديع . ورغم التزام الشعراء عقودا طويلة بقوانين علم العروض وتقيدهم بالشكل التقليدي للقصيدة العربية إلا أن روح التغيير بدأت تسري في عروقهم للخروج عن هذا النظام مع عدم التنكر له فاستحدثت نازك الملائكة والسياب وانضم إليهم البياتي في هذه الثورة الجديدة ؛ شعر التفعيلة شعورا منهم بفتح بابا أوسع للشعراء للتعبير عن مرادهم دون التقيد بالشكل الجديد فكان شعر التفعيلة ، وقد انتبه الشعراء المعاصرون إلى ضرورة تنمية موسيقى الشعر العربي فعمدوا إلى التنويع في القوافي وعدد التفعيلات "دون مبارحة الإيقاع

([١]) محمد أحمد بن طباطبا العلوي : عيار الشعر ، ص٩.

([٢]) ابن رشيق القيرواني : العمدة ، ١/١٢٧.

([٣]) فيصل صالح القصيري : بنية القصيدة في شعر عز الدين المناصرة ،ص١٩١.

المنتظم"([1]) . ورغم هذه الثورة الجديدة وسريانها في أوساط الشعراء العرب إلا أن الوزن الشعري بقي محتفظا بأهميته في التفريق من خلاله بين الشعر وبين الأجناس الأدبية الأخرى وخاصة ما يسمى "قصيدة النثر" . فالوزن " يمنح بنية القصيدة ثباتا إيقاعيا محسوسا ، ويرتبط بالحالة النفسية للشاعر "([2]) .والوزن بشكل عام أو الموسيقى سواء في القصيدة القديمة أو الجديدة ، ترتبط بالشعر ارتباطا عضويا قويا " فالشعر في صياغته الفنية يتكون من عدة تفعيلات تمثل وحدات موسيقية تكسب القصيدة نغما آسرا مؤثرا ، وحين تفقد القصيدة سحر هذا النغم ، وينقطع ذلك الخيط الفني الدقيق الذي يشد المتلقي ، إلى سماع الشعر ، فالشعر نغم وانشاد"([3]). ومع تطور الحياة تطور الشعر الذي مس جانبا من جوانب الوزن الشعري الذي يمكن تعريفه بأنه "مجموع التفعيلات التي يتألف منها البيت "([4]) . ومع ما يشعر به الشعراء بما يفرضه الوزن القديم من قيود اعتمد الشعراء على وحدة التفعيلة في قصائدهم بدلا من وحدة التفعيلة في البيت وقد لاقى هذا التطور ترحيبا كبيرا في أوساط النقاد حيث اعترفوا به وتعاملوا معه . وقد نظم الشاعر عبد الرحمن بارود شعره على جل الأوزان الخليلية إضافة إلى قصيدة التفعيلة كما مزج الشاعر في القصيدة الواحدة بين الشعر التقليدي "العمودي" وبين شعر التفعيلة مما أكسب قصائده طابعا خاصا ، بحيث برزت قدرة الشاعر وامتلاكه موهبة النظم على كلتا الطريقتين ، كما نوع الشاعر بارود في قوافي قصائده بحيث كان يغير قافية القصيدة الواحدة كل عدة أبيات مما اكسب قصائده بنية إيقاعية خاصة جذبت القارئ وحثته على الاستمرار ، كما نوع الشاعر بارود في عدد تفعيلات البيت الواحد في القصيدة الواحدة بحيث كان يزيد تفعيلة في أبيات محددة في قصائده مما شكل ظاهرة إيقاعية جديدة عند الشاعر كما سيأتي ذكره من خلال تناولنا للموسيقى الداخلية والخارجية لقصائد بارود العمودية وقصائد التفعيلة .

أ- الوزن في القصيدة العمودية:

يتألف الوزن الشعري في البيت من عدد التفعيلات المتساوية في الشطرين اللذين يتكون منهما البيت الشعري ، والبيت الشعري منه ما يكون تاما ويكون تمامه بخلوه من الزحافات والعلل ، ومنه أيضا ما يكون مصابا ببعض الزحافات والعلل أو بالزيادة أو النقص في عروضه أو ضربه . حسب القواعد المحددة لعلم العروض . "فالوحدة الموسيقية التي نتمثل فيها التفعيلة وما يحدث في بنيتها من تنويع بالزحاف والعلل يؤدي إلى كسر الرتابة التي تنشأ من التكرار المطلق و يؤدي إلى

([1]) إحسان عباس : اتجاهات الشعر العربي المعاصر ، ص١٨.

([2]) عز الدين إسماعيل : الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية ، ص٦٣.

([3]) صابر عبد الدايم : موسيقى الشعر العربي بين الثبات والتطور، ط٣،مكتبة الخانجي،القاهرة،١٩٩٤م ، ص١٦.

([4]) عبد القادر أبو شريفة وآخرون : مدخل إلى تحليل النص الأدبي ، ص٧٦.

إيجاد تنويع إيقاعي قوي"(1). وقد نظم الشاعر عبد الرحمن بارود شعره على معظم بحور الخليل بحيث لم يترك بحرا إلا ونظم عليه وقد جاء استعماله لبعض البحور أكثر من غيرها مثل الوافر والكامل والهزج والرجز والطويل ، وأبيات شعر بارود منها التام ومنها ما أصابه الزحاف والعلل ، وقد جاء استخدام بارود للبحر موافقا لطبيعة الموضوع الذي يتناوله فمثلا في قصائد الرثاء نجده يستخدم بحورا ذات تفعيلات طويلة بما يتوافق والجو النفسي للشاعر ويكاد "يجمع العلماء قديما وحديثا على أن الرثاء يتناسب معه البحر الممتد والوزن الطويل ؛ لأن الامتداد والطول يتفق مع شدة الحزن"(2) . وفي السياق نفسه يقول الدكتور إبراهيم أنيس :"إن الشاعر في حالات اليأس والجزع يتخير وزنا طويلا كثير المقاطع يتوافق مع ما به من أشجان وهموم ليخفف عنه حزنه. أما إذا كان الشعر وقت المصائب والهلع تأثر بالانفعال النفسي الذي يتطلب فيه بحرا قصيرا قليل التفعيلات ليتلاءم وسرعة النفس وازدياد ضربات القلب "(3)

لنلاحظ هذه الأبيات من البحر الخفيف وهي في رثاء شهداء مجزرة الحرم الإبراهيمي حيث يقول الشاعر:

ألهبــــتْ لوعَــــةَ القلـــوبِ الخليــــلُ ... فهـــــي نــــارٌ مِـــنَ المـــآقِي تَســـيلُ

يـــومُ (بـــاروخَ) والسَّـــجاجيدُ غَرقَـــى ... فـــي دمِ السَّـــاجدينَ يـــومٌ مَهُـــولُ

آهِ يـــا مســـجدَ الخليـــلِ ومـــن حُمْـــ ... ـــرِ النَّـــوافيرِ فيـــكَ تَجـــري سُـــيولُ

صُـــوَّمٌ قُـــوَّمٌ ضُـــيوفُ مليـــكٍ ... بيتـــهُ للمســـافِرينَ ســـبيلُ

إذ تَـــرِفُّ الأرواحُ فجـــراً وكالأمــْـــ ... ـــواجِ فـــي الـــرِّيحِ يَهْـــدِرُ التنْزيـــلُ

أطلقتْهـــا صُـــهيونُ مجـــزرةً حَمْـــ ... ـــراءْ يَعْلُـــو صُـــراخُها والعويـــلُ(4)

هنا اختار الشاعر بارود بحرا يتناسب وزنه وما به من أحزان وشجون فاختار البحر الخفيف الذي يتكون من ست تفعيلات يشعر القارئ بطولها ليتماهى مع شعور الشاعر وما يحس به من ألم وضيق ، كما أن شيوع حروف المد في أرجاء القصيدة يعطي نوعا من الاسترخاء والطول بما يتناسب والآهات الصادرة من الشاعر مما يكثف دلالة الحزن والألم "إن المد فيه استرخاء ومطاولة غير السكون ؛ لأنه وقف ،ومع المد واللين يمتد النفس أكثر حتى ينقطع في بطء عند الحرف الذي

---

(1) كمال أبو ديب : جدلية الخفاء والتجلي ، ط٢، دار العلم للملايين ، بيروت، ١٩٨١م، ص٧٧.

(2)علي صبح :البناء الفني للصورة الأدبية في الشعر ،ط٢،المكتبة الأزهرية للتراث،مصر ،١٩٩٦م، ص٢٤٣.

(3) إبراهيم أنيس : موسيقى الشعر العربي ، ط٥، الأنجلو المصرية ، القاهرة ،١٩٨١م. ص١٧٧.

(4) عبد الرحمن بارود :الأعمال الشعرية الكاملة، ص١٧٩.

يليه ، وهذا أنسب لمقام الحزن الممض ، والألم النفسي القاتل"([1]).ويقول الشاعر في موطن آخر في جو مفعم بالحزن على ما يقوم به الاحتلال من قلع لأشجار الزيتون :

ويقتلـــع الزيتـــون شَـــلَّت يمينُـــه ويغـــرس فـــي كـــل البســـاتين غرقـــدا

لـك المـوتُ فـانظر كـلُّ زيتونـةٍ هـوَتْ فقـــد انبتـــت تســـعين ســـيفاً مهنَّـــدا

فيــا أيهــا الســاقي كؤوسَــك أحصِــها ستُسْــقَى كمــا تســقي إنِ اليــومَ أو غــدا([2])

إن استعمال تفعيلات بحر الطويل في هذه القصيدة التي تشع حزنا جاءت متوافقة مع الجو النفسي للشاعر حيث منحت التفعيلات الطويلة لهذا البحر القصيدة نوعا من الفتور والاسترخاء بما يتناسب مع حالة الشاعر النفسية ، إضافة إلى ما أضفته حروف اللين من حزن ومرارة "فحروف اللين تشكل موسيقى الصورة التي تعبر عن حالة الشاعر المفعمة بالحزن والمرارة"([3]).هذا التوافق بين الأوزان والتفعيلات والبحور الشعرية إضافة إلى شيوع بعض الأصوات الخاصة في أرجاء القصيدة بما يتوافق مع ما يجول في نفس الشاعر يشكل مظهرا بارزا من مظاهر البنية الإيقاعية للقصيدة العربية حيث أنها ، تأتي مواكبة لتجربة الشاعر وحساسيته اتجاه المواقف فالشاعر يتحرك نفسيا وموسيقيا على وفق الحركة التي تموج بها نفسه([4]). ومع ما قرره العلماء من توافق البحور الممتدة ذات التفعيلات الطويلة لغرض الرثاء ، فيمكن إضافة حالات الحزن والعجز وما يتصل بهما إلى الرثاء لأن "كل ما يتصل بالحزن من الفشل والعجز والشعور بالضعف أمام القوة الخالقة والمصيرة للعالم ، كل ذلك يلحق بالرثاء ؛ لأن كثرة المدات تناسب الإعياء والاسترخاء الذي يحل بالجسم نتيجة الصدمة الطاغية ، ويتلاءم مع الفتور الذي يهلهل النفس ، ويحطم قواها ؛ فتلهث بأنفاس خائرة ممتدة "([5]).ويمكن تطبيق الكلام السابق على إحدى قصائد الشاعر بارود التي كتبها بعد الهزيمة النكراء في عام ١٩٦٧م ، حيث نرى طغيان العجز والكسل والشعور المتفاقم بالمصيبة الذي يعذب نفس الشاعر فيقول :

ادفنـــي قـــتلاكِ وارضَـــيْ بالمُصـــيبة واذهبـــي عاصـــفةَ الليـــلِ غريبـــةْ

واقبَعـــي حـــولَ الضـــحايا واذكُـــري عُمُـــــراً مُـــــرّاً وأوطانَـــــا ســـــليبةْ

وادخُلـــي الســـجنَ الـــذي شـــيَّدْتِه وتـــــوارَيْ فـــــي الزنـــازينِ العصـــيبةْ

([1]) علي صبح : البناء الفني للصورة الأدبية في الشعر ،ص٢٤٥.

([2]) عبد الرحمن بارود :الأعمال الشعرية الكاملة، ص١٣٩.

([3]) علي صبح : البناء الفني للصورة الأدبية في الشعر ،ص٢٤٨.

([4]) ينظر : حسني عبد الجليل ، موسيقى الشعر العربي،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،القاهرة ،١٩٨٩م ، ٧٨/٢.

([5]) علي صبح : البناء الفني للصورة الأدبية في الشعر ،ص٢٤٣.

وارسُــفي فــي القيــدِ حتــى تهرَمــي ... واكبِتـــــي أغنيــــةَ المـــــوتِ كئيبــــةْ

واتركـــي الطوفـــانَ يعلـــو موجُـــهُ ... ويُغَطِّـــــي هـــــذه الأرضَ الجديبــــةْ

وارمُقـــي المجْـــدَ الـــذي حَطَّمْتِـــه ... واعصُــري القلــبَ الــذي خنــتِ وَجِيبَــه(1)

وقد عمد بارود في تشكيل موسيقاه الخارجية إلى استعمال البحور الخليلية المجزوءة ذات الإيقاع السريع التي تعبر عن سرعة الدفقات الشعورية عند الشاعر وتواليها بما يتوافق مع الجو النفسي له والعاطفة المسيطرة عليه وقد أكثر الشاعر بارود من استعمال مجزوء الرجز ومجزوء الكامل في تشكيل الإيقاع الخارجي له وتطويعه ليخدم فكرته والتأثير في متلقيه فيقول في قصيدة له بعنوان "رسالة" وهي على مجزوء الرجز :

قـــد ســـطَّر يـــدُ الشهيـــــ ... ـــــد بالـــــدماء أســـــطُرا

للجـــــنّ والإنـــــس معــــاً ... رســـــالةً لمـــــن قـــــرا:

إذا ادْلَهَـــــمَّ ليلُنـــــا ... والعِيــــرُ أعياهـــــا السُّــــرى

ولـــــم يَعُـــــدْ دليلُنـــــا ... ولا كَفيلُنـــــا يـــــرى

وأَحــــدقَتْ بنــــا العِـــــدا ... قـــــاد الشـــــهيدُ العســــكرا

فشَـــقَّ بالـــــدِّما لنـــــا ... طريقنـــــا المُظَفَّـــــرا

إذا الــــدماء لـــــم تسِـــــلْ ... فالقـــــدس لـــــن تحـــــررا(2)

نلاحظ في الأبيات السابقة تفعيلات مجزوء الرجز مستفعلن مرتين في كل شطر التي تتوالى في حديث الشاعر كطلقات متتابعة لتعبر عن معانيه وتكثف دلالاته من خلال إيقاعها السريع الذي يشعر المتلقي بسرعة الحدث المصاحب للكلمات .وقد استخدم الشاعر أيضا مجزوء الكامل في تشكيل الإيقاع الخارجي عند فقال :

يــــا للمــــرارةِ ! حـــين ســـــا ... ر الركـــبُ فـــي المطـــر الغزيـــر

والكـــــلّ مغلـــــول ومعـــــ ... ـــصوب .. اليـــدين كمشـــلول ضـــرير

وعظـــــامهم تصـــــتكّ وهـــــ ... ـــي مـــن الهـــلاك علـــى شـــفير

(يـــا ذا الجـــلال) وســـالت الـــ ... ـــعبراتُ مـــــن قلـــب كســـير

نـــــارُ الرّصــــاص ولا التجمّـــ ... ـــدُ فـــي جحـــيم الزمهريـــر

الـــثلج .. هـــذا النـــاعسُ الـــ ... ـــقطنيّ ذو الوجـــه الوقـــور

---

(1) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٩٢

(2) السابق : ص٣٢١.

ـــــــرباته .. فــــــي هولهـــــا ضـــــــربات ســـــــفاح خطيـــــــر
وأشـــــد مـــــن ســـيف الحديـــــــ ـــــد عليـــك ســـيفٌ مـــن حريـــر
لكـــــــــنّ ربّـــــــــكَ ردَّه وكفــــــى بربّـــك مـــــن نصـــــير(1)

حيث نلاحظ في الأبيات السابقة تفعيلات بحر الكامل المجزوءة متفاعلن مرتين في كل شطرة استعان بها الشاعر في تشكيل إيقاعه الخارجي المؤثر بما يتناسب مع الجو النفسي الذي يعيش فيه وهو حادثة إبعاد قادة حركة حماس إلى الجنوب اللبناني .

ب- الوزن في قصيدة التفعيلة:

اعتمد شعر التفعيلة التكرار الصوتي للمقاطع أساسا للوزن الشعري ، هذا التكرار الصوتي يسمى بالتفعيلة أي أن التفعيلة التي يختارها الشاعر وفق تجربته الشعورية هي التي تتكرر كوحدة موسيقية تتفق مع الإيقاع النفسي الذي تشكله طبيعة التجربة ذاتها(2) .والوزن في هذه القصيدة رغم شكلها الجديد والثورة التي أعلنتها ضد القديم لم تهمل الموسيقى ولا أثرها الذي تتركه في نفس القارئ فكان الحفاظ على التفعيلة كأساس للوزن وذلك للتخلص من القيود التي يفرضها البيت وطوله في القصيدة القديمة ، والخروج على الشكل التقليدي للقصيدة العربية لا يعد خروجا على الموسيقى فعندما وجد الشاعر أن السطر الشعري يقف عاجزا أمام الدفقات الشعورية له لجأ إلى الجملة الشعرية ليتمكن من صب أحاسيسه فيها مهما طالت هذه الدفقات الشعورية أو قصرت ، فقدم الشاعر الحديث ما لم يستطع تقديمه الشاعر القديم في إطار تقيده بالبيت التقليدي هذا التحرر ألغى الرتابة الزمنية التقليدية وأصبح الشاعر يتحكم في زمن القصيدة وليس العكس ، فأصبحت التفعيلات عبارة عن وحدات زمنية تتغير باستمرار بعد أن كانت القصيدة عبارة عن وحدات مغلقة(3).وعلى هذا ؛ فالقصيدة الجديدة لا تلتزم النظام الخليلي المفروض على القصائد ، بل تلتزم نظاما آخر هو " تفعيلة واحدة من أول القصيدة إلى آخرها ، وقد يتصرف الشاعر في شكل هذه التفعيلة ، مستفيدا مما تسمح به الزحافات والعلل التي تطرأ على تلك التفعيلة نفسها في تام البحور

---

(1) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٢١٤.

(2) ينظر : ممدوح عبد الرحمن ، المؤثرات الإيقاعية في لغة الشعر، بدون طبعة ، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٤م، ص١١٨.

(3) ينظر : صابر عبد الدايم ، موسيقى الشعر العربي بين الثبات والتطور، ص٢١٧.

ومجزوئها ، بلا تمييز ، وخصوصا في نهايات الأسطر "(١) . كما لا يمكن إغفال دور لغة الشعر الحر وما تقدمه للقصيدة العربية في حلتها الجديدة حيث أصبحت هذه اللغة "تمثل مقوما له ، وقد أصبح هذا النوع من الشعر يستخدم كلمات تحمل نبرات حية قريبة من لغة الكلام"([2]) . وقد نظم بارود بعض قصائده على هذا النظام الجديد حيث صب عواطفه وأحاسيسه ضمن إطار شعر التفعيلة ، حيث جاءت قصائده ذات مضمون يعبر عما يجول بخاطره . ومن أمثلة شعر التفعيلة في شعر بارود قوله :

يا علقمة

يا ابن الدمى الممسوخة المقزمة

القدس.. لم تخلق هنا

لقيطة .. ولا أمة

يزني بها الدجال ثم كلبه مسيلمة

القدس .. مذ تبوأت عرش الجبال مسلمة

ربية .. قديسة .. صديقة .. مقدمة

ترب الزمان والزمان لم يشق برعمه

إحدى الثلاث الغر من أماتنا المعظمة([3])

ويقول الشاعر أيضا في إحدى قصائده الدينية مستعملا شعر التفعيلة :

ها هنا .. يا فتى

من رحاب المدينة

سيد المرسلين العظيم

إلى شاطئ الخلد بالجن والإنس قاد السفينة

ها هنا سيد

ساكن في شغاف القلوب الأمينة

ومئات الملايين

بالدم والروح من شوكة يفتدونه([4])

([1]) محمود فاخوري: موسيقا الشعر العربي ، منشورات جامعة حلب، ١٩٩٦م ، ص٢٠٨.

([2]) ممدوح عبد الرحمن : المؤثرات الإيقاعية في لغة الشعر، ص١١٧.

([3]) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٢٩٠.

([4]) السابق : ص٢٣٦.

كما استعمل الشاعر الطريقتين في قصائده ودمج بينهما ، حيث زاوج بين شعر الشطرين وشعر التفعيلة وهذه الطريقة "لا تمثل عبئا على التجربة الشعورية بل تمثل إحدى البنى الأساسية في هيكل القصيدة ومعمارها الفني الموسيقي والشعوري واللغوي"([1]).وهذا الدمج يتيح للشاعر تفريغ دفقاته الشعورية في كلتا الطريقتين في القصيدة الواحدة ، فالدفقات الشعورية منها ما يصلح أساسا ليكون ضمن الإطار القديم ومنها ما يحتاج لأن يصب في الإطار الجديد حسب قوة الدفقة الشعورية وحجمها ، كما أن هذه الطريقة تترك للشاعر حرية اختيار الألفاظ وانتقائها وذلك لاتساع المجال والإطار الذي ينظم فيه الشاعر . ومن القصائد التي جاءت على هذه الطريقة قصيدة القدس التي كرر فيها الشاعر النظم مرة على الطريقة القديمة وأخرى على الطريقة الحديثة فيقول:

القـــــدس بيــــــت ربنـــــا　　　حراســــــــــــها الزبانيــــــــــــة

مــــــن خانهـــــا أو شــــــانها　　　هـــــوت بـــــه فــــــي الهاويـــــة

بعـــــد اثنتـــــين مــــا لهـــــا　　　أخـــــــت لهـــــا مســــــــاوية

والعــــــز فـــــــي أســــــودها　　　لا فـــــــي الطبـــــول الخاويـــــة

في أراجوز نحن ؟ أم أمام ساحر يحرك الحيطان ؟

تحركت جنازة الأوطان

من غزة .. إلى ناقورة

حيفا ويافا .. مجدل .. أسدود .. عكا .. عسقلان

لد ورملة

يا حسرتا .. في سلة النسيان

كل الجليل ضاع

لا طبريا .. لا صفد .. لا ناصرة

كل النقب

دارت عليه الدائرة

وضاع من قاموسنا الجبان

كل البلاد أصبحت

في خبر المرحوم : (كان) ([2])

([1]) صابر عبد الدايم : موسيقى الشعر العربي بين الثبات والتطور ،ص٢٢٥.

([2]) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٣٠٥.

٢ القافية :

تعد القافية الركن الثاني في البناء الموسيقى للقصيدة العربية ، وقد أولاها النقاد القدامى اهتماما كبيرا في كتاباتهم النقدية المتعلقة بها ، فعرفوها بأنها آخر حرف في البيت ، إلى أول ساكن يليه من قبله مع حركة الحرف الذي قبله وعلى هذا تكون القافية مرة بعض كلمة ومرة كلمة ومرة كلمتين ، والقافية الشريك الوحيد للوزن في الاختصاص بالشعر ولا يسمى الشعر شعرا حتى يكون له وزن وقافية ([١]).ويمكن تعريفها أيضا بأنها"المقاطع الصوتية التي تكون في أواخر أبيات القصيدة ، أي المقاطع التي يلزم تكرار نوعها في كل بيت"([٢]).

وقد انتقل هذا الاهتمام بالقافية للنقاد في العصر الحديث فكانت محط اهتمامهم في تحليل القصائد وكشف الدلالات للقوافي وبيان أسباب اختيار الشعراء لقافية معينة ، فقد ذهب كثير من النقاد إلى وجود علاقة بين الموضوع واختيار الروي والقافية بعامة ، لأنهما بمثابة الفاصلة الموسيقية التي تتنامى فيها قوة الإيقاع والتأثير. ويقول الدكتور إبراهيم أنيس في تعريف القافية وبيان أهميتها : "ليست القافية إلا عدة أصوات تتكرر في أواخر الأشطر أو الأبيات من القصيدة ، وتكرارها هذا يكون جزءا هاما من الموسيقى الشعرية . فهي بمثابة الفواصل الموسيقية يتوقع السامع ترددها ، ويستمتع بمثل هذا التردد الذي يطرق الآذان في فترات زمنية منتظمة ، وبعدد معين من مقاطع ذات نظام خاص يسمى الوزن"([٣]). وقد جعل الدكتور صابر عبد الدايم موسيقى القافية أحد الأسس الهامة الواجب توافرها في بناء القصيدة العربية حيث يقول :" التزمت كل موجات التجديد الشعري بسحر القافية الأخاذ ، وكثير من ظواهر التجديد كان بدافع الوصول إلى أعلى درجات التأثير الإيقاعي الذي يحدثه تنوع القوافي "([٤]). "والقصيدة في الشعر الحر قصيدة تأتي فيها القافية دونما توقع ، ويمتد السطر الشعري حسبما يريد له الشاعر . بمعنى أن الشاعر حر في تنسيق القصيدة من حيث طول البيت أو السطر الشعري ومن حيث استخدام القافية"([٥]). وقد عمد بارود في شعره إلى القافية بأنواعها فقفى بعض قصائده بالقافية المطلقة ، والبعض الآخر بالقافية المقيدة إضافة إلى تنويعه في القوافي في القصيدة الواحدة ، حيث جاء هذا التنويع موافقا للتجربة الشعورية له .

([١]) ينظر : ابن رشيق ، العمدة ،١٥٩/١.

([٢])عبد العزيز عتيق: علم العروض والقافية ، بدون طبعة ، دار النهضة العربية ، بيروت، ١٩٨٥م ،ص١٣٤.

([٣]) إبراهيم أنيس : موسيقى الشعر العربي ، ص٢٤٦.

([٤]) صابر عبد الدايم : موسيقى الشعر العربي بين الثبات والتطور ،ص١٥١.

([٥]) حسني عبد الجليل : موسيقى الشعر العربي ، ص٧٨.

أ- **القافية في القصيدة العمودية:**

القافية المطلقة : "وهي ما كان رويها متحركا"([1]).

والمقصود بالمتحركة هنا أن يكون حرف الروي حرك بالحركات القصار الكسرة والضمة والفتحة أو بالحركات الطويلة المشبعة مثل الألف والواو والياء ، كما يعتبر ما وصل بهاء الوصل من القافية المطلقة([2]). ومن أمثلة القوافي المطلقة ، قوله متذكرا وطنه السليب الذي أبعد عنه قسرا حيث ساعدته القوافي المطلقة علي تفريغ آهاته وزفراته :

وطـــنَ الهـــدى منِّـــي إليـــك ســـلامُ — يـــا مـــن بشـــعبك حلَّـــت الأســـقامُ

بيعـت بـلادي .. مـا لهـا مـن بـائعٍ — غيـــر العـــدا أعَلَـــى العـــدو ذمـــامُ

هـــذي بـــلادي للخصـــوم حليلـــةٌ — فعليـــك يـــا وطـــن الجـــدود ســـلامُ

وطنـــي فلســـطين وفـــي ربواتهـــا — مجـــدٌ علـــى هـــامِ النجـــوم يُقـــامُ

أنـــتِ فريســـة خصـــمنا فيَسُـــومها — ســـوءَ العـــذابِ كســـلعة وتضـــامُ

تضـــحي بـــلادي ســـلعة يبتاعهـــا — خصـــمٌ ســـماهُ الظلـــمُ والإجـــرامُ([3])

ومن أمثلة ذلك أيضا قوله :

ألهبـــتْ لوعَـــةَ القلـــوبِ الخليـــلُ — فهـــي نـــارٌ مِـــنَ المـــآقِي تَســـيلُ

يـــومُ (بـــاروخَ) والسَّـــجاجيدُ غَرقَـــى — فـــي دمِ السَّـــاجدينَ يـــومٌ مَهُـــولُ

آهِ يـــا مســـجدَ الخليـــلِ ومـــن حُمْـــ — ـــرِ النَّـــوافيرِ فيـــكَ تَجـــري سُـــيولُ

صُـــوَّمٌ قُـــوَّمٌ ضُـــيوفُ مليـــكٍ — بيتـــــهُ للمســـــافرينَ ســـــبيلُ

إذ تَـــرِفُّ الأرواحُ فجـــراً وكالأمـــ — ـــواجِ فـــي الـــرِّيحِ يَهْـــدِرُ التنْزيـــلُ

أطلقتْهـــا صُـــهيونُ مجـــزرةً حَمْـــ — ـــراءْ يَغْلُـــو صُـــراخُها والعويـــلُ([4])

ومن أمثلة القافية المطلقة التي أشبع حرف رويها قول الشاعر:

هُبِّـــــي جنـــــينُ وانفُضـــــي — عَنْـــــكِ التـــــرابَ الأَحْمَـــــرا

وبالعَبَـــــاءَةِ امْسَـــــحي — جبينَـــــــكِ المُعَفَّـــــــرا

الحمـــــــد لله علـــــــى — نهـــــر الـــــدَّمِ الـــــذي جـــــرى

([1]) صابر عبد الدايم : موسيقى الشعر العربي بين الثبات والتطور،ص١٧٧.

([2]) ينظر: عبد العزيز عتيق، علم العروض والقافية ،ص١٦٥.

([3]) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٦٧.

([4]) السابق : ص١٧٩.

حمداً علــى ما خَطَّ مو   لانا لنا وقــدّرا[1]

القافية المقيدة: "وهي ما كان رويها ساكنا" ([2]). وقد أبرز هذا النوع من القوافي حالة السكون التي صاحبت الشاعر في تجربته الشعرية نتمثل هذا النوع من السكون وقلة الحركة في حالة المصائب التي ألمت بالشاعر وبشعبه فيقول :

رمانا بسهمٍ يَقُدُّ الحَجَرْ   وأَقعى يُقَهْقِهَ بَيْنَ الحُفَرْ

فَرُدَّ على نحرهِ سَهْمُهُ   فَخَرَّ على الرأسِ كلباً يَهرْ

لِصهيونَ عينانِ لا تبصرانِ   وأعمى البصيرةِ أعمى البصرْ

وهل يُبْصِرُ الشمسَ خُلْدُ الجحورِ   ويَعْقِلُ ما في النقوشِ الحَجَرْ ؟

ويا مِشْعَلُ اسلمْ لنا مِشْعَلاً   يُضيءُ إذا غابَ عنَّا القمرْ

فديناكَ .. كلُّ شريفٍ نظيفٍ   يُعاديهِ كلُّ حقيرٍ قذِرْ

فكنْ جَبَلاً مِثْلَ رَضْوى إذا   رَأيناكَ قلنا : رأينا عُمَرْ[3]

وقوله أيضا :

ضَمدي يا حماس شعباً أبياً   باسلاً من دمائهِ الثُرابُ أحمرْ

سرقوه وجدَّعوهُ وعَزَّوْ   ـهُ وساموهُ كلَّ فُحشٍ ومُنكرْ

نَهشَتهُ الوحوشُ تسعين عاماً   وعليهِ حتى البُغاثُ تَجمهرْ[4]

التنويع في القوافي:

يعتبر التنويع في القوافي من أهم سمات التجديد في القصيدة المعاصرة ، حيث يتم فيه كسر رتابة القافية ومفاجأة القارئ أو السامع بنغم موسيقي جديد يدفع عنه الملل والسأم من تتابع التكرار لروي محدد ، هذا التلوين والتنويع في القوافي لا يقيد الشاعر بمفردات معينة يمكن أن تكون بمنأى عنه ، أو تبخل عليه لغته ببعضها ، بل يعطيه هذا التنويع القدرة على استخراج أقصى طاقات اللغة والانتفاع بدررها الكامنة عن طريق هذا التنويع . وتجدد القوافي دليل على تجدد وسرعة أو بطء الدفقة الشعورية للشاعر فبعض الدفقات الشعورية يلزمها قافية معينة مثل القوافي الساكنة في حالات الحزن والحب والأسى ، والقوافي المطلقة في حالات أخرى مما لا تقدمه القافية الموحدة للأبيات من قدرة على التعبير عما يجول في نفس الشاعر ." والشعر العربي الملتزم بالشطرين

([1]) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٣٢١.

([2]) صابر عبد الدايم : موسيقى الشعر العربي بين الثبات والتطور ،ص١٧٧.

([3]) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص١٨٢.

([4]) السابق : ص٣٥٤.

المتمسك بالعروض الخليلي ، لم يتجمد عند القالب الواحد الملتزم بالقافية الواحدة ، بل تعددت قوالب هذا الشعر الموسيقية"([1]). وقد عمد بارود إلى التنويع في القوافي في القصيدة الواحدة وتسخيرها للتعبير عما يجول في صدره ، فأحيانا نراه يبدأ بقافية معينة توحي بالبطء والخمول والهدوء مما يمكن التعبير عنه بأنه إحدى إفرازات الحزن والأسى الناتجين عن النكبة ، ولكننا ما نفتأ إذ نراه قد بدأ في زيادة سرعة إيقاعه عن طريق القافية لخدمة فكرته التي يطرحها في القصيدة بحيث يدعوا للثورة على المحتل وتحرير الأرض، فالموضوع أو الفكرة العامة للأبيات تلعب دورا هاما في عملية اختيار القافية.

ويمكن تلمس مظاهر هذا التنويع في القوافي في قول الشاعر :

أَمُحَرِّقِـــيْ بِشـــواظِ نـــا ... رِكَ خُـــذْ نَصـــيبَكَ مِـــنْ حَريقِـــي

دوَّت رعـــودي القاصِـــفاتُ ... عليـــكَ .. والتَمَعَـــت بُروقـــي

خـــذ هـــذه الأقســـاطَ .. واخـــ ... ـــصمها مـــن الـــدَّين العتيـــق

أنـــا صـــخرةٌ صـــماءُ مـــن ... لهـــبٍ مِـــنَ القعـــر الســـحيق

شُـــدُّوا علـــيَّ حزامـــيَ الـــ ... ـــمحشوَّ بـــالموت الـــزؤامِ

زيـــدوه عَشْـــرَ قنابـــلٍ ... فـــاليومَ يـــومُ الإنتقـــام

هـــذا الحـــزامُ بـــه تضـــي ... ء الشـــمسُ فـــي غَسَـــق الظـــلام

ســـيارتي .. عبّأْتُهـــا ... لَكُمـــو بخيـــرات الزمـــان

بـــالمَوزِ والشَّـــمَّام والـــ ... بطـــيخ والمَنْجـــو اليمـــاني

وصـــفيحتان بشـــطّة ... غزِّيَّـــة محشُـــوّتان

وصَّـــى لكـــم بهمـــا عجـــو ... زٌ مـــن عجـــائز عســـقلان

أبكـــي علـــى وطنـــي .. وتعـــ ... ـــقِرُنى المقـــامع والسلاســـلْ

يـــا ليتنـــي جبـــل علـــى الـــ ... ـــجلاد أهـــوي بالجنـــادل

بـــدمي أقـــاتلكم .. بأشـــ ... ـــلائي بجمجمتـــي أُقاتـــل

لا أســـتقيلُ ولا أُقيـــل.. ... أقـــول مـــا قـــال الأســـود

عَنَـــتِ الجبـــاهُ لعـــزِّكَ الـــ ... ـــعالي .. ومَجِّـــدَكَ الوجـــود

أنـــا فـــي كنانـــةِ ســـيّد الثَّـــ ... ـــقَلَيْنِ صـــاروخٌ جديـــد

وعلـــى الزنـــاد أصـــابعي ... فـــإذا انطلقـــتُ فـــلا أعـــود

([1]) صابر عبد الدايم : موسيقى الشعر العربي بين الثبات والتطور، ص١٩٩.

لا يَـــــــنقص الأجــــــلُ المســــــــ ـــــطَّر فـــي الكتـــاب ولا يزيـــد(١)

وفي القصيدة السابقة تنويع كثير في القوافي غير الذي ذكرناه . والتنويع في القافية يشعرنا بأهمية الكلمة التي تحتويها "فكلمات القافية في الشعر الجيد ذات معان متصلة بموضوع القصيدة ، بحيث لا يشعر المرء أن البيت مجلوب من أجل القافية ، بل تكون هي المجلوبة من أجله ، ولا ينبغي أن يؤتى بها لتتمة البيت ، بل يكون معنى البيت مبنيا عليها ، ولا يمكن الاستغناء عنها فيه ، وتكون كذلك نهاية طبيعية للبيت ، بحيث لا يسد غيرها مسدها "(٢).

ب- القافية في شعر التفعيلة:

رغم قلة شعر التفعيلة الذي نظمه الشاعر بارود إلا أنه نوع في قوافيه التي جاءت مواكبة للجو النفسي الذي يعيشه ، ومن القوافي التي سخرها بارود في شعره القافية المتراوحة وهي التي "يشترك في إطارها السطر الأول مع السطر الثالث في حروف الروي ، وكذلك يشترك السطر الثاني مع الرابع في حروف الروي"(٣). فالقصائد التي تبنى على هذا النوع من القافية تكون متعددة القوافي . لنلاحظ قول الشاعر الآتي:

إن ربنا الأجل

قد اصطفى لنا الإسلام .. خير دين

فلا تموتن ..إذا أتى الأجل

إلا وأنتم مسلمون(٤)

في الأبيات السابقة نلاحظ اتفاق القوافي في السطر الأول والثالث في (الأجل والأجل) كما نلاحظ اتفاق القوافي في السطر الثاني والرابع بين (دين ومسلمون).

كما نلاحظ هذا النوع من القافية في قوله:

في حينا المقدس القديم

على روابي السمن والعسل

عرشا لداود العظيم

ولابنه البطل(٥)

---

(١) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٣١٢.

(٢) محمود فاخوري: موسيقا الشعر العربي ، ص١٧٦.

(٣) ممدوح عبد الرحمن : المؤثرات الإيقاعية في لغة الشعر، ص١١٩.

(٤) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٢٩٤.

(٥) السابق : ص٢٩٤.

ومن القوافي التي استعملها بارود في قصائد التفعيلة القافية المتوالية وفيه "تتحدد القافية في عدد غير محدد من الأسطر المتوالية ثم تتغير عددا آخر من الأسطر التالية تشترك هي الأخرى في قافية أخرى وهكذا"([1]) . ومن ذلك قول الشاعر :

حياك ربي ندوة الشباب

سفينة في كل بحر تمخر العباب

بيضاء كالإسلام

كأنها حمامة السلام

تسيح في البلدان

رافعة بيارق القرآن

كتيبة خضراء من كتائب الرحمن

سلاحها القرآن

تصارع الظلام والخراب والغيلان

كي ينهض الإنسان([2])

والأنواع السابقة من القافية الخاصة بشعر التفعيلة لا تمثل قيدا على هذا النوع من الشعر "بل نجده يتحرر من طريقة استخدامها ويتفنن فيها بصور متعددة تتفق مع طبيعة كل شاعر وطبيعة تجربته أو الموقف الذي يعبر عنه"([3]).

([1]) ممدوح عبد الرحمن : المؤثرات الإيقاعية في لغة الشعر، ص١١٩.

([2]) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٢١٠.

([3]) ممدوح عبد الرحمن : المؤثرات الإيقاعية في لغة الشعر، ص١١٩.

الإيقاع الموسيقى الداخلي:

يعتبر الإيقاع الموسيقي الداخلي من العوامل الهامة والمؤثرة في بناء القصيدة العربية بنوعيها سواء التقليدية أو الحديثة ، فالموسيقى الداخلية لها دور كبير في تكييف الوزن الشعري حسب الحالة النفسية للشاعر ، فهو يشيع في الصورة نوعا من الاتساق والمساواة([1]). وينبع الإيقاع الموسيقي الداخلي من عدة أمور يساهم كل منها في تأدية دوره لإبراز القصيدة في حلة زهية من الموسيقى المؤثرة في السامع أو القارئ والمعبرة في نفس الوقت عن تجربة شعورية فريدة من نوعها من هذه الأمور الجناس ، والتكرار ، والتصريع والتصدير ، كما لا يمكن إغفال دور كل من اللفظ والمعني في البناء الإيقاعي للقصيدة ، إن تلاؤم اللفظ مع المعنى أحد مقومات الموسيقى الداخلية . بحيث ينسجم الغرض مع شكله ، بحيث يكون هناك نوع من التلاؤم والانسجام والتآلف بين الالفاظ والمعاني([2]).وقد عمد بارود إلى استعمال الكثير من مقومات الموسيقى الداخلية منها :

الموسيقى الداخلية في الشعر العمودي:

أ- **التصريع :**

"وهو ما كانت عروض البيت فيه تابعة لضربه تنقص بنقصانه وتزيد بزيادته"([3]). وقد جعله قدامة بن جعفر من النعوت الخاصة بالقوافي واشترط في هذه النعوت أن تكون القافية "عذبة الحرف سلسة المخرج ، وأن تقصد لتصيير مقطع المصراع الأول في البيت الأول من القصيدة مثل قافيتها ... وربما صرعوا أبياتا أخرى من القصيدة بعد البيت الأول ، وذلك يكون من اقتدار الشاعر وسعة بحره "([4]). والتصريع أيضا في غير موضع من القصيدة دليل على قوة الطبع وكثرة المادة([5]) . كما أن التصريع يمثل "حالة من الهدوء بعد انفعال نفسي شديد ... ويحقق رنة موسيقية منبهة ، ذلك أن صمت نهاية الشطر الأول يتساوى مع الشطر الثاني"([6]).

وقد عمد بارود إلى هذا اللون من الموسيقى الداخلية فوظفه في قصائده ، ويمكن تلمس مظاهر هذا التوظيف في قوله:

([1]) ينظر: علي صبح ، البناء الفني للصورة الأدبية في الشعر ،ص٢٥٨.

([2]) ينظر: علي صبح ، البناء الفني للصورة الأدبية في الشعر ،ص٢٦٠.

([3]) ابن رشيق : العمدة ، ١٨٤/١.

([4]) قدامة بن جعفر: نقد الشعر،تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، بدون طبعة،دار الكتب العلمية ، بيروت،ص٨٦.

([5]) ينظر : ابن رشيق ، العمدة ، ١٨٥/١.

([6]) عبد القادر أبو شريفة وآخرون : مدخل إلى تحليل النص الأدبي ، ص٧٩.

الفتـــــى مـــــن حيفـــــه لا يفـــــرُّ قَـــــدَرٌ قـــــد خُـــــطَّ والخَلْـــــقُ ذَرُّ([1])

حيث صرع الشاعر البيت الأول في القصيدة ويبرز التصريع بين" **يفر** ، **ذر**" محدثا نغما موسيقيا ملموسا ذو تأثير كبير على السامع ، ويعد هذا النوع من التصريع صاحب المرتبة الأولى ، حيث يستقل كل بيت فيه بمعناه دون الحاجة إلى البيت الآخر. وهو ما يسمى بالتصريع الكامل ، ومن أمثلته أيضا قول الشاعر :

يـــا ربّ حُكمـــك فـــي البريـــة جـــاري يـــا مـــن لـــه الظّلمـــاءُ والأنـــوارِ([2])

والتصريع هنا بين " **جاري** ، **الأنوار**" وهذا النوع من التصريع يملأ قصائد الشاعر بارود ، وهذا دليل على قدرته على النظم وغزارة مفردات لغته الشعرية والبيتين السابقين ما هما إلا مثالان للتدليل على هذا النوع من التصريع. ويبرز استخدام وتوظيف التصريع وأنواعه في شعر بارود أيضا في قوله :

آهِ هـــل تـــذكُرين مَـــنْ كُنـــتِ أَمْـــسِ وقُرونـــاً مَـــرَّتْ كَلَيْلَـــةِ عُـــرْسِ؟؟([3])

حيث استقل المصراع الأول في البيت السابق استقلالا جعله في غنى عن الشطر الثاني ، فإذا جاء الشطر الثاني ارتبط به ارتباطا وثيقا من خلال ما يحمله الشطر الثاني من دلالات ، حيث جعله النقاد أحد أنواع التصريع ، ومنه أيضا قول بارود :

بســـيفك قاتَلْنَـــا ، وســـوفَ نُقاتـــلُ جَحافـــلُ قـــرآنٍ تَليهـــا الجحافِـــلُ([4])

وقد وظف بارود نوعا ثالثا من أنواع التصريع في أبيات قصائده فيه يكون الشاعر مخيرا في وضع كل شطر مكان الآخر وهو ما يسمى بالتصريع الموجه وفي هذا النوع يقول الشاعر :

أخـي ، يـا ابـنَ ياسـينَ .. يـا أحمـدُ لـــــك الله ... والجنَّـــــةُ الموعـــــدُ([5])

ومنه أيضا قول الشاعر :

متـــــى يحـــــين النصـــــر يـــــا أُمَّـــــةَ اليُســـــرِ([6])

وقد صرع الشاعر الكثير من الأبيات في ثنايا قصائده ، حيث جاء هذا التصريع دليلا قويا على قدرة الشاعر على النظم ، وامتلاكه للغته ، واتساع معجمه الشعري وثرائه بالمفردات ، وقصيدته

([1]) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص١١٦.

([2]) السابق : ص٦٢.

([3]) السابق : ص١٤٦.

([4]) السابق : ص١٦٤.

([5]) السابق : ص١٥٦.

([6]) السابق : ص٥٧.

"غرد يا كروان" خير شاهد على ذلك ، حيث جاءت ألفاظ القصيدة ومعانيها خالية من التكلف وكذلك قوافيها ، وبقراءتها يشعر القارئ معها بالانسجام التام وذلك لشيوع الموسيقى الداخلية فيها ، الناتجة عن التصريع حيث تصلح هذه القصيدة لأن تكون نشيدا حماسيا يتغنى به الناس وفيها يقول الشاعر :

غَـــرَّد غَــــرَّد يـــا كَـــرَوانْ ... غَـــــرَّد غَــــرَّد يـــــا كَـــــرَوانْ
هُبِّـــيْ يـــا ريــــحَ الإيمــــانْ ... رَفْـــرِفْ يـــــا عَلَــــمَ القـــــرآنْ
ســــيروا ســــيروا يـــــا فُرْســــانْ ... خُلِـــــقَ المُســــــلِمُ للمَيْــــدانْ
لِنُعيــــدَ بِنَـــــاءِ الإنســــانْ ... ونُعَمِّـــــرَ كُــــلَّ البُلـــدانْ
نَصْــــطَفُّ أمـــامَ الـــدَّيَّانْ ... صَــــفَّاً صَـــفَّاً كالبُنْيـــانْ
لا للأَصْــــنامِ البَشَـــرِيَّةْ ... لا للأَصــــنامِ الحَجَرِيَّـــةْ
رَبَّانيـــةْ رَحْمانيـــةْ ... إســـلاميةْ قُرآنيـــةْ
نَفْـــديْ بـــالمُهَجِ الأَوْطـــانْ ... ونُقـــارِعُ كُـــلَّ الغِـــيلانْ
نتعاهـــدُ ثمـــرَ البُسْـــتانْ ... أَنْ تَتَخَطَّفَـــهُ الغِربـــانْ
قَطَّعْنـــا كـــلَّ الأَغْـــلالِ ... حَرَّرنـــا كُـــلَّ الأَجْيـــالْ(1)

والصحيح أن الشاعر بارود قد وظف هذا اللون من ألوان الإيقاع الداخلي أحسن توظيف حيث جاءت معظم قصائده مصرعة منها عدد غير قليل من القصائد التي تكرر التصريع في أبياتها.

الجناس :

وهو أحد مقومات الإيقاع الداخلي به يكتسب اللفظ عمقا أكبر ودلالة أقوى ، وقد أفرد له أهل البلاغة صفحات طوال في مؤلفاتهم كونه من أهم مفردات علم البديع ، وهو" تشابه الكلمتين في اللفظ ، واختلافهما في المعنى ، ويسميه البعض بالتجانس أو التجنيس"(2) .والجناس على نوعين هما:

الجناس التام "وهو أن يتفق اللفظان في أنواع الحروف ، وعددها ، وهيآتها ، وترتيبها"(3).ومنه قول الشاعر:

أَوَ هـــذا وَعْـــدٌ لبلفـــورَ ثـــانٍ؟ ... فـــامضِ بلفـــورُ .. مـــا عليـــكَ مَـــلامُ(4)

---

(1) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٣٦٥.

(2) محمد شعبان علوان وآخرون : من بلاغة القرآن ،ص٢٧٩.

(3) السابق :ص٢٧٩.

(٤) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص١٤٤.

فالجناس هنا بين بلفور في البيت الأول والتي أراد بها الشاعر اتفاقية أوسلو ، وبلفور في البيت الثاني الوعد الذي أعطاه ذلك الشخص لليهود لإقامة دولة لهم في فلسطين .

ومنه قوله أيضا :

اركبــوا للحيــاةِ خَيْــلَ المنايــا إنَّمــا يَــدْفَعُ الحِمــامَ الحِمــامُ(1)

فالجناس هنا بين الحمام الأولى التي بمعنى الموت ، والحمام الثانية التي بمعنى ساحة المعركة.

الجناس الناقص: وهو "اختلاف اللفظين في عدد الحروف "(2).

ومنه قول الشاعر :

قــديمٍ جديــدٍ نقــيَّ البــذورِ قــويَّ الجــذورِ ســخيَّ الغــلالْ(3)

فالجناس هنا بين "البذور والجذور":

ومنه أيضا قوله :

الشّــوق طيّرنــي وغيّرنــي وجــرى بــيَ التيــارُ مبتعــدا(4)

الجناس في البيت السابق بين " طيرني وغيرني ".

ومنه أيضا قوله :

سُنُّوا السيوفَ لمن سَنُّوا السيوفَ لكم ما ضاع بالسيف لا تأتي به الخطبُ(5)

فالجناس هنا بين " **سنوا** و **سنوا**".

ومنه أيضا قوله :

مسكُ الجِنـان يفـوح مـن دَمِـهِ والبـدر يَسْـطَعُ مـن مُحَيَّـاهُ

فـي الأرض ندفنـه وفـي قمـم الـ ـفِرْدَوْسِ عنـد الله مَحْيـاهُ(6)

فالجناس في البيتين السابقين بين " محياه و محياه " .وكذلك الجناس بين "البدر ، بدر " في قول الشاعر :

---

(1) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص١٤٥.

(2) محمد شعبان علوان وآخرون : من بلاغة القرآن ، ص٢٨٣.

(3) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٩٩.

(4) السابق : ص١٠١.

(5) السابق : ص١٥٥.

(6) السابق : ص١٤١.

يـــا جُنـــوداً خُلقـــوا فـــي زمـــانٍ تتـــــراءى فيـــه كالبَـــدْر (بَـــدْرُ) (1)

فبدر الأولى هي بدر السماء وبدر الثانية هي معركة بدر الكبرى.

ب- التشطير أو التقفية الداخلية :

وهو أن يجعل كلا من شطري البيت سجعة مخالفة لأختها ولا يشترط تقسيم البيت إلى أربعة أقسام متساوية فمن الممكن أن يتحقق التشطير بقسمين أو ثلاثة (2) . والتشطير يمنح النص ثراء موسيقيا ، داخليا ومن ذلك قول الشاعر :

فـــــلا أهـــــلٌ ولا وطـــــنٌ عزيـــــزٌ ولا بَشَـــــرٌ علـــــى وجـــــه الأنـــــامِ(3)

فالتشطير بين فلا أهل ولا وطن ولا بشر حيث اتفقت هذه الاقسام في الوزن والتقفية مما منح البيت رنة موسيقية جذابة . ومنه أيضا قوله :

ســـمائِيَ مَـــلْأى بـــالغيوم الثقـــالِ والأرضُ ظمـــأى للنَّـــدى والرجـــالِ(4)

ومنه أيضا قوله :

عشـاءً، ضُـحىً ، والليـلُ داجٍ ومُقْمِـرٌ أصـــيلاً ، سُـــحَيْراً ، والـــبلادُ حـــرورُ(5)

ت- التصدير(رد العجز على الصدر):

وهو "أن يرد أعجاز الكلام على صدوره ، فيدل بعضه على بعض ، ويسهل استخراج قوافي الشعر إذا كان كذلك ، وتقتضيها الصنعة ، ويكسب البيت الذي يكون فيه أبهة ، ويكسوه رونقا وديباجة ، ويزيده مائية وطلاوة "(6) . وهو أحد فنون علم البديع يكسب البيت رنة موسيقية خاصة ويلفت نظر المتلقي إلى أوائل الأبيات وأواخرها بهدف إقامة العلاقة بين هذين اللفظين المكررين وهذا اللون في شعر بارود كثير منه قوله :

والمُرابـــي يخـــوضُ فـــي دمِنـــا القـــا نـــي فنرضـــى ولـــيسَ يرضـــى المُرابـــي(7)

---

(1) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص١١٧.

(2) ينظر : كمال غنيم ،علم الوصول الجميل ، ص٧٥.

(3) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٦٩.

(4) السابق : ص٨٥ .

(5) السابق : ص١١٩ .

(6) ابن رشيق : العمدة ، ٣٣٧/١.

(7) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٩٦ .

وفائدة التصدير رد في البيت السابق هنا الرنة الموسيقية الواضحة عند لفظ الكلمتين "المرابي" في أول البيت وآخره إضافة إلى لفت نظر المتلقي إلى المقصود من هذه الكلمة المكررة التي تمثل رمزا يقصد به اليهود نظرا لارتباط تاريخهم الأسود بالربا ، كما في مسرحية شكسبير تاجر البندقية الذي يوظف فيها شخصية المرابي اليهودي "شايلوك" الذي يقرض الناس مالا مقابل السداد من لحمهم عند التأخر عن دفع المال وذلك بقطع جزء من أجسادهم لقاء السداد.

ومنه أيضا قول الشاعر :

فليحصــــــد الأحقـــــاد زارعهـــــا يـــا ويلـــة .. يـــا ويـــل مـــا حصـــدا(١)

ومنه أيضا قوله :

إذا قتـــل اليـــأس الأنـــام جهالـــة فـــذكرك يـــا رحمـــن لليـــأس قاتـــل(٢)

ومنه أيضا:

البـــدرُ .. فـــي مـــرج الزُّهـــور لقـــي المئـــاتِ .. مـــن البـــدور

مـــرجُ الزهـــور .. وهـــل تنـــا م العـــينُ عـــن مـــرج الزُّهـــور؟(٣)

ث- حسن التقسيم :

وهو تقسيم البيت الشعري أو بعضه إلى أقسام متساوية ذات طول واحد ووزن واحد مما يثري الموسيقى الداخلية في الأبيات ويمنح الأبيات رنينا جذابا له أثر كبير في جذب انتباه القارئ واستنباط الدلالات التي وزعها الشاعر في تقسيماته وقد عرفه ابن رشيق بقوله : "استقصاء الشاعر جميع أقسام ما ابتدأ به"(٤). وقد قسم الشاعر بارود بعض الأبيات في قصائده بحيث يتجلى ذلك في قوله :

الثَّـــــــوْرُ مجنــــــــون ولا دَوَا ..إلــــــــــى أن يُنْحَــــــــــرا

صَـــــــبَّ علــــــى رؤوســـــنا إعصــــــــــارَه المزمجِــــــــــرا

نَّفَّاثـــــــــــة دبَّابـــــــــةً حوَّامـــــــــــةً بِلْـــــــــــدَوْزَرَا

مُجَرِّفـــــــــــاً مُهَـــــــــدِّماً مُحَرِّقـــــــــــاً مُـــــــــــدَمِّرا(٥)

---

(١) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص١٠١ .

(٢) السابق : ص١٦٥ .

(٣) السابق : ص٢١٢ .

(٤) ابن رشيق : العمدة ٣٥٥/١.

(٥) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٣٢٣.

حيث يلاحظ حسن التقسيم في البيتين الأخيرين في إطار حديث الشاعر عن "شارون" وما يقوم به من قتل وتجريف بحق الفلسطينيين ، فالتقسيم في البيت الأول أفاد الإشارة إلى استعمال معظم آلات القتال بحق الشعب الفلسطيني والبيت الثاني وما به من تقسيم أفاد نتيجة استعمال هذه الآلات القتالية ، والتقسيم في البيتين يمنحهما موسيقى داخلية رنانة تنبه القارئ إلى الالتفات لدلالات هذه الأبيات .

ومن أمثلة حسن التقسيم أيضا قول الشاعر :

زيتونُنــــــــــا .. وشـــــــــعبُنا فــــــــــي أرضــــــــنا تجـــــــــذّرا

مُـــــذْ قـــــال نـــــوحٌ : اركبـــــوا .. وفــــــــي الخِضَـــــــمِّ أَبحـــــــرا

تعارَفــــــــــــا .. تآلفـــــــــــــا ترعرَعـــــــــا واخضوضَـــــــــــرا[1]

حيث يلاحظ حسن التقسيم في البيت الأخير . ومن ذلك أيضا قول الشاعر :

ألا تـــــــــــرون لحمَنـــــــــا يُهـــــــدَى لأهـــــــلِ خَيبـــــــرا؟

مُخَرَّقـــــــــــاً مُحَرَّقـــــــــــاً ممزَّقـــــــــــاً مُبَعثـــــــــــرا؟[2]

الموسيقى الداخلية في شعر التفعيلة:

أ- الجناس:

سبق وأن أشرنا سابقا أن الجناس بشتى صوره وأنواعه يشيع جوا من الموسيقى الداخلية في القصيدة ، وقد تناولت سابقا الجناس في القصيدة العمودية . وقد وظف الشاعر الجناس أيضا في شعر التفعيلة إحساسا منه بأهمية هذا اللون من ألوان البديع وما يمنحه للقصيدة من رونق وجاذبية موسيقية وقد جاءت الكلمات المتجانسة في شعر التفعيلة عند بارود سليقة غير متكلفة مما جعلها تمثل بؤرا موسيقية داخل القصيدة يستمر رنينها في أذن القارئ طويلا بعد قراءتها ، ومن ذلك قول الشاعر:

أو في السوق .. أهل الفسوق تكالبتمو وتغامزتمو وتضاحكتمو

تطلبون انتزاع القناع

والحصان الأبية طود منيف[3]

فالجناس هنا بين "السوق ، الفسوق" وهو ما يسميه أهل البلاغة بالجناس الناقص وذلك لاختلاف إحدى الكلمتين عن الأخرى بزيادة حرف أو أكثر . ومن ذلك قول الشاعر :

---

[1] عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٣٢٥.

[2] السابق : ص٣٢٦.

[3] السابق : ص ٢٦٥.

نحن هنا وكورنا ... نحن هنا طيورنا

نحن .. هنا قبورنا لم تتغير دورنا

لم تقتلع جذورنا ... منذ انجلى الطوفان([1])

فالجناس هنا بين "وكورنا ، طيورنا ، قبورنا ، دورنا ، جذورنا ". ومنه أيضا قول الشاعر :

ثم اسأل الإسفنج والمرجان والأسماك والحيتان

عن عابر في أرضنا

في غابر الأوطان([2])

والجناس هنا بين "عابر وغابر" أشاع جوا من الموسيقى الداخلية التي تلفت نظر المتلقي وتساعده على الاستمرار في القراءة والتأويل والتحليل .

ب- تقسيم السطر الشعري:

لجأ الشاعر بارود إلي إشاعة جو من الموسيقى الداخلية في شعر التفعيلة من خلال تقطيع أو تقسيم السطر الشعري إلى وحدات موسيقية متساوية ومتوازنة ذات إيقاع واحد رنان يلفت نظر القارئ إلى المعاني المتوخاة من هذه الوحدات ، ومن ذلك قوله :

القدس .. مذ تبوأت عرش الجبال مسلمة

ربية .. قديسة .. صديقة .. مقدمة([3])

فقد وزع الشاعر موسيقاه الداخلية في السطر الثاني على أربع كلمات "ربية ، قديسة صديقة ، مقدمة" جاءت جميعها على وزن واحد هو "مستفعلن" "/٠/٠//٠" إلا كلمة مقدمة جاءت على إحدى صور التفعيلة الأصلية "//٠//٠" "متفعلن" .

ج- شيوع الحروف المشددة:

غلب على بارود استعماله للكلمات المشددة المضعفة ومن المعروف أن الحرف المشدد يستغرق نطقه وقتا ضعف وقت الحرف غير المشدد ، كما أن الزيادة في المبنى تحمل زيادة في المعني ، وقد وظف الشاعر الكلمات ذات الحروف المشددة في شعره لتحميل الكلمات بعدا دلاليا أكبر وأعمق ، هذا التضعيف أكسب النص موسيقى داخلية لا يمكن إنكار أثرها وتجاهل المعنى الذي تؤديه ، ويمكن الاستدلال على تلك الظاهرة بقول الشاعر :

والأنبياء ذبحوهمو .. كما تذبح الغنم

ورأس يحيى قدموا ... هدية على طبق

([1]) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٢٩٢.

([2]) السابق : ص٢٩٢.

([3]) السابق : ص٢٩٠.

لكلبة مسعورة ... أطار لبها الشبق

أما أبوه وهو خير كافل وخير أب

فقد وثبتمو بلا ... جريرة ولا سبب

تقطعون جسمه ... كما يقطع الخشب([1])

فلا يمكن للقارئ تجاهل الكلمات التي حملت بالدلالات مثل " ذبحوهمو ، تذبح ، تقطعون ، يقطع " .فالذبح غير التذبيح والقطع غير التقطيع حيث حمل كلا الفعلين معنى الشدة التي استمداها من التشديد والتضعيف فكونا جرسا موسيقيا داخليا .

د- القصيدة ذات النمط البسيط :

باستقراء شعر بارود الحر برزت القصيدة ذات النمط البسيط بشكل واضح فيه حيث عمد الشاعر إلى استخدام التفعيلات البسيطة ذات العدد المحدد في قصائده الحرة ، وبذلك يكون الشاعر قد تخلص من طول السطر الشعري الذي يبعث الملل والسأم في نفس القارئ ويمنحه القدرة على مواصلة القراءة لما تبعثه تلك التفعيلات من موسيقى داخلية لها قدرة كبيرة في جذب القارئ ودمجه في موضوع النص . ومن ذلك قول الشاعر :

يا علقمة

يا ابن الدمى الممسوخة المقزمة

القدس.. لم تخلق هنا

لقيطة .. ولا أمة([2])

حيث جاءت تفعيلات هذه القصيدة على تفعيلة موحدة في القصيدة هي "مستفعلن " "/٠/٠//٠" مما أشاع جوا من الموسيقى الداخلية فيها .

هـ- التضمين أو التدوير:

يرتبط مفهوم التضمين بالمعنى الدلالي للألفاظ بينما يختص التدوير بوزن الكلمات في السطر الشعري ويكون التدوير في أحد أسطر القصيدة مع إمكانية أن تكون كل الأسطر مدورة وفيه يكون الشاعر قد أتم المعنى الدلالي للسطر الشعري ولم يتم الوقفة العروضية ، بمعنى أنه يتم كسر التفعيلة في السطر الشعري ليرتبط وزنها ببداية السطر الشعري التالي ، فالتدوير في قصيدة التفعيلة خاص بالوزن لا بالألفاظ ([3]). ويبنى التدوير في الشعر الحر "على تتابع التفعيلات في عدة أسطر

([1]) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٢٩٧.

([2]) السابق : ص٢٩٠.

([3]) ينظر: فايز أبو شمالة،السجن في الشعر الفلسطيني ، ط١، المؤسسة الفلسطينية للإرشاد القومي، فلسطين ، ٢٠٠٣م، ص٤٦٦.

شعرية بلا قواف فاصلة بينهما ، حتى ينتهي الشاعر إلى قافية بعد عدة أسطر ، ثم يبدأ مقطعا جديدا ، ويختمه بقافية مماثلة أو مخالفة لقافية المقطع الأول "([1]). ومثال التدوير يتجلى في قول الشاعر :

حذار يا بني //٠//٠متفعلن //٠/متفع

إن ربنا الأجل /٠ لن //٠//٠متفعلن //٠ متفـ

قد اصطفى لنا الإسلام .. خير دين([2]) //٠ علن //٠//٠ متفعلن //٠٠ فعول .

حيث بنى الشاعر قصيدته على تفعيلة متفعلن"//٠//٠" وفيها دور الشاعر التفعيلة الثانية في السطر الشعري الأول فصارت "متفعـ" "//٠/" وقام بإكمال التفعيلة في السطر الثاني فبدأ السطر بباقي التفعيلة وهي "لن" "/٠" ، كما دور الشاعر السطر الثاني في القصيدة فقطع التفعيلة في "متفـ" "//٠" وأكملها في السطر الثاني "علن" "//٠" .

و- الوقفات :

للوقفات دور كبير في وصف حالة الشاعر والوقوف على درجة انفعاله وفهم نفسيته ، فالوقفات تعطي المتلقي صورة ولو جزئية عن حالة الشاعر زمن الكتابة ، كما تعطي الشاعر وقتا ولو قصيرا لالتقاط أنفاسه ليتمكن من التواصل ولشحذ قريحته والتفتيش في معجمه الشعري عن ألفاظ تتناسب والتجربة التي يمر بها ، وقد استعمل بارود عدة وقفات هي :

- **الوقفة العروضية** : "وهي عبارة عن نظم الأسطر المستقلة عروضيا دون الالتفات إلى الدلالة بحيث لا يتم تمزيق التفعيلة عن طريق التدوير "([3]).

  ومثال ذلك قول الشاعر:

وشاد ربنا الأجل متفعلن //٠//٠ متفعلن //٠//٠

في حينا المقدس القديم مستفعلن /٠/٠//٠ متفعلن //٠//٠ فعول //٠٠

على روابي السمن والعسل متفعلن //٠//٠ مستفعلن /٠/٠//٠ فعو //٠

عرشا لداود العظيم ([4]) مستفعلن /٠/٠//٠ مستفعلات /٠/٠//٠٠

ومن الملاحظ في المثال السابق اكتمال التفعيلة فلم يقطعها الشاعر بالتدوير ولكن لم تكتمل دلالة الأسطر الشعرية منفردة فكل سطر شعري في المثال السابق تتعلق دلالته بالسطر الذي يليه .

([1]) صابر عبد الدايم : موسيقى الشعر العربي بين الثبات والتطور،ص٢٢٠.

([2]) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٢٩٤.

([3]) فايز أبو شمالة : السجن في الشعر الفلسطيني ، ص٤٧٠.

([4]) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص ٢٩٤.

ومثال النوع الثاني من الوقفات الدلالية والذي تتوافق فيه نهاية الدلالة في السطر الشعري مع نهاية التفعيلة يتمثل في قول الشاعر :

ويلكم .. ويلكم .. يا بني قينقاع فاعلن /٠//٠ فاعلن /٠//٠ فاعلن /٠//٠ فاعلان /٠//٠٠

يا قطيع الضباع الخسيس الطباع فاعلن /٠//٠ فاعلن /٠//٠ فاعلن /٠//٠ فاعلان /٠//٠٠

الخيانات أماتكم في الرضاع[1] فاعلن /٠//٠ فاعلن /٠//٠ فاعلن /٠//٠ فاعلان /٠//٠٠

- **الوقفة الدلالية** : "وبها يتوقف السطر الشعري مع انتهاء الدلالة دون انتهاء التفعيلة التي يكسرها الشاعر بواسطة التدوير أو تتوافق نهاية الدلالة مع نهاية التفعيلة"[2].

ومثال النوع الأول من الوقفة الدلالية التي يتوقف فيها السطر الشعري دون انتهاء التفعيلة التي تكسر بالتدوير قول الشاعر :

وكلما أراد أن يقول : موطني متفعلن ///٠//٠ متفعلن ///٠//٠ متفعلن ///٠//٠ متفـ ///٠

تدق رأسه الكسير كلمتان علن ///٠ متفعلن ///٠//٠ متفعلن ///٠//٠ فعول ///٠٠

وقع هنا .. وقع هنا .. وقع هنا .. وقع هنا[3] مستفعلن /٠/٠//٠ "أربع مرات ".

- **السواد والبياض :**

لا شك أن السواد والبياض في شعر التفعيلة أحد إفرازات السطر الشعري من حيث طوله أو قصره، والتنويع في طول السطر الشعري له دور كبير في إبراز الموسيقى الداخلية للقصيدة والمقصود بالسواد والبياض هو كيفية توزيع الكلمات والفراغات في القصيدة فقد "فطن الشعراء المحدثون إلى قيمة الفضاء البصري ، وسعوا لاستثماره وتوظيفه باعتباره طاقة فنية معطلة فيما مضى ، ولاسيما السواد والبياض ، وانتشارهما على الصفحة الشعرية ، وتعاقبهما في الظهور والاختفاء ، فيسهمان في تقديم التجربة الشعرية من خلال توظيف الحاسة البصرية ودمجها في مهمة الاستقبال والتأويل "[4] والسواد والبياض داخل النصوص لا يكون اعتباطيا أو متكلفا لأنهما ناتجان عن الطول أو قصر السطر الشعري الذي يتبع هو بدوره إلى قوة الدفقة الشعورية للشاعر فبعض الدفقات الشعورية الطويلة تتطلب سطرا شعريا طويلا وربما احتاج الشاعر إلى أكثر من سطر طويل لتفريغ هذه الشحنة بخلاف الدفقات الصغيرة التي تكون عبارة عن كلمة أو كلمتين وفي بعض الأحيان تكون حرفا واحدا في السطر الشعري . وهذا التدفق الشعوري الناتج عن السطر الشعري يشكل السطر الشعري إما "سوادا كتابيا يستدعي تدفقا شعوريا ، أو بياضا فراغيا ينتج

---

(١) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٢٦٣.

(٢) فايز أبو شمالة : السجن في الشعر الفلسطيني ، ص٤٧٣.

(٣) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٣٠٧.

(٤) سامح الرواشدة : إشكالية التلقي والتأويل ، ط١، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان ، ٢٠٠١م،ص١٠٨.

إيحاءات متعددة "([1]). والعلاقة بين السواد والبياض علاقة تبادلية أي أنهما يتبادلان الدلالات " فحين يكون السواد نصا دالا على الحضور والحياة ، يكون في آخر دالا على الكآبة والحزن ، وقد يكون البياض في نص ما دالا على الراحة والهدوء ، ويكون في نص آخر طرفا في لعبة الوجود والعدم "([2]) . وبعبارة قصيرة فأن السواد والبياض يحملان في طياتهما تغير الدلالات التي من شأنها مفاجئة القارئ . فقد يحمل الشاعر نصه سوادا مفعما بالحياة ، بينما يحمل بياض نصه الموت الزؤام . ويحتل هذان العنصران موقعا مهما من النصوص الشعرية مفعما بالدلالات ، والشكل الذي يتخذانه في النصوص لا يعد موقعا محايدا لأن للشاعر وتجربته الشعورية دور كبير في تحديدهما . ورغم أهمية هذين العنصرين إلا أن النقاد أولو بياض النص أهمية أكبر وذلك لأن النص أصلا لا يكون دون السواد أي الكتابة . فعرف النقاد وقف البياض بأنها "وقفة في نهاية السطر أو وسطه ، تغيب فيها الحروف والكلمات ، أي يغيب فيها صوت الشاعر ويترك لنا الصمت "([3]). وفي وقفة البياض يمتزج الصمت بالكلام لإنتاج قراءة جديدة للنص من خلال القارئ حيث يترك له ملء تلك الفراغات. وقد حمل الشاعر بارود نصوصه دلالات كثيرة من خلال سوادات النص أو بياضاته ومنه قول الشاعر :

قرن مضى منذ هرتزل

عراب بازل

محرق المنازل

مرمل الأرامل

وأنت .. يا خؤون .. منشب أنيابك الصفراء في مقاتلي

في .. وفي شعبي .. وفي بيتي .. وفي حقلي .. وفي سنابلي

مدججا بالوغد بلفور .. وثلة الأراذل

يطرحني أرضا لكم

يدق أعظمي

يدفنني حيا .. محطما فمي

يهدي لأهل قريتي كوما من الجماجم

بحفنة من الشواقل([4])

([1]) عبد الخالق العف : التشكيل الجمالي في الشعر الفلسطيني المعاصر، ص٩٩.

([2]) سامح الرواشدة : إشكالية التلقي والتأويل ، ص١٠٩

([3]) فايز أبو شمالة : السجن في الشعر الفلسطيني، ص٤٧٤.

([4]) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٣٠٨

إن البناء الهندسي للمقطع السابق يضعنا أمام كيفية توزيع الشاعر لأسطره الشعرية التي برز فيها عنصر السرد الملائم للحديث عن قصة شعب تآمر عليه المتآمرون ، فالأسطر السابقة "توحي بتدرج المشاهد ، وتطور الدلالة ، وتصاعد الإيحاء بطريقة تتيح للقارئ إمكانية تأمل المواقف وتصور الأحداث داخل التشكيل الجمالي لفضاء النص الكتابي ، فالامتلاء والفراغ ، وطريقة توزيع الأبيض والأسود يمثل طاقة إبداعية خلاقة لها آفاقها الفنية والنفسية التي تعمل على إنتاج مدلولات متباينة تثري النص وتزيد من كثافة صوره الشعرية "([1]). وفي الأسطر السابقة يصف الشاعر اليهود ويذكر بداياتهم منذ مؤتمر بازل فيبدأ بوصف هرتزل كونه رمزا لليهود بعبارات قصيرة مثلت أسطرا شعرية قصيرة على قدر ما جادت به نفس الشاعر من دفقات شعورية ، ثم لا نلبث أن نراه عند وصف اليهود وما يرتكبونه من جرائم بحق الشعب الفلسطيني يزيد الشاعر من سرعة إيقاعه وتكبر الدفقة الشعورية لديه متمثلة بالسطر الشعري الذي كون سوادا أكبر في النص مستعينا أيضا بالبياضات المنقوطة بين ثنايا الكلمات الشعرية التي تترك للمتلقي مجالا للتحليل والتأويل في ملء هذا الفراغات . " فالسواد المنتشر على سطح الصفحة ليس هو كل ما أراد المبدع قوله ، فهناك الفضاء الأبيض الذي يشي بالمسكوت عنه في النص ، ويوحي بما لا توحي به الكتابة لذلك ... ينبغي التنبه إلى حضور الأسود والأبيض وبذل الجهد في حقيقة وجودهما ، والتعامل مع الفضاء الأبيض بنفس الدافعية التي نتعامل بها مع الفضاء الأسود ، لأن المساحات البيضاء تمثل المسكوت عنه في النص ، وتحمل معاني ودلالات تدور في فلك النص ، وتثير لدى القارئ توقعات دلالية متجددة ، تتجدد بتجدد كل قراءة"([2]).

([1]) محمد كلاب:بنية الفضاء الكتابي بين الإبداع والتأويل ،مجلة جامعة الأقصى ،غزة ، أبريل ٢٠٠٦م، ٥٩٨/٢.

([2]) السابق :٥٩٧/٢.

ثانيا الصورة الشعرية :

حظيت الصورة الشعرية منذ القدم بالأهمية حيث برز اهتمام النقاد بها من خلال كتاباتهم النقدية التي تناولت الصورة بالبحث والتحليل ، وقد ارتبط مفهوم الصورة بالشعر العربي منذ القدم وفي ذلك يقول الإمام الجرجاني في كتاب دلائل الإعجاز بأن : "الشعر صياغة وضرب من التصوير "([1]). ومن خلال التعريف السابق للشعر نلاحظ أن الصورة الشعرية التي يقدمها الشاعر تمثل أحد أهم المرتكزات الأساسية التي يعتمد عليها النص ، وقد اقترب مفهوم الإمام الجرجاني للصورة الشعرية من المفهوم الحديث فقال : " يريك للمعاني الممثلة شبها في الأشخاص الماثلة ، والأشباح القائمة ، وينطق لك الأخرس ، ويعطيك البيان من الأعجم ، ويريك الحياة في الجماد ، ويريك التئام عين الأضداد ، فيأتيك بالحياة والموت مجموعين ، والماء والنار مجتمعين"([2]). ومعنى الكلام السابق أن لغة الصورة الشعرية القديمة كانت قائمة في السابق على إيجاد العلاقة بين الأشياء الموجودة ، الأمر الذي خالفه الجرجاني من خلال جمعه للمتضادات في الصورة الواحدة وجعلها أساسا للصورة ، أي الاعتماد على كسر العلاقة التقليدية والسعي لإيجاد علاقات وتصورات جديدة ، "فلم يعد الخيال الشعري يقتنع بإيجاد العلاقات بين الموجودات ، أو بأن يتلقى مصادر صوره من الخارج ، بل أصر على أن يخلقها بنفسه"([3]).وقد تناول النقاد المحدثون قضية الصورة الشعرية بالكثير من الدراسة والتحليل فبينوا أهمية الخيال في إنتاج الصورة الفنية فالخيال هو "القدرة وراء تكوين الصور . والشعر عامة عماده الصور ، والا فهو نظم كالشعر التعليمي الذي يعتمد على تقديم الحقائق والأفكار . وهو بهذا يهبط إلى مستوى النثر سوى أنه يتمتع بالوزن ، فالصورة جوهر فن الشعر وليست حلي زائفة ؛ لأن المعنى الشعري يتولد من تلك الصور "([4]). والصورة الشعرية الناتجة عن خيال الشاعر أحد مقومات التجربة الشعرية فهي "الموصل الجيد لغرض الكاتب أو الشاعر ، والوسيلة القوية لنقل خواطره وأحاسيسه ، والطريق الواضحة الأمينة في نقل موضوعه"([5]).والصورة الشعرية بالمفهوم الحديث لها لم تعد تعتمد على العناصر البلاغية التي تتناولها علوم البلاغة الثلاثة بل تجاوزتها إلى المفارقات التصويرية ، وأبنية النص ، فالعناصر التصويرية " في القصيدة العربية تتجاوز موروثات بلاغية ونقدية ، فهي تشكيل معقد وتركيب

([1]) الجرجاني : دلائل الإعجاز، ص٣٢٤.

([2]) الجرجاني :أسرار البلاغة ، تحقيق محمود شاكر، ط١،مطبعة المدني ، القاهرة، ١٩٩١م،ص١٣٢.

([3]) سعيد الورقي : لغة الشعر الحديث ، دار المعارف القاهرة ، ١٩٨٣م ، ص١٤٥.

([4]) عبد القادر أبو شريفة وآخرون : مدخل إلى تحليل النص الأدبي ، ص٥٨.

([5]) علي صبح : البناء الفني للصورة الأدبية في الشعر ، ص٦٤.

مراوغ"([1]). وفي ذلك يقول الدكتور نبيل أبو علي في تعريفه للصورة الشعرية بأنها:"رسم بالكلمات وتجسيد لأحاسيس الشاعر وأفكاره المجردة بشكل حسي ؛ وأن الخيال عنصر هام من عناصر إنتاجها ؛ وأنها تعتمد المجاز وغيره من مقومات البلاغة العربية – التشبيه الاستعارة والكناية والتقديم والتأخير .. – ويمكن أن تعتمد الوصف الحسي لكي توصل إلى خيالنا شيئا يتجاوز الحقيقة للأشياء ، وذلك من خلال اعتمادها على طاقات اللغة واشعاعاتها الوجدانية لتجسيد عاطفة الشاعر وفكرته في ألفاظ ذات دلالة حقيقية "[2] فبالإضافة إلى البلاغة العربية تعتمد الصورة الشعرية الآن على كسر اللغة وايجاد علاقات بين المتناقضات للفت نظر المتلقي إلى الصورة والتأثير فيه فالصورة الشعرية "تنبثق من إحساس عميق يحاول أن يتجسد في رموز لغوية ذات نسق خاص وهو تلقائيا خروج عن النسق المعجمي في الدلالة والنسق الوظيفي في التراكيب"([3]). فأبرز ما يمكن وصف الصورة الشعرية الحديثة به أنها صورة حيوية وذلك لأنها تتكون تكونا عضويا وليست حشد مرصوص من العناصر الجامدة ، يعبر الشاعر من خلالها عن المعنى فالصورة الحديثة هي أداة للتعبير([4]). وتعتمد الصورة الشعرية على عنصر الانتقاء الذي يقوم به الشاعر للتعبير عما يجول بخاطره وبما يتوافق والتجربة الشعورية التي يمر بها فالصورة الأدبية "هي التركيب القائم على الإصابة في التنسيق الفني الحي لوسائل التعبير التي ينتقيها وجود الشاعر _ أعني خواطره ومشاعره وعواطفه_ المطلق من عالم الحسيات ؛ ليكشف عن حقيقة المشهد أو المعنى ، في إطار نام محس ، مؤثر ، على نحو يوقظ الخواطر والمشاعر في الآخرين "([5]).والصورة الشعرية هي إحدى العناصر التي يتم بها تقييم الشعراء فهي "جوهر الشعر ومحك مقدرة الشاعر ، بواسطتها يتضاعف الشعر مضمونا من ناحية المعاني ، ويتكاثف شكلا من ناحية الأساليب وجودته لغة وصياغة "([6]) . والصورة الشعرية أحد إفرازات الخيال الشعري لشاعر الذي يمكن تعريفه بأنه "فيض "فيض تلقائي للعواطف القوية "([7]) . هذه العواطف تستفيد من قدرة الشاعر على التخيل وتدفعه إلى إلى تكوين الصورة الشعرية المؤثرة .كما إن هناك علاقة بين اللغة الشعرية التي تمثل اللبنات الأولى في العمل الشعري وبين المضمون الذي تريد اللغة أن توصله للمتلقي . فينتج من هذه

([1]) رجاء عيد : القول الشعري، ص١١٣.

([2]) نبيل أبو على : عناصر الإبداع الفني في شعر عثمان أبو غربية، ص٩٧.

([3]) محمد حسن عبد الله : الصورة والبناء الشعري ، دار المعارف ، وصر ، ١٩٨١م ، ص٢٨.

([4]) ينظر : عز الدين إسماعيل ،الأدب وفنونه ، ص٨٢.

([5]) علي صبح : البناء الفني للصورة الأدبية في الشعر ، ص١١.

([6]) نازك الملائكة : قضايا الشعر المعاصر ، ص٢٣٣.

([7]) عبد القادر أبو شريفة : مدخل إلى تحليل العمل الأدبي ، ص٦١.

العلاقة الصورة الشعرية أو الخيال الأدبي حيث تتماهى عاطفة الشاعر مع المتلقي وتكون الموسيقى الشعرية في هذه الحالة ذات دور رائد في المحافظة على هذه العلاقة وضمان الاستمرارية لها بدوام القراءة للنص. وقد عمد بارود إلى تشكيل صوره الشعرية في أعماله الكاملة من خلال محورين أساسيين هما :

- **الصورة المفردة الجزئية :**
- **الصورة الكلية:**

أولا الصورة المفردة الجزئية :

وهي الصورة التي ارتبطت ارتباطا أساسيا بمفردات علوم البلاغة من تشبيهات ومجاز واستعارة وكناية وتعتمد هذه الصورة "على الوميض العابر في ثنايا القصيدة ، وتمنح المتلقي أكثر من شكل في النص الواحد ، ويجعل ذلك ما بقي منسجما لا تنافر فيه مع الفكرة والعاطفة"([١]) . وقد شكل الشاعر بارود صورته الجزئية من خلال :

أ- التشبيه .

للتشبيه تعريفات عدة وقد ذكره النقاد العرب في جل كتبهم ، وأفردوا له أبوابا في مؤلفاتهم ، وذلك لشعورهم بأهميته في بناء الصورة الشعرية ، ودوره في توصيل فكرة الأديب ، ومن هذه التعريفات ما ذكره ابن رشيق في العمدة فقال : "التشبيه صفة الشيء بما قاربه وشاكله ، من جهة واحدة أوجهات كثيرة لا من جميع جهاته ، لأنه لو ناسبه مناسبة كلية لكان إياه"([٢]). وعرفه القزويني بقوله :"الدلالة على مشاركة أمر لآخر في معنى "([٣]). والتشبيه في اصطلاح المحدثين هو "الدلالة على مشاركة أمر لأمر في معنى بأداة من أدوات التشبيه الظاهرة أو المقدرة"([٤]). كما عرفه الدكتور كمال غنيم بقوله : " تشبيه أمر بأمر في صفة أو أكثر بإحدى أدوات التشبيه ملفوظة أو مقدرة ، تقرب بين المشبه والمشبه به في وجه الشبه "([٥]).وقد وظف الشاعر بارود التشبيه في بناء صوره الجزئية مستعملا كل أنواعه الحسية والعقلية ومن ذلك قوله :

أنا في المستنقع الأسود يومي مثل أمسي

([١]) كمال غنيم :الأدب العربي المعاصر ، ص٢٣.

([٢]) ابن رشيق : العمدة ،٢٨٩/١.

([٣]) القزويني : الإيضاح في علوم البلاغة ،تحقيق محمود شاكر، ط٤،دار الكتاب اللبناني ، بيروت، ١٩٧٥م، ص٣٢٨.

([٤]) محمد شعبان علوان وآخرون : من بلاغة القرآن ، ص١٤٨.

([٥]) كمال غنيم : علم الوصول الجميل ، ص١٧.

أنا ليل تعصف الثورات في أرجاء نفسي([1])

حيث شبه الشاعر النكبة بالمستنقع الأسود الذي وقع فيه الشعب الفلسطيني فأصبح يومه مثل أمسه من شدة واستمرارية ما يلاقيه ، كما نلاحظ في البيت الثاني تشبيه بليغ حيث شبه الشاعر نفسه بالليل الذي تعصف به رياح الثورة .

كما نتمثل التشبيه أيضا في قول الشاعر :

صريعُ الهوى ، غَرَّتْكَ ، وهي غَرورُ　　　وعُمْــرُك طَيْــرٌ مِــنْ يَــدَيْكَ يَطيــرُ([2])

حيث شبه الشاعر العمر في مروره وسرعته بالطير الطائر على سبيل التشبيه البليغ .

وقوله :

حَيُّــوا فتــى المِقْــلاعِ ، مِدْفَعُــهُ　　　كــالمنجنيقِ أصــابَ مرمــاهُ([3])

حيث شبه المقلاع بالمنجنيق دليلا على القوة التي يتم الرمي بها ودليلا على شدة المقلاع وقوة وقعه في نفوس اليهود . ومن ذلك قوله :

الحـق شـمسٌ تضـيء الكـونَ باقيـةٌ　　　أمَّــا جبــابرةُ الــدنيا فقــد ذهبــوا

الحــق جَنْدَلــةٌ دقَّــتْ جمــاجمَهم　　　دقّــاً ، وجمجمــةَ المــوت الــذي جلبــوا

ويحرُنــا المــنعشُ البــرّاقُ بهجتُــه　　　تشــفي العليــلَ فــلا هــمٌّ ولا نَصَــبُ

بحــرٌ شــواطئه تِبــرٌ وزرقتــه　　　سِــحرٌ ، وأمواجــه بالفُــلِّ تعتصــبُ

يـا للربـى والمـروجِ الخُضْـرِ مُصْـبِحةً　　　والــوردُ مــن كــل لــونٍ منظــرٌ عجــبُ

تــلألأت كعقــود المــاس تحســبها　　　حــدائقَ الخلــد عنهــا انزاحــت الحُجُــبُ

هـذي فلسـطينُ يـا مـن لـيس يعرفهـا　　　كــأنَّ أحجارَهــا القدســيَّةَ الشُّــهُبُ ([4])

حيث نلاحظ التشبيهات العديدة التي وظفها الشاعر في بناء الصورة الجزئية عنده.

ونلاحظ مدى توظيف الشاعر للتشبيه في قوله:

أرضُ الربــــاطِ ســــفينةٌ　　　حمــراءُ تُبْحِــرُ فــي الــدماءِ ([5])

([1]) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٨٣.

([2]) السابق : ص١١٩ .

([3]) السابق : ص١٤٢ .

([4]) السابق : ص١٥٢.

([5]) السابق : ص٣٢٨.

حيث شبه الشاعر فلسطين بسفينة تبحر في بحر من الدماء ونلاحظ أن الشاعر قد اختار اللون الأحمر لهذه السفينة دليلا على كثرة الشهداء .

كما وظف الشاعر التشبيه أيضا في شعره الحر فقال في تشبيه الندوة العالمية للشباب الإسلامي بأنها بيضاء كالإسلام وذلك لاعتدال منهجها كما وصفها وشبهها بحمامة السلام وذلك لنصاعة لونها الأبيض الذي لم يدنس فقال :

حياك ربي ندوة الشباب

سفينة في كل بحر تمخر العباب

بيضاء كالإسلام

كأنها حمامة السلام([1])

ب- الاستعارة :

تناول النقاد والبلاغيون القدماء موضوع الاستعارة بالشرح والتحليل مبينين جماليات استعمالها داخل النصوص الأدبية فعرفها الجرجاني بقوله :الاستعارة " أن يكون للفظ أصل في الوضع اللغوي تدل الشواهد على أنه اختص به حين وضع ، ثم يستعمله الشاعر أو غير الشاعر في غير ذلك الأصل ، وينقله إليه نقلا غير لازم ، فيكون هناك كالعارية "([2]) . وعرفها القاضي الجرجاني بقوله: "الاستعارة ما اكتفى فيها بالاسم المستعار عن الأصلي ونقلت العبارة ، فجعلت في مكان غيرها . وملاكها ، بقرب التشبيه ومناسبة المستعار للمستعار له ، وامتزاج اللفظ بالمعنى ، حتى لا يوجد بينهما منافرة ، ولا يتبين في أحدهما إعراض عن الآخر "([3]). وقد تناول المحدثون الاستعارة بالبحث والتحليل فعرفوها بقولهم : "الاستعارة استعمال اللفظ في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة مع قرينة صارفة عن إرادة المعنى الأصلي . فهي تشبيه حذف أحد طرفيه الرئيسيين وحذف منه أيضا وجه الشبه وأداة الشبه "([4]). وقد شغلت الاستعارة مكانا واسعا في شعر بارود حيث وظفها الشاعر في بناء صوره الجزئية فخرجت في أشعاره في حلة بهية مؤثرة بجمالها على المتلقى حيث جعلته يمعن النظر مرارا في إيجاد العلاقات واعمال فكره لتكملة الدلالات ، ويمكن التدليل على وجود الاستعارة في شعر بارود بقوله :

إذا قتـــل اليـــأسُ الأنـــامَ جهالـــةً فـــذِكْرُكَ - يـــا رحمـــن - لليـــأس قاتـــلُ([5])

([1]) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٢١٠.

([2]) الجرجاني : أسرار البلاغة ، ص٣٠.

([3]) ابن رشيق : العمدة ، ص٢٧٢.

([4]) كمال غنيم : علم الوصول الجميل ، ص٢٧.

([5]) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص١٦٥.

حيث شبه الشاعر اليأس بإنسان يقتل وحذف المشبه وجاء بصفة من صفاته وهي القتل على سبيل الاستعارة المكنية وسر جمالها التجسيم وابراز معنى اليأس المعنوي في صورة حسية مما قوى المعنى الذي يريد الشاعر تأكيده في البيت .ونتمثل أيضا الاستعارة في قوله :

لقـد زَمْجَـرَ الأقصـى تسـيل دمـاؤه ويـــين يديــه المعجـــزاتُ المواثـــلُ
وحلّــق أبنـــاءُ المصـــاحفِ بعـــدما تخطَّفَهُـــم غـــولٌ لصُـــهيونَ غائـــلُ[1]

ففي البيت الأول شبه الشاعر المسجد الأقصى بأسد يزمجر وحذف المشبه به وجاء بصفة من صفاته على سبيل الاستعارة المكنية وقد أوضحت هذه الصورة الجزئية الويلات التي يلاقيها المسجد الأقصى المبارك على يد الاحتلال فقد رسم الشاعر صورة للمسجد الأقصى في البيت السابق وشبهه بأنه أسد جريح يزمجر من شدة الدماء التي سالت من جروحه ، كما شبهه في الشطر الثاني بإنسان له يدين قد مثلت بينهما المعجزات .أما في البيت الثاني فيشبه الشاعر أبناء المصاحف بطيور تحلق عاليا وحذف المشبه به الطيور وجاء بصفة من صفاتها وهي التحليق كما أنه يشبه اليهود في الشطر الثاني بالغول حيث حذف المشبه وصرح بالمشبه به على سبيل الاستعارة التصريحية .

ومن ذلك قوله :

الحـــزن فـــي القـــاع ارتمـــى ونمـــا مـــــدٌ فمـــــدٌ .. ثـــــم لا جَـــــزْر
والأرض فــــي الأغـــــلال مُطرقـــــة تصـــــغي فقُـــــلْ ولْيَسْـــــمعِ الـــــدهر[2]

وكذلك قوله :

والخـــــوف يفغـــــر فــــــاه مُتّئِـــــداً والليـــــل يمطرهـــــا دَمـــــاً ومُـــــدى[3]

وكذلك قوله :

وإذا الجـــــوعُ عضَّـــــه أشـــــبعتْه كِسْـــــرَةٌ مِـــــن جرابـــــهِ المعهـــــودِ[4]

وقد برزت الاستعارة التصريحية أيضا في شعر بارود بصورة كبيرة حيث نتمثل هذه الصورة الاستعارية المصرح بها في قصيدته "من الوحش" حيث حذف الشاعر المشبه وهو اليهود وجاء بصفة من صفاته وهي الوحشية على سبيل الاستعارة التصريحية ، حيث أكسبت هذه الاستعارة القصيدة قوة في اللفظ وجزالة في المعنى ، حيث أمعن المتلقي الفكر في التحليل والتأويل لإيجاد

([1]) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص١٦٥.

([2]) السابق : ص١٠١.

([3]) السابق : ص١٠١.

([4]) السابق : ص١٢٣.

العلاقة ووجه الشبه بين الوحشية واليهود من خلال المعاني التي بثها الشاعر في أرجاء القصيدة التي منها قوله :

مَـنْ الـوَحْشُ؟ يفتـرسُ القـدسَ مَـنْ؟ ومِـــنْ وَجْـــهِ مَـــنْ جســـمُها يَقْشَـــعِرّ
مَنْ الوَحْشُ ؟ مَنْ ذا الذي اغتالَ عكّا؟ ومَـــــرْجَ ابــــنِ عـــــامرِ المُزْدَهِــــرْ؟
مَـنِ اغتـالَ حيفـا؟ مـن اغتـال يافـا؟ ولُــــــدّاً وَرَملـــــــةَ مَــــــنْ ذا نَحَــــرْ
مئــاتُ القــرى غَرِقَــتْ فــي الظـلامِ وكانـــــتْ تَــــلَألأُ مثــــلَ الــــدُّررْ
مَـنْ الـوَحْشُ ؟ كـمْ مِـنْ رضـيعٍ فَـرى! وكــــمْ مِــــنْ بُطــــونِ الحَبـــالى بَقَــرْ!
ودقَّ المســـــاميرَ فــــي لحمِنـــــا ليُصــــــبِحنَ مســــــتوطناتٍ كُبَــــــرْ
ويَلْــــبَسُ زِيَّ الحَمــــامِ الوديــــع لأنَّ البرايــــــا لديــــــهِ حُمُــــــرْ([1])

ت- الكناية:

وهي أحدى المفردات التي يتم بواسطتها تشكيل الصورة الجزئية في النص الشعري وقد أولاها النقاد اهتماما كبيرا نظرا للدور الذي تقوم به في النص والمتمثل في حض القارئ على استخراج المعاني المطلوبة ، وقد عرفها القزويني بقوله : "لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادة معناه حينئذ"([2]).والكناية عند عبد القاهر الجرجاني "إثبات معنى من المعاني ، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيومئ به إليه ويجعله دليلا عليه"([3]). وقد وظف الشاعر بارود الكثير من الكنايات في تشكيل الصورة الجزئية عنده ، ومن أمثلة الكنايات في شعر بارود قوله :

طالـــت علــــى الإســــلام سِلْـــــ ـــــــسِلَةَ المــــــآتمِ والرِّثـــــاء([4])

كناية عن كثرة المجازر التي يتعرض لها الشعب الفلسطيني ، وقوله :

اركبـــوا للحيـــاةِ خَيْـــلَ المنايـــا إنَّمـــا يَـــدْفَعُ الحِمـــامَ الحِمـــامُ([5])

حيث كنى عن الجنة بلفظ الحياة التي يخاض لها حرب المنون للفوز بها .

([1]) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص١٨٣.

([2]) القزويني : الإيضاح في علوم البلاغة ، ص٤٥٦.

([3]) الجرجاني : دلائل الإعجاز، ص٦٦.

([4]) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٣٢٩.

(٥) السابق : ص١٤٥.

كما نلاحظ في البيت السابق تشابك لمفردات الصورة الجزئية من استعارة وكناية حيث تمثلت الاستعارة في البيت السابق في قول الشاعر اركبوا للحياة خيل المنايا حيث شبه الشاعر المنية بخيل يركب .

كما نلاحظ توظيف الكناية في قول الشاعر :

فـي زمـانِ الصـقور .. صِـرتُمْ حَمامـاً   كيــف يحيــا مــع الصــقور الحَمــامُ؟؟([1])

حيث كنى الشاعر عن اليهود بلفظ الصقور وعن الوفد المفاوض الفلسطيني بلفظ الحمام مع بروز المقارنة بين الحمام والصقور والجمع بينهما للعيش في حياة هانئة!.

ثانيا الصورة الكلية:

تضم الصورة الكلية في ثناياها عددا كبيرا من الصور الجزئية التي يتحكم الشاعر في إدارتها لتأدية معانيه وتقويتها بهدف التأثير على المتلقي وكل صورة جزئية تقوم بدور معين داخل الصورة الكلية كما أن مجموع هذه الصور وتضافرها جميعا يؤدي إلى خلق و تشكل الصورة الكلية فأي "صورة داخل العمل الفني إنما تحمل من الإحساس وتؤدي من الوظيفة ما تحمله وتؤديه الصورة الجزئية الأخرى المجاورة لها ، ومعنى هذا أن التجربة الشعرية التي يقع تحت تأثيرها الشاعر ، والتي يصدر فيها عمل فني ليست إلا صورة كبيرة ذات أجزاء هي بدورها صورة جزئية"([2]).كما أن الصورة الكلية تمكن الشاعر من إكمال عاطفته وفكرته وخاصة في حالة التعقيد والاتساع كما أنها تمنح المتلقي نظرة شاملة لعاطفة الشاعر المسيطرة عليه وتوضح له فكرته([3]). وقد عمد بارود في تشكيل صوره الكلية من خلال عدة بناءات منها :

أ- البناء القصصي للصورة :

وفيها يتم توظيف مقومات البناء القصصي في إبراز جماليات القصيدة فيتحقق في القصيدة الزمان والمكان والشخصيات والعقدة والحل وغير ذلك من مقومات وعناصر القصة ، كما يمكن توظيف بعض تقانات القص خلال أبيات القصيدة ومن ذلك قول الشاعر بارود في قصيدته المعنونة "سعد":

رِيْــحُ الَّــدياجي صَرْصَــرٌ تَصْــفِقُ   وأنــــتَ فـــي الأوهـــام مســـتغرِق

والـوهم يــا (سَـعْدُ) سَـرابٌ علــى الــ   ـــــغبراءِ فـــي هـــاجرةٍ يَخْفِـــقُ

أشْـــرَسُ كـــالنُّمورِ حَطَّـــتْ علـــى   مَهـــــاةِ بـــــرٍّ خانَهـــا المِرْفَـــقُ

([1]) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص١٤٣

([2]) محمد زكي العشماوي : قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث ،ص١٠٨.

([3]) ينظر : كمال غنيم :الأدب العربي المعاصر ، ص٣٠.

فـنَمْ فكـلُّ النـاسِ نـامُوا علـى الـ ـــــوجوهِ كالأحجـــارِ لــــم يــــأرَقُوا

حطَّمَــــتْ الأنـــــواءُ أشـــجارَهمْ وانـــــدفعتْ فـــــي زَرْعَهـــمْ تمْحَـــقُ

قـــد سُــدَّتِ الآفـاقُ بـــالرَّخِّ والــــ أَسْـــــطُحُ كـــادت بــــالثَّرى تَلْصَـــقُ

وانطفـــأتْ كـــلُّ المصـــابيحِ والـــــ أمطــــارُ تحكـــــي قِرَبــــاً تُهْـــرَقُ

فــــــنَم فقـــــد ألقــــى بأثقالــــهِ ليــــلٌ قتـــولٌ مُرْعِـــدٌ مُطْبِـــقُ([1])

فقد ظهر في المقطع السابق عنصر الحكاية بشكل جلي حيث بدأت الحكاية بنصيحة سعد الشاب الفلسطيني الذي يخوفه الراوي من الوقوف في وجه الاحتلال ويزرع في نفسه الخوف لينم مثل ما نام الناس وتستمر تلك النصائح إلى أن يهب الفتى ثائرا نافضا عن نفسه غبار الذل والعار والاستكانة للواقع ليبدأ في مقارعة المحتل لينال الشهادة في سبيل الله .

ب- البناء مقطعي اللوحات:

وفيه يعمد الشاعر إلى بناء قصيدته من عدة مقاطع يمثل كل مقطع منها فكرة محددة غير أن هناك خيطا يربط تلك اللوحات ببعضها ([2]) ، وقد نوع الشاعر بارود في قافية لوحاته الشعرية بما يتناسب مع كل فكرة وليسهل له الانتقال من لوحة إلى أخرى ، ومن اللوحات التي بناها الشاعر بارود قوله :

خيم الليل فيا لله أحلامي ويأسي
وخيالاتي وترنيمة موتاي ورمسي
موطني يا رب نيران الردى تأكل غرسي
أنا في المستنقع الأسود يومي مثل أمسي

***

هذه أوطاننا اللاتي عشقنا ورعينا
يوم أن أحرقها الشر خرجنا وبكينا
ومشينا نزحم الأدرب لا نعرف أينا
نحن لو ثرنا على غاصبنا ماذا علينا ؟؟

***

أي شبر عاد لي من وطني مذ شردوني؟
أنا ذا أشقى كما كنت وتريد شجوني

([1]) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص١٠٨.

([2]) ينظر : كمال غنيم ، الأدب العربي المعاصر ، ص٣٤.

من فلسطين أنا يا ليل هل تدري جنوني؟

***

المعي يا أعين الحرب وثوري يا زماجر

وتدفق أيها الطوفان دمدم في المغاور

فجرنا لا بد أن يخلق من لمع الخناجر!! (١)

لقد شكل الشاعر بارود قصيدته السابقة من خلال بناء أربع لوحات مقطعية حملت كل منها معنى خاصا وربطت جميعا بخيط واحد ، هو التذمر من الواقع ، والدعوة لتحرير الوطن السليب ، فيبدأ الشاعر في المقطع الأول بوصف همومه وأحزانه وسقوطه في مستنقع النكبة فيذكر الليل وما يلقيه عليه من هم وحزن ويذكر الأحلام التي لم تتحقق واليأس القاتل المحيط به كما أن المفردات التي يستعملها الشاعر في نفس المقطع توحي بالموت والدمار فنراه يذكر نيران الردى والرمس والمستنقع الأسود والأموات، لنراه في المقطع الثاني يذكر وطنه وما حل به وبأرضه وبأبناء وطنه الذين ضاقت بهم الدنيا فلا مكان يؤويهم ولا هاد يهديهم السبيل ، فنراه يدعو أبناء وطنه للثورة على المحتل فالموت أهون عليهم من العيش في ذل وهوان فلم يعد عندهم شيء يخسرونه وهذا ما حققه قول الشاعر :" **نحن لو ثرنا على غاصبنا ماذا علينا ؟؟**" ، أما اللوحة الفنية الأخرى فيذكر الشاعر أبناء وطنه أنهم لم يحصلوا على شيء منذ النكبة فما زادوا ببعدهم عن الديار إلا شقاء ، ويرسم المقطع الأخير صورة الثورة التي يجب أن تكون فلا فجر إلا مع لمع خناجر وسيوف تبرق في المعركة .وأمثلة اللوحات المقطعية في شعر بارود كثير وما ذكرنا لا يعتبر إلا مثالا من عدة أمثلة في شعره .

ج- البناء الدائري:

لما كان المحتل الصهيوني ومن تعامل معه ومن فرط في فلسطين وأضاعها ، دائم الحضور في شعر بارود لا يغيب عنه في قصائده ، لجأ الشاعر بارود إلى أسلوب البناء الدائري في رسم صورة كلية لليهود ويعتمد هذا البناء على موقف نفسي مسيطر وطاغ في القصيدة يبدأ به الشاعر من خلال دفقة شعورية كبيرة تسيطر على الشاعر في القصيدة ، حيث يجددها الشاعر في قصيدته من خلال تكراره لهذا الجملة ، والبناء الدائري هو "ابتداء القصيدة بموقف معين أو لحظة نفسية ثم العودة مرة أخرى إلى الموقف نفسه لختم الشاعر به قصيدته ، وقد يلجأ الشاعر إلى تكرار الأبيات التي ابتدأ بها أو تكرار مضمون الفكرة التي ابتدأ بها "([2]). ومن أمثلة البناء الدائري في شعر بارود قصيدته "يا علقمة" التي شكلت صورة كلية من خلال هذا البناء فيبدأ بقوله :

([1]) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٨٣.

([2]) صالح أبو أصبع : الحركة الشعرية في فلسطين المحتلة ، ص٩٣.

يا علقمة

يا ابن الدمى الممسوخة المقزمة

القدس.. لم تخلق هنا

لقيطة .. ولا أمة

يزني بها الدجال ثم كلبه مسيلمة

القدس .. مذ تبوأت عرش الجبال مسلمة

ربية .. قديسة .. صديقة .. مقدمة

ترب الزمان والزمان لم يشق برعمه

إحدى الثلاث الغر من أماتنا المعظمة

....

....

....

يا علقمة!

ومن وراء علقمة!

وجد جد علقمة([1])

لقد لجأ الشاعر في القصيدة السابقة إلى أسلوب البناء الدائري الذي جعل القصيدة دائرة واحدة لا بداية ولا نهاية فوصف اليهود والمفرطين بالعلقم المر في حلق المسلمين ، وهذه المرارة لم تفارق الشاعر منذ بداية القصيدة وحتى نهايتها .

د- البناء التوقيعي:

يعتمد البناء التوقيعي للقصائد على التجربة الشعورية التي يكثف فيها الشاعر دلالاته عن طريق الالفاظ الموحية المركزة الدلالات ، و" البناء التوقيعي هو الصورة المركبة للقصيدة من خلال صورة واحدة تعتمد على تحقيق أكبر قدر من التركيز والتكثيف "([2]). وقصيدة التوقيعة أو البناء التوقيعي خاص بالشعر الحديث فقد اعتبره غالي شكري " إحدى ضربات الشعر الحديث ، القصيدة القصيرة المركزة الغنية بالإيماء والرمز والانسياب والتدفق "([3]). والقصيدة ذات البناء التوقيعي ليست دليلا على صغر حجم تجربة الشاعر لأن الشاعر يلجأ في هذا النوع من القصائد إلى " تكثيف

([1]) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٢٩٠.

([2]) كمال غنيم : الأدب العربي المعاصر ، ص٣٦.

([3]) غالي شكري : شعرنا الحديث إلى أين ، ط١ ، دار الشروق ، بيروت ، ١٩٩١م ، ص٩٦.

تجربته واختزالها إلى الحد الذي يجعل من القصيدة صورة شعرية واحدة "(1).والقصيدة الموقعة لا تحمل في ثناياها عدة أفكار أو انطباعات وذلك لصغرها وقلة كلماتها واسطرها الشعرية ، فهي " تقدم فكرة أو انطباعا أو صورة باختصار شديد "(2).ومن أمثلة القصيدة ذات البناء التوقيعي قول بارود في قصيدة وردت في أعماله باسم "المنافقون" :

ويلكم يا أخس البرية

زمرة ابن سلول خبيث الطوية رأس النفاق

في الليالي الدجية .. إذ تهب الرياح العتية

وتنام البرية

تخرجون تدب عقاربكم في الزقاق

للقيا الرفاق

هناك يطيب لكم في الجحور العناق

جواسيس حتى تقوم القيامة

فأنتم رحلتم إلى حيث ألقت

وخلفتموهم لدنيا .. قمامة(3)

في كلمات الشاعر المحددة والمعدودة السابقة يكثف الشاعر دلالات تلك الكلمات في معالجته ووصفه لقضية العملاء والتخابر مع الاحتلال فالعمالة أحد أنواع الفساد الاجتماعي الذي يقع في شركها ضعاف النفوس ، فيصفهم الشاعر بأخس البرية ، وبالمنافقين أتباع ابن سلول ، حيث خروجهم بالليل من جحورهم للقيا رفاقهم ، وقد وظف الشاعر في بناء صورته الكلية في قصيدته الموقعة رمزان هما ابن سلول ، والعقارب لتكثيف دلالاته .

ومن أمثلة قصيدة التوقيعة في شعر بارود ذات البعد الديني قصيدة له بعنوان "اعتذار" وهي في مدح أشرف الخلق أجمعين فيها يعبر الشاعر عن عجزه في إعطاء الرسول حقه مهما مدحه وفيها يقول :

سيدي .. أستحي .. وأطأطئ من هامتي

هذه طاقتي

أنت أعلى وأعظم من باقتي

---

(1) مرشد الزبيدي : بناء القصيدة الفني في النقد العربي القديم والمعاصر ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٩٤ م، ص١١٧.

(2) صالح أبو أصبع : الحركة الشعرية في فلسطين المحتلة ،ص١٠٦.

(3) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٢٧٠.

قصرت بي خطى ناقتي

قد سعيت لأنظم أنشودتي

من نجوم السماء

ولكن صلصال كينونتي

شدني للوراء([1])

هـ- المفارقة التصويرية:

تعتمد المفارقة التصويرية المقابلة في التصوير أساسا في بناء الصورة الشعرية ، فالمفارقة "تكنيك فني يستخدمه الشاعر المعاصر لإبراز التناقض بين طرفين متقابلين بينهما نوع من التناقض ... وهي تختلف عن الطباق والمقابلة ، سواء من ناحية بنائه الفني ، أو من ناحية وظيفته الإيحائية لأنها تقوم على إبراز التناقض بين طرفيها ، هذا التناقض الذي قد يمتد ليشمل القصيدة برمتها ، فتقوم على مفارقة تصويرية كبيرة "([2]). و تقوم المفارقة التصويرية في شعر بارود على جلب الشخصيات التراثية واكساب صفاتها لشخصيات معاصرة من أجل إظهار التناقض بينهما ، وتعتمد الصور الكلية التي رسمها بارود في شعره عن طريق المفارقة التصويرية على السخرية واظهار الضعف والنقص في شخصياته التي يتحدث عنها ففي حديثه عن القدس وحالها في إحدى قصائده يعمد الشاعر إلي المفارقة التصويرية لإظهار تخاذل العرب وتقصيرهم اتجاه فلسطين وما يحدث بها قاصرا الحديث على القدس ولا مبالاة العرب بما يجري هناك بما يتنافى مع البطولات العربية والعزة والأنفة التي وصف بها العرب منذ قديم الزمان فنرى الشاعر قد استحضر عدة شخصيات تراثية هي "كليب وأبو زيد الهلالي وعنترة "فيقول :

وطار نوم القدس من عيونها المورمة

من وقع دباباتهم ووقع حفاراتهم

ووقع جرافاتهم في دورها المهدمة

أين كليب .. وأبو زيد الهلالي .. وأين عنتر العرب؟

ذابوا كفص الملح في الماء ولم يظهر حبب

سحقا لأطنان هوت قمامة مقممة

من رتب طنانة رنانة وأوسمة

وآنف مخزمة([3])

([1]) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٢٧٢.

([2]) علي عشري زايد : عن بناء القصيدة العربية الحديثة ،ط٤، مطبعة ابن سينا ، مصر ، ٢٠٠٢م. ص١٣٠.

([3]) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٢٩١.

ويقول في موضع آخر عاقدا مفارقة تصويرية بين حال العرب اليوم وحال عنترة الفارس العربي الشجاع فيقول:

يـــا عُـــرْبُ ... أيـــن أنتمـــو؟ أمَـــــا لكــــم عـــــينٌ تَـــــرى؟
أمَـــــا لـــــديكمو ســـــوى: (أَدانَ) ثـــــم (اسْـــــــتَنْكَرا)؟
ألــــيسَ فــــي قاموسِـــــكم لفـــــظُ (غَـــــزا) و(حـــــرَّرا)
تُــــرى لِمَـــــن أعـــــدَدْتمو هــــــذا الســــلاحَ الأخطــــرا؟
مــــرت جحافــــل الغـــــزا ة فوقـــــــــه ومـــــــا درى
رأيـــــتُ ســــيف عنتــــرٍ ومـــــا رأيــــــت عنتـــــرا(1)

وتبرز المفارقة التصويرية في حديث الشاعر عن الاستشهادي ونظرة كل من الفلسطينيين واليهود له فيقول :

تُجَـــــنُّ صـــــهيونُ ولا يَقْـــــرَبُ عينَيْهـــــا الكــــرى
إذا رأَتْ فــــــي نَومِهـــــا غُلامَنـــــا الحَـــــزَوَّرا
زَيْـــــنَ الشـــــبابِ طلعــــةً ومَظْهـــــراً ومَخْبَـــــرا
لكــــــنَّهم يرونــــــه غُـــــولاً قبيحــــاً أعـــــورا
أَسْـــــوَدَ كــــالقطْران عَـــــنْ أنيابِــــــه مُكَشِّـــــرا
يَطْلُـــــعُ مِـــــنْ جهـــــنَّمٍ أفظـــــعَ شــــيءٍ منظـــــرا
يُنْشِـــبُ فــــي رِقـــابِهم أنيابَـــــه والخِنْجـــــرا(2)

و- ترميز التعبير :

ويلجأ فيه الشاعر إلى بناء صورة كلية يلفها الغموض حيث يبني صورته من معطيات الحدث الذي يتكلم عنه دون التصريح بالمراد ، مع جلب إشارات في ثنايا القصيدة تقود إلى المراد و قد يلجأ الشاعر إلى هذا النوع من الصور الكلية خشية من شخص أو جماعة أو حكومة وقد برز هذا اللون من الشعر بشكل كبير عند بارود حيث صب بارود في هذا القالب الكثير من تجاربه الشعورية التي ارتبطت ارتباطا أساسيا بالشعر السياسي ، ويتجلى هذا اللون من الشعر في قوله:

لـــيس منـــي مشـــعوذون غـــواةٌ يَحْرقـــون البَخُـــورَ للأوثـــان
لـيس منـي مَـن بـاع أرضـي وشـعبي فــي المــزاد الكبيــر كــالبَهْلَوان

---

(1) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٣٢٦.

(2) السابق : ص٣٢٢.

لا ولا غـــــادرٌ رآنـــــي ذبيحـــــاً	**فلَـــــوَى رأســـــه كـــــي لا يرانـــــي**
لا ولا غـــــادرٌ رآنـــــي ذبيحـــــاً	**فلَـــــوَى رأســـــه لكـــــي لا يرانـــــي**
عَـــــدّني قاصـــــراً فشـــــدّ وثـــــاقي	**وتلقّـــــى الأعـــــداء بالأحضـــــان**
حرمـــــوني رَمْـــــيَ الـــــذين رَمـــــوْني	**وأحلّـــــوا لهـــــم دمـــــي فـــــي كـــــلّ آن**
ثـــمّ لمّـــا صـــرختُ مـــن حَـــرِّ نـــاري	**صـــــوّروني غـــــولاً مـــــن الغـــــيلان**
يـــا ســـلام الشّـــجعان دعنـــي وشـــأني	**فطريقـــــي يشـــــقّها بركـــــاني([1])**

ومنه أيضا قول الشاعر :

وضَوْضَـــــــأَتْ وراءَنـــــــا	**كالكلـــــــبِ قـــــــد تنَمَّـــــــرا**
عِصـــــــابةٌ تَصَـــــــهْيَنَتْ	**ممـــــــن نَفَـــــــتْهُمُ القـــــــرى**
تَعُضُّـــــــنا ... وَجِسْـــــــمُنا	**مِـــــن ألـــــفِ جُـــــرحٍ مـــــا بَـــــرا**
رَطانَـــــــةٌ مَكْشُـــــــوفَةٌ	**تَهَـــــــوَّدَتْ مُـــــــوَخَّرا**
تَهَتَّكَـــــــتْ كَمـــــــومِسٍ	**تَســـــــتَقْبِحَ التَّسَـــــــتُّرا**
مـــــن كـــــل عِبْـــــرِيٍّ الهـــــوى	**شَـــــرى لهـــــم وسَمْسَـــــرا**
قَصُّـــــوا لـــــه مِـــــنْ جُبَّـــــةِ الـــــ	**ـــــحاخامِ وَجْهـــــاً مُنكـــــرا**
وَركَّبـــــــوا لســـــــانه	**المزيَّـــــــف المـــــــزَوَّرا**
خـــــوَّر فـــــي كَنيسِـــــهم	**ثـــــم بكـــــى واســـــتغفَرا**
فَصـــــار بـــــالأَزرار فـــــي	**ريمـــــوتهم مســـــيرا([2])**

([1]) عبد الرحمن بارود : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص٣١٩.

([2]) السابق: ص٣٢٤.

الخاتمة .

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين ، الحمد لله الذي من علي بإنهاء هذا البحث الذي تتبع حياة أحد شعراء فلسطين الإسلاميين المعاصرين "عبد الرحمن بارود "وقد ضم هذا البحث مقدمة وثلاثة فصول تم تفصيل عناوينها الرئيسية والفرعية في مقدمة هذا البحث حيث أعانني الله عز وجل على تناولها كما ذكرناها ، وبعد رحلة القراءة في الأعمال الشعرية للشاعر وكتابة هذا البحث الذي أرجو أن أكون وفقت في كتابته ، توصل الباحث إلى النتائج والتوصيات التالية :

أهم نتائج البحث .

- سعى الشاعر من خلال أشعاره إلى ترسيخ العديد من القيم الإسلامية ، منها الجهاد في سبيل الله ، وبر الوالدين ، والدعوة للعلم واحترام المعلمين ، كما سعى أيضا إلى مد أواصر المحبة والأخوة بين الأصدقاء وأبناء الوطن الواحد من أجل التمسك بالوحدة الوطنية ونبذ الفرقة .
- نفر الشاعر من الآفات الاجتماعية كالفساد والغدر والخيانة والعمالة "التعاون مع الاحتلال" حيث برز اهتمامه جليا بموضوع العمالة كونها أهم الوسائل التي يتبعها الاحتلال لقهر الشعوب حيث تمثل هذا الاهتمام في عدد كبير من القصائد وضع فيها الشاعر الحلول المناسبة لهذه الظاهرة .
- برزت شخصية بارود الإسلامية واضحة جلية في قصائده حيث أولى التربية الإسلامية التي يجب أن يربى عليها الأبناء اهتماما خاصا ظهر في دعوته بنات المسلمين إلى الالتزام بالحجاب والاقتداء بشخصيات نساء المسلمين السابقات ، كما أكد على مظهر اللحية للشباب والاقتداء بالصحابة الكرام .
- سعى الشاعر من خلال أعماله الكاملة إلى سرد تاريخ فلسطين وخاصة المتعلق بالقضية الفلسطينية ونكبة عام ١٩٤٨م حتى مماته ، حيث يمكننا من خلال أشعاره قراءة تاريخ فلسطين.
- سعى بارود بشكل دائم إلى كشف جرائم المحتل الصهيوني وبيان ما يرتكبه بحق الشعب الفلسطيني حيث كان الاحتلال الصهيوني هو الحاضر الأول في شعره .
- كان بارود منافحا شرسا ذا حجة قوية في إثبات وتأكيد حق الشعب الفلسطيني بأرضه ، حيث دحض وفند ونفى مزاعم الاحتلال في أحقيته بالأرض وأبطلها .
- ظهر في شعر بارود شخصيته الإسلامية العالمية المهتمة بجميع قضايا المسلمين في شتى بقاع العالم ومؤازرته لهم فيما يصيبهم .حيث أكسبه هذا الاهتمام نزعة إنسانية لا يمكن تجاهلها .
- للشاعر كم هائل من الإشعار التي تمجد الدين الإسلامي الداعية إلى التمسك به من أجل الفلاح في الدنيا والآخرة .
- من مظاهر تمجيده للدين الإسلامي واعتزازه به توظيفه لشخصيات إسلامية عديدة كان لها دور فاعل على أرض فلسطين ، داعيا الشباب للاقتداء بهم .
- تبنى الشاعر في أعماله الكاملة النظرية الإسلامية كونه أحد أهم الشعراء الإسلاميين الفلسطينيين المعاصرين برز تبنيه لهذه النظرية من خلال حديثه في إحدى قصائده عن الشعر الذي لا يخدم الإسلام ولا يؤدي دورا لخدمة المجتمع .

- من نتائج البحث أيضا تأييده الشديد لحركة المقاومة الإسلامية "حماس" كونه أحد أفراد تنظيم الإخوان المسلمين ، فنراه دائم التمجيد لهذه الحركة ولقادتها فنراه يكثر من مدح هذه الحركة في قصائده السياسية ، كما كان يرثي قادتها بأجمل القصائد عند استشهاد أحدهم .
- برز في شعر بارود موقفه الحاسم من عمليات السلام مع الكيان الصهيوني حيث اتسم هذا الموقف بالرفض المطلق لما يجري على الساحة الفلسطينية من عمليات للسلام اتسمت بالتنازل عن أرض فلسطين التاريخية وعن ثوابت الشعب الفلسطيني فكان شعاره دائما ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة .
- للشاعر موقف واضح في شعره من المجاهدين والعمليات الاستشهادية حيث اتسم هذا الموقف بالإشادة بالمجاهدين والدعاء لهم بالنصر والتمكين والثبات ، كما كان دائم الوصف للشهيد وجزاؤه عند ربه .
- مال بارود في شعره إلى استخدام لغة واضحة سلسة بعيدة عن الإغراب والتعقيد والفلسفة .
- نظم الشاعر بارود قصائده على العمودية على شتى البحور الخليلية ، الشيء الذي أبرز قدرته على النظم من غير تكلف .
- استخدم الشاعر أيضا شعر التفعيلة للتعبير عن مكنونات صدره فوظف فيه التضمين والتدوير والوقفات بأنواعها الشيء الذي دلل على قدرته وتمكنه من نظم الشعر على هذه الطريقة .
- برز الرمز في شعر بارود بشكل جلي وبكثرة حيث وظف شتى أنواع الرموز للتدليل على فكرته واكساب قصائده بعدا أكبر .
- وظف الشاعر بارود الأساليب بأنواعها في قصائده حيث خرجت القصائد بحلة بهية زاهية فقد أثرت الأساليب وتنوعها في بناء القصائد وتأكيد دلالاتها .
- عمد الشاعر بارود إلى إكساب قصائده زنة موسيقية جلية ، فمال إلى التصريع في الشعر العمودي حيث لم يقتصر الشاعر على تصريع البيت الأول في قصائده بل عمد إلى تكرار التصريع شعورا منه بأهميته . كما زاوج الشاعر في القصيدة الواحدة بين الشعر العمودي وشعر التفعيلة من أجل إيصال فكرته وتجربته .
- لجأ الشاعر بارود إلى خلق موسيقى داخلية من خلال توظيفه لبض مفردات علوم البلاغة العربية .
- أيقن الشاعر أهمية الأصوات اللغوية في التأثير على المتلقي فانتقى الأصوات المناسبة المتناغمة مع معنى القصيدة والمعبرة عن الجو النفسي المسيطر عليه ، كما انتقى الشاعر مفردات موحية معبرة أيضا .

- لجأ الشاعر في تشكيل صورته الجزئية في شعره إلى استعمال مفردات البلاغة العربية من تشبيهات وكنايات واستعارات وغيرها ، كما شكل صورته الكلية من خلال مفارقاته التصويرية والبناءات المتعددة للقصائد .

التوصيات .

- إعطاء الشعراء الإسلاميين الفلسطينيين حقهم في الدراسات الأدبية وذلك بتوجيه الدارسين لدراسة شعر هؤلاء الشعراء الذين يمثلون الاتجاه الإسلامي ، كونهم اتجاه عامل على الساحة الفلسطينية لا يمكن تجاهله .
- شعر بارود بحاجة كبيرة إلى الدراسة الدقيقة لكل موضوعاته ، وتناولها بالبحث والتنقيب ، وما هذه الدراسة إلا بداية وتمهيد لدراسة كل موضوع وظاهرة على حدة ، ومن الظواهر الجديرة بالدراسة في شعر بارود .
- دراسة الرموز التي وظفها الشاعر وأكثر منها ، واستقصاء دلالاتها .
- دراسة لغة الشاعر دراسة متأنية للوقوف على دلالات اختيار الشاعر لمفرداته .
- دراسة الأحداث والظروف السياسية التي شكلت وساهمت في بناء شخصية بارود .
- دراسة الصورة الجزئية والكلية بشكل مستفيض .
- تناول القضايا الاجتماعية التي عالجها بارود في شعره بشكل موسع .
- استقصاء جميع الأحداث التاريخية التي تناولها الشاعر والتي ساعدت في تشكيل شخصية الشاعر .

المصادر والمراجع :

القرآن الكريم .

- إبراهيم أنيس : موسيقى الشعر العربي ، ط٥ ، الأنجلو المصرية ، القاهرة ١٩٨١م .
- إبراهيم حمادة : مقالات في النقد الأدبي ، دار المعارف القاهرة .
- إبراهيم خليل : في النقد والنقد الألسني ، منشورات أمانة عمان الكبرى ،عمان ٢٠٠٢م.
- إبراهيم شحادة الخواجة : شعر الصراع السياسي في القرن الثاني الهجري ، ط١ ، شركة كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع ، الكويت ١٩٨٤م .
- إبراهيم نمر موسى : آفاق الرؤيا الشعرية ، دراسات في أنواع التناص في الشعر الفلسطيني المعاصر ، ط١، وزارة الثقافة الفلسطينية ٢٠٠٥م .
- ابن جني : الخصائص ، تحقيق عبد الحميد هنداوي ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ٢٠٠١م .
- ابن حبان : الصحيح ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، ط٣ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٩٣م .
- ابن رشيق القيرواني : العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، تحقيق عبد القادر أحمد عطا، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ،١٩٧٤م.
- إحسان خليل الأغا : خان يونس وشهداؤها ١٩٥٦م المذبحة والصمود ، الطبعة الأولى مركز الفجر للطباعة والنشر والتحقيق ، القاهرة .
- إحسان عباس : اتجاهات الشعر العربي المعاصر ، ط٢ ، دار الشروق ، عمان ١٩٩٢م.
- إحسان عباس ، فن الشعر ، ط٢ ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٥٩م .
- إسماعيل عبد اللطيف الأشقر ،الاغتيالات الصهيونية ضد رموز الشعب الفلسطيني المركز العربي للبحوث والدراسات ، ٢٠٠٤م.
- ابن سلام الجمحي : طبقات فحول الشعراء ، تحقيق محمود شاكر ، دار المدني ، جدة .
- ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، ط٢، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٥م .
- أبو نعيم الأصفهاني : حلة الأولياء ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٨م .
- أحمد بن حنبل : المسند ، تحقيق شعيب الأرنؤوط ، ط٢، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٩٩م.
- أحمد الشايب : أصول النقد الأدبي، ط١٠ ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٩٤م.
- أحمد الشايب : تاريخ الشعر السياسي إلى منتصف القرن الثاني ، ط٥، دار القلم ، بيروت ١٩٧٦م .

- أحمد شوقي : الشوقيات ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، المجلد الأول .
- أحمد عمر شاهين ، موسوعة كتاب فلسطين ، ط٢، المركز القومي للدراسات والتوثيق غزة ٢٠٠٠م
- أحمد محمد الساعاتي : التطور الثقافي في غزة ١٩١٤- ١٩٦٧ دراسة في التاريخ الحضاري ، مركز رشاد الشوا الثقافي ، غزة ٢٠٠٥م
- أحمد محمود القاسم : الشهداء الأطفال في انتفاضة الأقصى ، ط١، دار البيان ، بيت لحم ٢٠٠٣م .
- أدونيس : زمن الشعر : ط٢، دار العودة ، بيروت ١٩٧٨م .
- أكرم زعيتر : القضية الفلسطينية ، دار المعارف ، مصر ،١٩٥٥م .
- البخاري : صحيح البخاري ، ط٣، دار المنهاج – دار طوق النجاة ، بيروت ، ١٤٢٩هـ .
- بكر عبد المنعم : فلسطين في قلبي صفحات من تاريخ نضال ومعاناة الشعب الفلسطيني الطبعة الأولى ، دار الشروق ، عمان ، ٢٠٠٩م .
- بيان نويهض الحوت : فلسطين ، القضية ، الشعب ، الحضارة ، التاريخ السياسي من عهد الكنعانيين حتى القرن العشرين (١٩١٧)، الطبعة الأولى ، دار الاستقلال للدراسات والنشر بيروت ، ١٩٩١م .
- البيهقي : شعب الإيمان ، تحقيق عبد العلي عبد الحميد حامد ، ط١، مكتبة الرشد ، الهند ٢٠٠٣م .
- الترمذي : السنن ، كتاب الفتن ، تحقيق صدقي العطار، دار الفكر ، بيروت ٢٠٠١م.
- تيسير جبارة : دور الحركات الإسلامية في الانتفاضة الفلسطينية المباركة ، الطبعة الأولى دار الفرقان ،عمان ،١٩٩٢م .
- جمال أحمد الرفاعي ، أثر الثقافة العبرية في الشعر الفلسطيني المعاصر ، دار الثقافة الجديدة .
- جان إيف تاديه : النقد الأدبي في القرن العشرين ، ترجمة قاسم المقداد، منشورات وزارة الثقافة السورية ، دمشق ،١٩٩٣م.
- حسان بن ثابت : الديوان ، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٤م .
- حسني جرار وآخرون : المخيم وجنين ملحمة الصمود والبطولة ، ط٢، المكتبة الوطنية عمان ٢٠٠٣م.
- حسني عبد الجليل : موسيقى الشعر العربي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٨٩م .

- خبرات الحركة السياسية الفلسطينية في القرن العشرين : مقال للأستاذ عبد الفتاح حسن دخان ، غزة
- خيرية قاسمية : أحمد الشقيري زعيما فلسطينيا ورائدا عربيا ، نشر لجنة تخليد ذكرى المجاهد أحمد الشقيري ، الكويت ، ١٩٨٧م .
- داود سلوم : سسيولوجيا النقد الأدبي القديم ، ط١، مؤسسة المختار ، ٢٠٠٢م .
- رابطة الأدب الإسلامي العالمية مكتب البلاد العربية : من الشعر الإسلامي الحديث ، مختارات من شعراء الرابطة ، ط١، مكتبة العبيكان ، الرياض ، ٢٠٠٥م .
- رجاء عيد : لغة الشعر ، منشأة المعارف ، الإسكندرية .
- رجاء عيد : القول الشعري منظورات معاصرة ، منشأة المعارف ، الإسكندرية.
- رامان سلدن ، النظرية الأدبية المعاصرة ، ترجمة جابر عصفور، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٩٨م
- سامح الرواشدة : إشكالية التلقي والتأويل ، ط١، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان ، ٢٠٠١م.
- سامي مكي العاني : الإسلام والشعر ، سلسلة عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ١٩٩٦م .
- سعد إسماعيل شلبي : البيئة الأندلسية وأثرها في الشعر عصر ملوك الطوائف ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، القاهرة .
- سعيد الورقي : لغة الشعر الحديث ، دار المعارف القاهرة ، ١٩٨٣م .
- سعيد يقطين : الكلام والخبر مقدمة للسرد العربي،ط١،المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ١٩٩٧م.
- سيزا قاسم : مجلة فصول ، مقال بعنوان ، البنيات التراثية في رواية وليد بن مسعود لجبرا إبراهيم جبرا ، المجلد الأول ، العدد الأول ، أكتوبر ١٩٨٠م .
- طاهر شاش : مفاوضات التسوية النهائية والدولة الفلسطينية الآمال والتحديات ، الطبعة الأولى ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٩٩٩م .
- طلعت سقيرق : الشعر الفلسطيني المقاوم في جيله الثاني ، اتحاد الكتاب العرب١٩٩٣م
طرفة بن العبد : الديوان ، ط١ ، دار المعرفة ، بيروت ، ٢٠٠٣ م .
- صابر عبد الدايم : الأدب الإسلامي بين النظرية والتطبيق ، ط١، دار الأرقم ، مصر ١٩٩٠م.

- صابر عبد الدايم : موسيقى الشعر العربي بين الثبات والتطور، ط٣، مكتبة الخانجي القاهرة ،١٩٩٤م .
- صالح الرقب ، الشهيد أحمد ياسين صفحات من حياته ، ودعوته ، وجهاده ، ط١.
- صلاح الدين البحيري وآخرون : المدخل إلى القضية الفلسطينية ، الطبعة الأولى ، دار البشير ، عمان ، ١٩٩٧م .
- صالح أبو أصبع : الحركة الشعرية في فلسطين المحتلة ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ١٩٧٩م .
- صلاح فضل ، أساليب الشعرية المعاصرة ، دار قباء للطباعة ، القاهرة ١٩٩٨م .
- صلاح فضل : شفرات النص ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية ، القاهرة ، ١٩٩٥م .
- طراد الكبيسي : مدخل في النقد الأدبي ، دار اليازوري العلمية ، عمان ،٢٠٠٩م .
- عاطف عدوان ، الأيام العصيبة الأولى مذكرات مرج الزهور، دار البشير للنشر والطباعة والتوزيع ، غزة.
- عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، تحقيق صلاح ابن عايض الشلاحي ، مكتبة الغرباء الأثرية ، الرياض ، ١٩٩٧م .
- عبد الحميد البابا : شخصيات إسرائيلية ، دار البيارق ، فلسطين ، ١٩٩٢م.
- عبد الرحمن بارود ، الأعمال الشعرية الكاملة ، ط١، مؤسسة فلسطين للثقافة ، دمشق ٢٠١٠م .
- عبد الرحمن ياغي : حياة الأدب الفلسطيني الحديث من أول النهضة... حتى النكبة ، ط٢ دار الآفاق الجديدة ، بيروت ،١٩٨١م .
- عبد الخالق العف : التشكيل الجمالي في الشعر الفلسطيني المعاصر ، ط١، وزارة الثقافة فلسطين ٢٠٠٠م.
- عبد الخالق العف : دراسات في الشعر الفلسطيني المقاوم ، إصدار رابطة الكتاب والأدباء الفلسطينيين ،٢٠١٠م .
- عبد القادر أبو شريفة وآخرون : مدخل إلى تحليل النص الأدبي ، ط٤، دار الفكر ،عمان ٢٠٠٨م.
- عبد القاهر الجرجاني : أسرار البلاغة ، تحقيق محمود شاكر، ط١، مطبعة المدني القاهرة ١٩٩١م .
- عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز،تحقيق محمود محمد شاكر، ط٣، دار المدني جدة ١٩٩١م.

- عبد العزيز عتيق: علم العروض والقافية ، دار النهضة العربية ، بيروت، ١٩٨٥م .
- عبد العزيز المقالح : الأبعاد الموضوعية والفنية لحركة الشعر المعاصر في اليمن ، ط٢ دار العودة ، بيروت ، ١٩٧٨م .
- عبد الكريم الكرمي : الديوان ، ط١ ، دار العودة ، بيروت ، ١٩٧٨م.
- عباس محمود العقاد : اللغة الشاعرة، دار النهضة ، مصر ، ١٩٩٥م .
- عباس محمود العقاد : دراسات في المذاهب الأدبية والاجتماعية ، المكتبة العصرية بيروت.
- عدنان على رضا النحوي : الأسلوب والأسلوبية بين العلمانية والأدب الملتزم بالإسلام ، ط١، دار النحوي للنشر والتوزيع ، المملكة العربية السعودية ،١٩٩٩م .
- عدنان على رضا النحوي:عبد الله عزام أحداث ومواقف،ط١،دار النحوي،الرياض،١٩٩٤م.
- عدنان قاسم : لغة الشعر العربي ، ط١، مكتبة الفلاح ، الكويت ، ١٩٨٩م .
- عز الدين إسماعيل : الأدب وفنونه ، ط٩، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ٢٠٠٧م .
- عز الدين إسماعيل : الأسس الجمالية في النقد العربي عرض وتفسير ومقارنة ، دار الفكر العربي ، القاهرة ،١٩٩٢م .
- عمر عبد الرحمن الساريسي : معالم الأدب الإسلامي ، ط١، مكتبة الفلاح ، الكويت ٢٠٠٣م .
- علي بن محمد الجرجاني : التعريفات ، ط١، شركة القدس ، القاهرة ، ٢٠٠٧م .
- علي صبح : البناء الفني للصورة الأدبية في الشعر ، ط٢، المكتبة الأزهرية للتراث مصر ١٩٩٦م.
- علي عشري زايد : عن بناء القصيدة العربية الحديثة ،ط٤، مطبعة ابن سينا ، مصر ٢٠٠٢م.
- غالي شكري : شعرنا الحديث إلى أين ، ط١ ، دار الشروق ، بيروت ، ١٩٩١م .
- غسان حماد : الانتفاضة المباركة وقائع وأبعاد ، الطبعة الأولى ، مكتبة الفلاح ، الكويت ١٩٨٩م .
- فيصل صالح القصيري : بنية القصيدة في شعر عز الدين المناصرة ، ط١ ، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠٠٦م .
- فايز أبو شمالة،السجن في الشعر الفلسطيني ، ط١، المؤسسة الفلسطينية للإرشاد القومي فلسطين ،٢٠٠٣م.

- فوزي محمد طايل : مذابح البوسنة والهرسك أندلس جديدة في أوروبا ، ط١، الزهراء للإعلام العربي ، القاهرة ،١٩٩٢م .
- قدامة بن جعفر: نقد الشعر،تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي ، بدون طبعة ، دار الكتب العلمية ، بيروت.
- القزويني : الإيضاح في علوم البلاغة ، تحقيق محمود شاكر، ط٤ ، دار الكتاب اللبناني بيروت، ١٩٧٥م .
- كامل السوافيري : الأدب العربي المعاصر في فلسطين من سنة ١٨٦٠ / ١٩٦٠ ، بدون طبعة ، دار المعارف ، القاهرة .
- كلمة التحرير : فلسطين المسلمة ، العدد الرابع ، ابريل ١٩٩٥م .
- كمال أحمد غنيم : الأدب العربي المعاصر ، ط٣، إصدار أكاديمية الإبداع ، فلسطين ، ٢٠٠٩م .
- كمال غنيم : علم الوصول الجميل ، ط١،أكاديمية الإبداع ، فلسطين ، ٢٠٠٨م .
- كمال أبو ديب : جدلية الخفاء والتجلي ، ط٢، دار العلم للملايين ، بيروت، ١٩٨١م.
- مجلة فلسطين اليوم (ملحق خاص) : وفاة الأستاذ الدكتور عبد الرحمن بارود(رحمه الله) أحد رواد الإخوان المسلمين في فلسطين ، أبريل ٢٠١٠م ، (مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات – بيروت) .
- إبراهيم مصطفى وآخرون: مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، ط٣، المكتبة الإسلامية ، تركيا .

محسن محمد صالح : دراسات منهجية في القضية الفلسطينية ، دار الفرقان ، عمان ، ٢٠٠٣ م .

- محمد أحمد بن طباطبا العلوي : عيار الشعر ، تحقيق وشرح عباس عبد الساتر ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٢م .
- محمد البوجي وآخرون ، يبنا تاريخ وذاكرة ، غزة ، ٢٠٠٠م.
- محمد التونجي : المعجم المفصل في الأدب ، ط١،دار الكتب العلمية ، بيروت ،١٩٩٣م.
- محمد حسن شراب : شعراء فلسطين في العصر الحديث ، ط١ ، الأهلية للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠٠٦م .
- محمد سعيد حمدان وآخرون : فلسطين والقضية الفلسطينية ، الطبعة الأولى ، منشورات جامعة القدس المفتوحة ، عمان ، ٢٠٠٥م

- محمد شحادة عليان : الجانب الاجتماعي في الشعر الفلسطيني الحديث ، ط١، دار الفكر، عمان ،١٩٨٧ م.
- محمد زغلول سلام : تاريخ النقد الأدبي والبلاغة ، طبعة منشأة المعارف بالإسكندرية .
- مركز نساء من أجل فلسطين ، الاستهداف الصهيوني للعائلات الفلسطينية في حرب الفرقان ، الطبعة الأولى ، ،٢٠١٠م
- مركز النور للبحوث والدراسات : انتفاضة الأقصى شهداء توثيق أحداث ، ٢٠٠٠م .
- محمد أيوب : الزمن والسرد في الرواية الفلسطينية المعاصرة ، ط١،سندباد للنشر والتوزيع القاهرة ،٢٠٠١م .
- محمد حسن عبد الله : الصورة والبناء الشعري ، دار المعارف ، وصر ، ١٩٨١م .
- محمد زكي العشماوي : قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث ، ط١، دار النهضة العربية بيروت ، ١٩٨٤م .
- محمد صلاح أبو حميدة : دراسات في النقد الأدبي الحديث ، ط١، ٢٠٠٦م .
- محمد صيام : ملحمة الانتفاضة ، ط١ ، مركز الراية للنشر والتوزيع ، ١٩٩٠م .
- محمد شعبان علوان وآخرون : من بلاغة القرآن ، ط٥ ،٢٠٠٣م.
- محمد عبد الله عطوات : الاتجاهات الوطنية في الشعر الفلسطيني المعاصر ، ط١، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ١٩٩٨م .
- محمد عبد العزيز النجار : التوضيح والتكميل لشرح ابن عقيل ، مطبعة الفجالة ، القاهرة ١٩٦٧م .
- محمد عبد المطلب : هكذا تكلم النص، بدون طبعة ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،١٩٩٧م .
- محمد كلاب:بنية الفضاء الكتابي بين الإبداع والتأويل ، مجلة جامعة الأقصى ، غزة ، أبريل ٢٠٠٦م.
- محمد محمود عوض الله ، القضية الفلسطينية دراسة واقتراحات للحل ، الطبعة الأولى ، مطبعة دار الأرقم ، غزة ، فلسطين ، ٢٠٠٦م .
- مرشد الزبيدي : بناء القصيدة الفني في النقد العربي القديم والمعاصر ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ،١٩٩٤ م.
- محمود أمين العالم وآخرون : في قضايا الشعر العربي المعاصر ، المنظمة العربية للتربية والثقافة ، تونس ،١٩٨١م
- محمود درويش : الديوان ، ط١٤، دار العودة ، بيروت ، ١٩٩٦م .

- محمود الربيعي ، مقالات نقدية ، مكتبة الشباب ، القاهرة ، ١٩٨٣م .
- محمود فاخوري: موسيقا الشعر العربي ، منشورات جامعة حلب، ١٩٩٦م .
- مصطفى عليان : مقدمة في دراسة الأدب الإسلامي ، ط١، دار المنارة ، جدة ،١٩٨٥م .
- ممدوح عبد الرحمن ، المؤثرات الإيقاعية في لغة الشعر ، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٤م .
- موسى سامي ربابعة : النقد الأدبي والوظيفة الاجتماعية للشعر ، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية ، الأردن ، ٢٠٠٣م
- توفيق يوسف الواعي : موسوعة شهداء الحركة الإسلامية في العصر الحديث ، ط١، دار البحوث العلمية ، الكويت ، ٢٠٠٤م .
- الموسوعة الفلسطينية : المجلد الأول ، ط١ ،١٩٨٤م ، دمشق .
- نازك الملائكة : قضايا الشعر المعاصر ، ط٣، منشورات مكتبة دار النهضة ، ١٩٦٧م .
- ناصر بن محمد الزمل ، موسوعة أحداث القرن العشرين ، ط١، مكتبة العبيكان ، الرياض ، ٢٠٠٥م .
- ناهض إبراهيم محسن: الشخصية الإسلامية في الشعر الفلسطيني ، ط١، مكتبة اليازجي غزة ،٢٠٠٨م.
- نبيل أبو علي : اتجاهات القصة القصيرة في فلسطين بعد اتفاقية أوسلو ، ط١، مطبعة دار الأرقم ، غزة ٢٠٠٧م
- نبيل أبو علي : شاعرات عصر الإسلام الأول ، دار الحرم للتراث ، القاهرة.
- نبيل خالد أبو علي : عناصر الإبداع الفني في شعر عثمان أبو غربية ،ط١ ،إصدار اتحاد الكتاب الفلسطينيين ، القدس ،١٩٩٩م.
- نبيل أبو علي : في نقد الأدب الفلسطيني ، دار المقداد ، غزة ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٦م.
- نظمي محمود بركة ، الاتجاه الرومانسي في الشعر الفلسطيني المعاصر ، الفجر للنشر والطباعة والتوزيع .
- هاشم صالح مناع : بدايات في النقد الأدبي ، ط١،دار الفكر العربي ، بيروت ، ١٩٩٤م.
- هنري كتن : قضية فلسطين ، ترجمة د. رشدي الأشهب ، الطبعة الأولى ، مطبوعات وزارة الثقافة ، فلسطين ،١٩٩٩م.
- يحيى بن شرف النووي: رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين ، ط١، مكتبة سمير منصور، غزة ،٢٠٠٧م .

- يحيى زكريا الأغا : البنية اللغوية والموسيقية في الشعر الفلسطيني المعاصر ، ط١،دار الحكمة ، خان يونس ، ٢٠٠٠م .
- يوسف حسن نوفل : أصوات النص الشعري ، ط١ ،الشركة المصرية العالمية للنشر ،القاهرة ،١٩٩٥م.

المواقع الالكترونية :

- محسن محمد صالح ، مقابلة مع الدكتور عبد الرحمن بارود حول التيار الإسلامي الفلسطيني ،١٤ سبتمبر ١٩٩٨م ، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات.

http://www.alzaytouna.net/arabic/?c=198&a=116501

- الموقع الرسمي للشاعر عبد الرحمن بارود http://dr-barood.net
- نواف الزرو : مقال بعنوان ، يوم الطفل الفلسطيني .. كم فلسطينيا قتلت أنت؟ ، المركز الفلسطيني لتوثيق المعلومات .

http://www.malaf.info/?page=show_details&Id=5810&table=files&CatId=294

- عبد الرحمن بارود : شاعر فلسطيني حرمه الاحتلال وطنه .

http://www.insanonline.net/news_details.php?id=11697#h1

فهرس الموضوعات